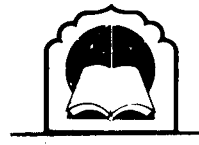
لماذا أسلم صديقي

ورأي الفاتيكان في تحديات القرآن

دكتور ابراهيم خليل



مكتبة التراث الإسلامي



مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية عابدين القاهرة ت : ٣٩١١٣٩٧ فاكس : ٣٩١٣٤٠٦

مقدمة

لم يدر بخلدى يوما أننى سأقوم بتصنيف كتاب عن الإعجاز البيانى للقرآن الكريم لأنها مسألة بعيدة تماماً عن مجال دراساتى واهتماماتى.. كما أن المكتبة الإسلامية والحمد لله زاخرة كما يقول الأب ليو من الفاتيكان بعشرات الكتب التى تناولت قضية الإعجاز فى القرآن بحيث لم يعد هناك أى مجال لزيادة... ولكن قد تأتى الرياح بما لاتشتهى السفن! وبالفعل فهذا هو ماحدث بالضبط لصديق لى مسيحى أعتز جداً بصداقته.. فلقد ظن صاحبنا لفترة طويلة من الزمن أن بمقدوره هزيمة تحديات القرآن.. وظل صاحبنا يمنى نفسه حالماً فى يقظته ومنامه أن باستطاعته تأليف كتاب سيكون عنوانه: «وانتهت تحديات القرآن».. بل لقد وضع عناوين لفصول هذا الكتاب المثير منها مثلا: «القضاء على أكبر الأكاذيب الدينية فى التاريخ».. و.. «أخيرا هزمنا القرآن بالضربة القاضية».... إلى آخر هذه العناوين المثيرة.

واعتقد صاحبنا أن دور النشر العالمية ستنهال عليه بالعروض السخية لنشر هذا الكتاب المثير الذى كان يمنى نفسه بأنه سيطبع منه عشرات الملايين من النسخ بمختلف اللغات الحية لكى يفيق المسلمون من غفوتهم وغفلتهم!!

ولكنه قبل ذلك.. اعتقد أن ردوداً ستنهال عليه من جميع أنحاء العالم.. وما عليه إلا أن يقوم بتجميع هذه الردود فى «كتابه المثير»..

لقد كان حقا بحثاً جميلاً رائعاً.. وإن كانت نتيجته مخيبة لآمال صاحبنا..

أكثر من ثمانية آلاف خطاب لجميع أنحاء العالم. ولم يرد عليه سوى أربعة جهات فقط.. فى ردود لاتسمن ولا تغنى من جوع.. منها كما سترى رد الأب ليو من الفاتيكان.. وإن كان حقاً هو أجمل الردود التى وصلت لصديقنا... إنها فعلا تجربة غاية فى الاثارة.

حقا لقد كان الرجل صادقاً مع نفسه.. حيث خاض بكل مشاعره وأحاسيسه هذه التجربة التى أعرضها عليك بناء على طلبه والحاحه المستمر فى هذا الكتاب.

فاليك تجربة صديقى.. بحلوها ومرها.. فقد كان صاحبنا يبحث عن الحق.. وكلفه ذلك بضعة آلاف من الجنيهات أنفقها ثمنا لطوابع بريد أكثر من ثمانية آلاف خطاب أرسلها من القاهرة إلى جميع مراكز العلم فى الكرة الأرضية بغرض تحقيق هدفه المقدس ألا وهو هزيمة تحديات القرآن.. ولكن قد تأتى الرياح بما لايشتهى ربان السفينة...

ويحسب لصديقى أنه قام بعمل عظيم لم تقم به معظم الدول الإسلامية... فلقد بلغ جميع أنحاء العالم من الشرق إلى الغرب دفعة واحدة بإعجاز القرآن وتحدياته.. وطلب منهم مشاركته فى مهمته المقدسة.

إلا أنهم!!!!... وهذا ماستراه فى الكتاب.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

بعد محاورات ومحاولات استغرقت منه مئات الصفحات تناول فيها العديد من آيات القرآن بالتعليق والشرح والتشريح يقول تيودور لوهمان وهو من أقطاب المستشرقين : « يخيل إلى أنه من العبث فهم محمد بعيداً عن زمنه وبيئته » كما يقول « إنه من غير المفيد فهم القرآن خارج إطار زمنه وبيئته »

وهو حكم علمى نراه صائباً

لهذا فإذا أردنا تتبع الطريقة العلمية الحضارية لإصدار أى حكم على القرآن فإننا لا نجد أيه غضاضة فى اتباع منهج السيد لوهمان . بل نرى أن ذلك سيكون الدعامة الأولى قبل الخوض فى أى محاولة لتقييم القرآن إن جاز لنا استخدام هذا التعبير .

وعليه فسنحاول إلقاء بعض الضوء على البيئة التى نزل فيها القرآن فى مراحله الأولى من حيث الزمان والمكان والأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية للقوم الذين نزل فيهم هذا الكتاب .

البيئة التى نزل فيها القرآن

الزمان: منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة هجرية أو فى عام ٦١٠ ميلادية حسب دائرة معارف لكسكون الأمريكية المجلد ١٣ صـ ٦٣٢ .

المكان: مكة وهى قرية تقع فى صحراء الجزيرة العربية وتحيط بها الجبال من جميع جوانبها .

القوم الذين نزل بينهم القرآن: العرب وبالتحديد قبيلة قريش فى مكة.

أحوال العرب فى ذلك الوقت :

أحوالهم الاجتماعية :

كانت حياة العرب قبلية عنصرية .. فكل قبيلة لها كيانها السياسى والاجتماعى والخاص ولها شيخها الذى يرأسها وهو بمثابة الملك أو رئيس الجمهورية .. وكان بمكة عشر قبائل أو دويلات صغيرة تتمتع بالشرف والشهرة والسيادة . وكانت القبيلة هى أساس الحياة الاجتماعية حيث كانت الوحدة السياسية والاجتماعية تتركز فى القبيلة . وقد أوجدت صلة الدم بين أفراد القبيلة ما يعرف بالحسب والنسب وكان أفراد القبيلة متحدين متضامنين فى الحقوق والواجبات فكل فرد فى القبيلة مسئول عنها وهى بدورها مسئولة عن أفرادها فى الخير والشر .. فى الحرب والسلام فإذا ما ارتكب أحد أفراد القبيلة جرما هبت القبيلة كلها لنصرته سواء كان على حق أم على باطل .. ظالما كان أو مظلوما .. انظر الى شاعرهم وهو يقول:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم ∴ فى النائبات على ما قال برهانا

وكان العرب يتميزون بالتفاوت الطبقى السافر .

فالطبقة الأولى أو العليا هى طبقة الأشراف وهم سادة القبائل وأشرافها وفرسانها وشعراؤها ولم ترض هذه الطبقة لنفسها إلا بالأعمال الكريمة حسب اعتقادهم كالغزو والاغارة والتجارة والصيد .

والطبقة الثانية أو الدنيا هى طبقة العبيد والموالى .. وقد تكونت طبقة العبيد من

تجارة الرقيق وأسرى الحرب وكانت تؤلف كتلة كبيرة من البشر يكفى أن تعلم أن هند بنت عبد المطلب أعتقت ذات يوم أربعين عبداً من عبيدها .. وكانت طبقة الأشراف تعتمد على العبيد فى كثير من الأعمال التى يأنفون من القيام بها كرعى الماشية والإبل والغنم وأعمال النظافة والحراسة وكانت هذه الطبقة فى حالة اجتماعية بالغة السوء .

أما طبقة الموالى فكانت تتألف من طبقة العبيد الذين أصبحوا أحراراً فكانوا بين بين وهى منزله متوسطة بين الحرية والعبودية كما كان بعضهم من خلعاء القبائل الأخرى الذين استجاروا بقبيلة جديدة ولجأوا إليها وهو ما يعرف اليوم بحق اللجوء السياسى .. حيث كان نظام الخلع يتم إذا تقاعس أحد أفراد القبيلة فى أداء واجبه نحو قبيلته أو سبب لها العار من أى تصرف أخلاقى مشين فيتم خلعه من قبيلته وعليه أن يلجأ إلى قبيلة أخرى إذا أراد (أى يأخذ جنسية جديدة) أو أن يصبح من قطاع الطريق .

أما العلاقات بين القبائل فكانت تتميز بالعداوة والخصام بسبب إيمان كل قبيلة بتفوقها العنصرى .. وتاريخ العرب حافل بأخبار الحروب التى دارت بين القبائل والتى لا تكاد تنتهى حتى تبدأ من جديد وذلك بسبب عادة الأخذ بالثأر التى كانت لازمة لأخلاق العرب

وكانت هذه الحروب تحدث لأتفه الأسباب وأبسطها مثل انتهاك أرض القبيلة والاعتداء على حدودها الجغرافية أو بسبب النزاع على موارد الماء والعشب أو بسبب حماية الجار أو المستغيث .. أو بسبب الكرامة والنخوة والشهامة .. فإذا ما بدأت المعارك فإنها لا تنتهى بسبب الثأر الذى كان من أعظم قوانين العرب .

وتجد ذلك كله فى تراث العرب قبل الإسلام فأشعارهم مليئة بوصف المعارك والخيل والسلاح والإقدام والبطولة ورثاء الأبطال وهجاء الخصوم وتصوير فظائع الحروب وطلب الأخذ بالثأر والفخر والتحريض على الانتقام والحماسة المفرطة .. انظر إلى شاعرهم عمرو بن كلثوم الذى يقول:

متى ننقل إلى قوم رحانا ∴ يكونوا فى اللقاء لها طحيناً

والذى يقول:

إذا بلغ الرضيع لنا فطاماً ∴ تخر له الجبابر ساجديناً

العادات والتقاليد العربية :

تميز العرب بكم وفير من العادات والتقاليد النبيلة التى يغلب عليها طابع الفروسية كما تميزوا ببعض التقاليد القبيحة التى تنطوى على الجهل والغباء والعناد

ولعل أهم صفة للعادات النبيلة التى تخلق بها العربى هى ما يطلق عليه المروءة وهى صفة تشمل جميع العادات الحسنة أو التى تسمى بلغة اليوم بالأعمال الإنسانية الكريمة الأمر الذى جعل شاعرهم ينظر إلى هذه الصفة بشموليتها فيقول :

مررت على المروءة وهى تبكى ∴ فقلت علام تـنـتحب الفتاة

فقالت كيـف لا أبكى وأهلى ∴ جميعاً دون أهل الناس ماتوا

وتتجلى المروءة أو النخوة أو الشهامة فى أخلاق العرب التالية :

الوفاء :وهى من أخلاق العرب فى الجاهلية حيث كان الغدر عاراً يتجافَوْن عنه

الحرية والإباء : فقد كانت الحرية لازمة للعربى منذ أقدم العصور ويروى لنا ذلك جوستاف لوبون ص ٩٣ فى كتابه الحضارة العربية : « فبلاد العرب لم تعرف المحتل أبداً .. لأن العربى قد عاش فى بيئة قاسية قليلة الضرع نادرة الزرع فاستعاض عن هذا الفقر المادى بالحرية والإباء لانه كان شجاعاً لا يتهيب الموت معتزاً بنفسه وكرامته » وكيف يخضع لأحد وحياته متنقلة ليس له مأوى معين أو أرض مزروعة يلتزم بها ، انظر إلى عنترة ذلك الفارس الشجاع وهو يقول

لا تسقنى ماء الحياة بذله ∴ بل اسقنى بالعز كأس الحنظل

ماء الحيـاة بذله كجهنم ∴ وجهنـــم بالعـز أطـيب منزل

الصدق فى القول وعدم النفاق :

حيث اعتبر العربى الكذب نوعاً من الجبن كما اعتبروا النفاق نوعاً من الذل لذلك تجدهم قد تجافوا عن الكذب والنفاق والالتواء واعتبروا من يتخلق بهذه الصفات كمن يلبس العار ثوبا كما إستتبع ذلك لذاعتهم فى النقد وحب السخرية

من الآخرين وهجاؤهم بمنتهى الشجاعة

الشجاعة : كانت الشجاعة مفخرة العربى وحليته التى يرتديها .. فهم يحملون السلاح دائماً واثقين من أنفسهم غير محتمين بأسوار أوجدران ترد عنهم هجمات المعتدين.

الضيافة والكرم :

وهما عرفان أصيلان من أعراف العرب نظراً لطبيعة حياتهم .. فهم فى ترحال دائم وكل واحد منهم معرض لأن ينفد زاده وعليه أن يكرم ضيفه اليوم لأنه سيصبح ضيفاً غدا ..كما أصبح الكرم صفة من صفات السيادة والجاه والفخر فيما بينهم وتاريخ العرب ملئ بقصص ومظاهر الكرم وحسن الضيافة

العفة : ففى بيئة تمرس أهلها على كريم الأخلاق والفخر بالشرف والحسب والنسب كان لابد للرجال والنساء من التعفف والغيرة على العرض لأن العدوان عليه يجر ويلات وحروب لا تنتهى ولا تزال غيرة العربى على النساء والعرض مضرب الأمثال حتى اليوم

الأخذ بالثأر :

كانت النيران تشتعل فى قلب العربى ولا تنطفئ حتى يثأر لقتلاه وكانوا لا يقبلون الدية فى قتلاهم وكانوا لا يقربون النساء ولا الخمر ولا الطيب ولا أى لون من ألوان الترفيه إلا بعد الأخذ بالثأر .. وكانوا لا يقبلون العزاء حتى ينالوا ثأرهم .. فإذا أخذوا ثأرهم تقبلوا العزاء فى قتلاهم .

الجوار « اللجوء السياسى » : وللجوار أهمية كبرى عند العرب فإذا استجار شخص بشخص آخر أو بقبيلة وجبت حمايته وأصبح على المستجار به الدفاع عن المستجير مهما كلفه الثمن ولو حياته وكانت حماية الجار دليلاً على الرهبة والقوة والمنعة وإن قل عدد أفراد القبيلة المستجار بها

وما ضرنا أنا قليل وجارنا ∴ عزيز وجار الأكثرين ذليل

الفخر وحب التفوق :

وهما صفتان تتجلى فيهما عنصرية القبائل فيما بينها فقد كانت كل قبيلة

تفاخر الأخرى بأبنائها من الأبطال والشعراء والحكماء مما تسبب كثيراً فى توليد المعارك فيما بينهم .

الوضع الاجتماعى للمرأة :

كانت نظرة العرب للمرأة أنها شيطان ماكر مخادع ضعيفة الرأى حقيرة لا فائدة لها سوى إنجاب الرجال فهى وعاء للولد .. لأنه بالبنين كان الرجل يدافع عن نفسه وعن أهله وبهم ينال المال ويأخذ بالثأر، فهم الحماية والأمن والقوة والمنعة .. كما أنهم الفخر الأبدى للأمهات التى تلدهم .. لذلك فقد كانوا يفرحون بالمولود الذكر أما إذا كانت المولودة أنثى فهى الغم والحزن وسواد الوجه لدرجة أنهم كانوا يقتلون بناتهم بدفنهن أحياء فى الصحراء وهى من أفظع الظواهر التاريخية التى كانت تعرف بوأد البنات والتى حرمها الإسلام .

أما عن زواج المرأة فقد كان تعدد الزوجات بدون أى حساب من حق العربى .. كما كانت المرأة تورث كالمال فاذا مات الرجل ورث ابنه ماله وامرأته وتزوجها .. وهناك العديد من أنواع الزواج التى كانت تتم فى الجاهلية والتى حرمها الإسلام مثل زواج الميراث وزواج المشاركة وزواج المتعة والزواج المنقطع وزواج الاستبضاع وزواج الجمع بين الأختين .

تمضية أوقات الفراغ :

لم يكن عند العرب من وسائل الترفية وتمضية أوقات الفراغ إلا لعب القمار «الميسر » وشرب الخمر والاستمتاع بالنساء .. وقد تفننوا فى أشعارهم فى وصف الخمر والنساء ولعب الميسر .

الحياة الاقتصادية :

غنىً فادحُ لبعض الأشخاص القلائل وهم الطبقة العليا وفقر شديد للغالبية والسواد الأعظم وهم طبقة العبيد والموالى والصعاليك . فالطبقة العليا كانت تعمل بالتجارة أو شن الغارات حيث يقول ابن خلدون فى مقدمته: « إن العرب جعلوا أرزاقهم فى أطراف رماحهم ومعاشهم بأيدى غيرهم »

وكانت مكة تتميز بموقعها بين الشام واليمن الأمر الذى جعل منها مركزا تجاريا

كبيرا وهو ما عبر عنه القرآن برحلتى الشتاء لليمن والصيف للشام . وبسبب الفقر الشديد فقد شاع السلب والنهب وقطع الطريق والهجوم على القوافل التجارية وشن الغارات بين القبائل بعضها البعض .

عموما فقدكانت الحياة خشنة جافة والفقر شديد مع وجود تفاوت طبقى هائل .

الحياة الدينية وعقائد العرب :

انتشرت عبادة الأوثان والأصنام لدى السواد الأعظم من العرب وكانوا يعتقدون أن هذه الاصنام بمثابة آلهة تقربهم إلى الله خالق هذا الكون وكانوا يضعون أصنامهم الكبيرة فى الكعبة وحولها ويطوفون بها ويقدمون لها القرابين والذبائح . وقد بلغ عدد الأصنام فى الكعبة وحولها ٣٦٠ صنما بعدد أيام السنة .. وبالإضافة إلى أصنامهم الكبرى وهى اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وهبل فقد كان لكل قبيلة صنما خاصا بها تعبده .. وقد أطلقت حرية عبادة الأوثان فكان لكل أسرة صنما خاصا بها وقد يكون لكل شخص صنمه الخاص .. ولم يكن العربى يسافر الى أى مكان إلا بعد أن يأخذ إذناً من صنمه ويكون آخر عهده قبل خروجه من بيته هو لمس وتقبيل الصنم ويكون أول عهده بعد رجوعه من سفره هو لمس وتقبيل الصنم حتى ينال البركة والرضا !

كما تعددت وسائل الشرك بالله كعبادة الأشجار والحيوانات والظواهر الطبيعية مثل النار كما انتشرت عبادة النجوم والكواكب والشمس والقمر .. كما نجد فى عقائدهم القبيحة اللجوء الى الأنصاب والأزلام والإيمان بالكاهن والعراف الذى يستقرئ لهم الغيب وبعض الاعتقادات الباطلة والمخرفة فى الجن والشياطين .. بل وحتى فى الملائكة التى كانوا يعتبرونها من ذرية الله وأنها جميعا إناث وهو أمر بشع فى نظرهم فكيف يستاءون من إنجاب الإناث ولا يستاءون من جعل ذرية الله الملائكة إناثاً !!!!

ونتيجة الحركة التجارية للعرب وذهابهم إلى الشام واليمن وفارس ومصر فقد كانوا يعلمون بوجود أنواع مختلفة من الأديان والعقائد مثل اليهودية التى كانت توجد فى المدينة واليمن والنصرانية التى كان أتباعها فى الشام وبعض أنحاء فى اليمن بالإضافة

إلى عبدة النار والنجوم والحجارة والكواكب والحيوانات والمدهش أن هذه الأديان والمعتقدات لم تؤثر على مفهوم العرب الدينى لا سلبا ولا إيجاباً وبخاصة فى مكة حيث قبيلة قريش أشهر قبائل العرب على الإطلاق ولعل ذلك ناتج من إحساس قريش بأنها قبلة العرب حيث توجد الكعبة بيت أبيهم إبراهيم والتى كان يحج إليها جميع العرب كل عام، إذن فالزعامة الدينية للعرب كانت فى مكة وبالذات فى قبيلة قريش .. وبالجملة فلم يهتم العربى بدينه قدر اهتمامه بحريته وحياته الشخصية .. والمتأمل لأشعار العرب التى تسجل تاريخهم قبل الإسلام يجد أن مسألة الدين والاعتقاد لم تمثل إلا أقل من ١ ٪ من أشعارهم فاهتمام العرب بالنساء والخمر والشجاعة والخيل والسلاح والنخوة والكرم والشهامة والاستهزاء من الغير والهجاء والرثاء والبطولة كان يمثل أكثر من ٩٩ ٪ من مشاغل حياته اليومية .. أما الدين وحرية العقيدة فقد كان مكفولا للجميع .. فكل واحد حر فيما يعبده أو يعتقده الأمر الذي تلمسه من هذا الكوكيتل من العقائد والمعتقدات .. فالحرية مكفولة لأى عربى سواء يعبد حيوانا أو نارا أو شمسا أو قمرا أو حجرا أو صنما .. فهذه مسألة ثانوية لم تشغل بال العربى كثيراً .. فقد يتخذ العربى إلها صنما من عجوة ..فإذا جاع أكله .. وهكذا أما إذا كان هناك أى التزام دينى بأى إله فهو التزام قبلى أدبى يحتمه واجب الانتماء للقبيلة ولشيخ القبيلة قبل أن يمليه أى باعث من ضمير الاعتقاد . لهذا كله فلم يتأثر العربى بأية معتقدات أو أديان أخرى والتى كانت معروفة وقتها لدى بعضهم .. كما لم ينشأ فى تاريخ العرب قبل الإسلام أى معركة أوحرب بسبب الدين ولم يعرف التاريخ أيه اضطهادات حدثت فى بلاد العرب بسبب الدين أو العقيدة مما يؤكد القول بثانوية نظرتهم إلى الدين .

الثقافة والعلوم والمعارف عند العرب :

من الواضح أنهم كانوا على شيء بسيط وساذج من المعرفة فلم تَتعد ثقافتهم حدود البيئة التى يعيشون فيها فمعارفهم كانت بسيطة للغاية لا تتعدى متطلبات الحياة اليومية الروتينية من حيث مشاهدات الطبيعة المحيطة بهم والحروب بين القبائل

والتنافس الشديد فيما بينهم والمعاملات والمعاهدات والتعصب القبلى للأهل والعشيرة والأقارب ومنتهى العنصرية بالنسبة للون البشرة فالأسود فى مرتبة دون الأسمر أو الأبيض ثم العنصرية لجنس العرب عامة .. أما حياتهم اليومية فلم تخرج عن مشاهداتهم للناقة والخيل والجبال ورمال الصحراء والخيل والسلاح .. إلا أنهم برعوا وتفننوا فى علم القيافة وهو معرفة آثار الأقدام فى الصحراء كما برعوا فى علم الأنساب ومعرفة الرجال كما كانوا على شئ بسيط فى علم النجوم حيث يهتدون بها ليلاً أثناء سفرهم فى الصحراء ولم تعرف الكتابة لديهم إلا قبيل ظهور الإسلام بقليل ولم يتعد عدد من تعلموا الكتابة أصابع اليد الواحدة .

وبالجملة فلم يكن للعربى قبل الإسلام علوم بالمعنى الدقيق لكلمة العلم .. لأن وجود العلم فى أى وقت ينتج عنه ما يسمى بالحضارة حيث الاستقرار والقوانين والالتزام الأمر الذى كان منعدماً كلية عند العرب وعلى الرغم من ذلك فقد تميز العربى بصفاء الذهن وحدة الذكاء وقوة الذاكرة والتفوق العجيب فى اللغة العربية وهذا ما سنوضحه بشئ من الإيجاز وإن كان يحتاج لشرحه إلى عدة مجلدات .

اللغة عند العرب
والمعارضات والمعارك البيانية بينهم

لم يهتم شعب من شعوب العالم بلغته قدر اهتمام العرب بلغتهم التى ازدهرت وبلغت فى عصر ما قبل الإسلام ما لم تبلغه فى أى عصر من العصور بحيث كانت أشبه بعجينة طيعة فى لسان العرب الذين تمكنوا منها بتفوق عجيب فأطاعتهم فصاغوا منها ألوانا من السحر وشكلوا منها أروع المعانى في البلاغة والبيان وقد تجلى ذلك بكل الوضوح فى أشعار العرب قبل الإسلام .. فقد فاق العرب فى جاهليتهم سائر أمم الأرض فى نظم الشعر وصنوف البيان حتى يخيل إلى من يطلع على ما وصل إلينا من آثارهم أن غالبيتهم كانت تقرض الشعر الذى أضحى وكأنه صناعتهم الوحيدة فلم يكن لهم فى بيئتهم البدوية من الصناعات ما يشغل أوقاتهم ويصرفهم عن التفرغ لهذا الفن وإتقانه وكانت اللغة قبل البعثة المحمدية هى محور حياة العرب حيث كانت وسيلتهم فى تسجيل الأحداث والعادات والتقاليد والمعارك والفخر والاعتزاز بالنفس وغير ذلك من فنون البلاغة والبيان مثل الوصف فقد كانوا يهتمون بوصف ما حولهم من طبيعة ومخلوقات مثل الخيل والناقة .. والليل والنهار .. والصحراء والجبال .. الشمس والقمر ..النجوم والكواكب بالإضافة الى فنون الحماسة والرثاء ..المدح والهجاء .. الغزل والحكمة .. الفخر وحب التفوق فقد كانت أشعار العرب بمثابة وسيلة الإعلام الوحيدة فهى الصحف والمجلات .. الإذاعة والتليفزيون والسينما والمسرح والحرب الإعلامية الباردة بين القبائل .. لهذا فقد انتشر الشعر فى كل مكان وتناشدته القبائل فى حلها وترحالها حتى ليكاد المرء يظن أن كل العرب فى الجاهلية ولدوا شعراء ... يقول ابن قتيبة: «والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائرهم وقبائلهم فى الجاهلية والإسلام أكثر من أن يحيط بهم محيط أو يقف وراء عددهم واقف » .

فإذا عرفنا أن تصرفات العرب كان يحركها دائما إيمانهم بالعصبية وحب التفوق

وكان الشعر عندهم من أقوى الأسلحة الدعائية أدركنا المنزلة التى وصل إليها الشاعر لذلك فقد أنزل عرب الجاهلية شعراءهم الأفذاذ منازل عالية فتبوأ الفذ منهم أرفع الدرجات فهو صاحب المقام الأعلى فى إثارةالحروب وإطفاء الفتن والإشادة بمفاخر ومناقب قومه ورثاء قتلى الحروب وهجاء الخصوم .

وكانت أشعار الأفذاذ فى أهل اللغة هى التى تعلق على أستار الكعبة أقدس مكان عند العرب .. إكراما وإجلالا لهؤلاء النوابغ والعباقرة من الشعراء وذلك بعد إجراء عمليات التحكيم الدقيقة لهذه الأشعار فى جو علمى علنى وهو سوق عكاظ الذى يعتبر بمثابة المؤتمر القومى السنوى لفنون العرب اللغوية .. حيث كان يجتمع الآلاف من أهل البيان لسماع الجديد فى فنون اللغة والأشعار .. ولم تكن أى قصيدة تعلق على أستار الكعبة إلا بعد أن تنال رضاء واستحسان وقبول هذه الآلاف وبعد أن يجمع القوم على أنه لا يوجد من بينهم من يستطيع مقارعة ومعارضة هذه القصيدة بشئ أفضل منها ..

وكانت اللغة تعتبر من أخطر أسلحة العرب .. وكما كان كل عربى مهتما بسلاحه وعتاده متباهيا بقوته متفاخراً ببأسه وشدته .. كذلك كانوا فى مجال اللغة .. لذلك فقد كان من الطبيعى أن تنشأ بينهم مباريات كلامية ومعارضات لغوية ومعارك بيانية بين الحين والآخر . وكان الشاعر الفذ منهم إذا سمع أن هناك شاعراً جديداً ظهر فى مكان ما .. كان يذهب إليه ويطلب منه أن ينازله فى فن البيان (مثل مباريات التحدى على اللقب فى هذه الأيام) . على أن هذه المباريات البيانية لم تكن فقط قبل الإسلام وإنما ظلت وحتى عهد قريب جداً .

ففى العصر الجاهلى كانت هناك مباريات الشاعر الفذ امرئ القيس أحد أصحاب المعلقات السبع وكان شاعراً فذاً معتزا بنفسه شديد الخيلاء بفنون بيانه وكان كثير المشاغبات مع أقرانه من الشعراء وفى العصر الإسلامى كانت هناك مباريات جرير والفرزدق والمتنبى وأقرانه من الشعراء وحتى فى العصر الحديث سمعنا عن التنافس

الشديد بين أمير الشعراء أحمد شوقى وحافظ ابراهيم شاعر النيل وسنعطى من خلال العجالة التالية بعضا من معارضات العرب اللغوية وتفهمهم العميق لفنون البيان والبلاغة وطريقة التحكيم النادرة لأصحاب السبق فى فن البيان والتى سبقوا بها جميع أقرانهم من البشر بزمان بعيد . انظر مثلا إلى هذه المباراة بين امرئ القيس وعلقمة الفحل فى قصيدتيهما المشهورتين .. فقد تناشد امرئ القيس مع علقمة فقال امرؤ القيس : أينا أشعر فأجاب علقمة غير مكترث ولا مبال : أنا فقال امرؤ القيس: فقل وانعت فرسك وناقتك وأقول وأنعت فرسى وناقتى فقال علقمة إنى فاعل والحكم بينى وبينك المرأة من ورائك – يعنى أم جندب امرأة امرئ القيس – فابدأ .

فبدأ امرؤ القيس قصيدته التى أولها :

خليلى مـرا بى على أم جنـــدب ∴ نقضى لبـانات الفـؤاد المعذب

فلما جاء إلى ذكر الفرس وسرعته قال :

فـللزجـر ألهـوب وللســـاق دره ∴ وللسوط منه وقع أهوج صعب

فجاء دور علقمة فى قصيدته التى افتتحها بقوله :

ذهبت من الهجران فى كل مذهب ∴ ولم يك حقا كل هذا التجنب

فلما صار إلى ذكر الفرس وسرعته قال :

فعـــفى على آثارهـــن بحاصب ∴ وعينه شؤبوب من السد ملهب

فأدركهـن ثـانيـا مـــن عنانـــه ∴ يمـر كمر الرائـح المتحلـــب

وكان على أم جندب زوج امرئ القيس التى قامت بدور هيئة التحكيم أن تحكم إما لصالح أحدهما أو بتساوى كفة كلاهما فى فن البيان .. ولكنها فاجأت زوجها امرئ القيس بقولها : علقمة أشعر منك ! فقال امرؤ القيس : وكيف ذلك ؟

قالت : لأنه وصف الفرس بأنه أدرك الطريدة من غير أن يجهده أو يكده وأنت أمرت فرسك بالزجر والضرب وشدة التحريك .. ولما كان امرؤ القيس شديد الخيلاء بنفسه عصبى المزاج لذلك فقد غضب من امرأته وطلقها بسبب هذا الحكم العادل العلمى النزيه والبعيد عن الهوى .

وعلى الرغم من ذلك فلم يقلع امرؤ القيس عن عادته فى منازلة الشعراء فتراه لا يكاد يسمع عن شاعر إلا ويذهب إليه بنفسه كى يماتنه فى الشعر علما بأن المتحدى لم يكن يطلب ذلك .. ولكن امرأ القيس لم يكن ينتظر من أحد أن يتحداه وإنما كان يذهب لتحدى أى شاعر يسمع عنه ليؤكد استحقاقه بلقب أشعر العرب انظر إليه وقد سمع الناس تتحدث أن الحارث اليشكرى له كعب فى الشعر فذهب إليه وتحداه أن يختار أى بحر من بحور الشعر وتبدأ بينهما مباراة فريدة من نوعها هذا يقول شطربيت والآخر يسير على نهج نفس البيت ويرد عليه وهكذا بيتا ببيت فى مبارة ومعارضة شعرية رائعة .. ولم يتوان الحارث من دخول هذه المعركة البيانية وقال لامرئ القيس بمنتهى الاعتزاز والتحدى : ابدأ

قيس : أحار ترى بريـقا هب وهنا
حارث :كنـار مَجُوس تستعر استعاراً
قيس : ارقـت لـه ونام أبـو شريح
حارث : إذا ما قلت قد هدأ استكاراً
قيس : فمر بجانب العبلات منــه
حارث : وبات يحتفر الأكم احتفاراً
قيس : فلم يترك ببطن السنى ظبياً
حارث : ولم يترك بعرضها حمـاراً
قيس : كأن هـزيزة بـوراء غـيب
حارث : عشـار وله لاقـت عشـاراً
قيس : فلما أن علا شرحى أضاخ
حارث : وهـت أعجـاز رقيه فخـاراً
قيس : فلم تر مثلنا ملكا همـامـاً
حارث : ولم تر مثل هذا الجار جاراً

يقلو محمد بن سلام إن امرأ القيس لما رأى الحارث قد ماتنه بيتاً ببيت وبهذه

الطريقة العجيبة المذهلة آلى [1]على نفسه ألا ينازع الشعر بعده أحداً اعترافا منه شخصيا بفضل الحارث .

وهى حقا مباراة عجيبة ومعارضة تامة مستوفاة الشروط حيث تجد الحارث قد أوفى وأبر بما جاء من حسن التشبيه والتمثيل الذى خلا منه كلام امرئ القيس .. لهذا فقد حكم امرؤ القيس على نفسه شخصيا وهو الشاعر الفذ المختال بنفسه ألا يماتن شاعراً بعد ذلك . انظر الى صدقهم مع أنفسهم وعلمية ونزاهة تحكيمهم .. فى المرة الأولى زوجته تحكم لصالح خصمه وفى الثانية تراه يحكم هو بنفسه لصالح خصمه! وهى من أغرب طرق التحكيم التى تمتاز بسرعة الخاطر وحضور البديهة دونما دخول فى أى جدل أو سفسطة غير مجدية على أن ذلك لايجب أن يهضم من حق امرئ القيس شيئا بل إن ذلك يؤكد نزاهته هو وزوجته فهو دون شك أشعر العرب .. فقد روى أن الوليد بن عبد الملك وأخاه مسلمة (وذلك بعد انتشار الإسلام وقيام دولة بنى أمية) تنازعا فى ذكر الليل وطوله ففضل الوليد أبيات النابغة فى وصف الليل بينما اختار مسلمة أبيات امرئ القيس وتحاكما إلى الشعبى .. فطلب الأخير منهما أن ينشدا الأبيات أمامه كى يسمع ويحكم بينهما فجاء دور أبيات النابغة التى يقول فيها :

كلينى لهم يا أميـمة ناصـــب ∴ وليل أقاسيه بطيء الكـــــواكب

تطاول حتى قلت ليس بمنقض ∴ وليس الذى يرعى النجـــوم بآيب

بصدر أراح الليل عازب همـــه ∴ تضاعف فيه الحزن من كل جانب

ثم جاء دور أبيات امرئ القيس :

وليل كموج البحر أرخى سدوله ∴ على بأنـواع الهمـوم ليبتلـــى

فقلــت لــه لما تمطـى بصلـبه ∴ وأردف أعجـــازاً ونــاء بكَلْكَلِ

ألا أيها الليل الطويل ألا انجـلى ∴ بـصبح وما الإصباح منك بأمثل

فيالك من ليل كأن نجـــــومه ∴ بكل مغـار الفتل شدت بيذبل

---

١ – حلف

وعند ذلك ركض الوليد برجله

فقال الشعبى : الآن بانت القضية (أى حكم لصالح امرئ القيس .. تأمل دقة المحكم وطريقة إعلانه لحكمه فى كلمتين) وهى من أغرب طرق التحكيم التى تمتاز بسرعة الخاطر وحضور البديهة فإن كان العرب قد اتفقوا على أن أشعرهم هو امرؤ القيس إلا أن فضله على شعرائهم لم يكن بالفضل الذى يمنع أن يكونوا أكفاء ونظراء له فقد جاز للواحد منهم دعوى مساواته والتصدى له بل والانتصار عليه كذلك كان الحال بين جرير والفرزدق وأبى تمام والبحترى .

وحتى بعد ظهور الإسلام فقد كان البعض يفضل النابغة على امرئ القيس كما حدث فى ما رويناه بين الوليد ومسلمة والتى حكم فيها الشعبى .. وعلى ذكر الشعبى ذلك المحكم العبقرى فإن له هو الآخر قصة مع الأخطل ذلك الشاعر الكبير الذى أنشد بيتين فى وصف الخمر فظن أنهما أفضل ما قيل فى هذا الفن وأعلن ذلك فى حضور الشعبى الذى طلب من الأخطل أن يسمعه البيتين فقال :

وتظل تنصفنا بهـــا قرويـــــة ∴ إبريقهـا برقاعـة ملـــثوم

فاذا تعاورت الأكف زجاجها ∴ نفخت فنال رياحها المزكوم

وعلى الفور قال الشعبى : أشعر منك الذى يقول :

وادكن عـائق حمل سبحـل ∴ صبحت براحة شربا كراما

من اللائى حملن على الروايا ∴ كريح المسك تستل الزكاما

فقال الأخطل : من يقول ذلك ورب الكعبة ؟

فقال الشعبى: الأعشى، فاعترف الأخطل بالفضل للأعشى دون إنكار أو غرور أو مكابرة .. منتهى النزاهة وعلى ذكر الخمر ، ووصفها .. وأعجب من هذا فى فن المعارضات وأبلغ منه فى مذاهب المقابلات والمناقضات بناء الشئ ثم هدمه وتشييده ثم نقضه . انظر رواية حسان بن ثابت (قبل إسلامه)

قال حسان : أتيت جبلة بنى الأيهم الغسانى وقد مدحته فقال لى : يا أبا الوليد (كنية حسان) إن الخمر قد شغفتنى فاذممها لعلى أرفضها (أى قَبِّحْهَا لى) فقلت :

ولولا ثلاث هن فى الكأس لم يكن ∴ لها ثمن من شارب حين يشرب

لها نزق مثل الجنون ومصرع ∴ دنى وإن العقل ينأى ويعزب

فقال جبله : أفسدتها فحسنها لى فقلت:

ولولا ثلاث هن فى الكأس أصبحت ∴ كأنفس مال يستفاد ويُطْلَبِ

أمانيها والنفس يظهر طيبها ∴ على حزنها والهم يسلى فيذهب

فقال جبلة الغسانى : لاجرم والله لا تركتها أبداً ... وهى من أعجب المعارضات التى يعارض فيها الشاعر نفسه بنفسه ! وإليك عجيبة أخرى من عجائب حسان بن ثابت فى ذات الفن .. فن معارضة نفسه بنفسه .. فقد هجا بنى عبد المدان وكانوا أشرافا طوال الأجسام كالعمالقة فقال فيهم :

لا بأس بالقوم من طول ومن غلظ ∴ جسم البغال وأحلام العصافير

وبسرعة انتشر هذا البيت بين القبائل فعيرهم الناس بذلك وسخروا منهم حتى قالوا « والله يا أبا الوليد تركتنا ونحن نستحى من طول أجسامنا بعد أن كنا نفاخر بها العرب »

فقال حسان : « سأصلح منكم ما أفسدت » ثم قال فيهم :

وقد كنا نقول إذا رأينا ∴ لذى جسم يعد وذى بيان

أ إنك أيها المعطى بيانا ∴ وجسما من بنى عبد المدان !

ولعل من أغرب ما جاء من التمكن المذهل للعرب فى فن البيان تلك القصة التى تحدثنا أن جريرا – من الشعراء الافذاذ ـ قد مر ذات يوم على صديقه الشاعر الكبير « ذى الرمة » الذى كان على وشك الانتهاء من قصيدته التى أولها :

بنت عيناك عن طلل بحزوى عفته الريح وامتنح القطارا

فقرأ ذو الرمة قصيدته على جرير كى يستأنس برأيه فقال جرير : ألا أنجدك بأبيات تزيد فيها فقال نعم فقال جرير:

يعد الناسبون بنى تميم ∴ بيوت المجد أربعة كبارا

يعدون الرباب وآل تيم ∴ وسعداً ثم حنظلة الخيارا

ويذهب بينها المرئ لغوا ∴ كما ألفيت فى الدية الحوارا

فوضعها ذو الرمة فى قصيدته .. وذات يوم مر به الفرزدق فسأله عما أحدث من

الشعر فأنشده القصيدة فلما بلغ هذه الأبيات الثلاثة قال الفرزدق على الفور : ليس هذا من بحرك .. مضيفها أشد لحيين منك « أى أشعر منك » يقول ذو الرمة : فاستدركها الفرزدق على الفور بطبعه وفطن لها بلطف ذهنه وهى قصه غريبة تدل على حضور وسرعة بديهة جرير وتمكنه من فنون البيان حيث أضاف هذه الأبيات بسرعة ارتجال مذهلة .. كما تؤكد فى المقابل شفافية وحساسية الفرزدق البيانية والتى علم منها أن هذه الأبيات ليست من شعر ذى الرمة ... إلى هذا الحد بلغ التمكن من اللغة وامتلاك ناصية البلاغة والبيان .

وإليك هذا المثال من التنافس الذى حدث بين ابن ميادة (وشهرته الرماح) وعقال حيث أعلن كلاهما أن قومه هم ملوك الشعر والبيان فقال الرماح :

فجرنا ينابيع الكلام وبحره ∴ فأصبح فيه در الرواية يسبح
وما الشعر إلاشعر قيس وخندف ∴ وقول سواهم كلفة وتملح

فعارضه عقال ورد عليه مستخدما نفس الوزن والقافية فقال :

الا أبلغ الرماح نقض مقاله ∴ بها خطل الرماح أو كاد يمزح
لقد فرق الحى اليمانون قبلهم ∴ بحر الكلام تستقى وهى طفح
وقد علموا من بعدهم فتعلموا ∴ وهم أعربوا هذا الكلام وأوضحوا
فللسابقين الفضل لا تنكرونه ∴ وليس لمخلوق عليهم تبجح

فمن الواضح إذن أن كل العرب تقريبا أشرافهم وصعاليكهم كانوا شعراء يتعاطون الشعر والبيان كابرا عن كابر وكأنه صفة لهم ولدوا بها من بطون أمهاتهم ... واستمر هذا حالهم لفترة كبيرة حتى بعد ظهور الإسلام؛ انظر الى قصة هذا الأعرابى النكرة التى يرويها الأصمعى الذى خرج فى جمع بصحبة الفضل بن يحيى البرمكى أمير المؤمنين إلى الصيد يوما بينما هم فى البرية إذ شاهدوا رجلا راكبا على ناقة وهى تسرع به فقال الفضل : « إن صدق ظنى فهذا الرجل قاصدا إلينا » ثم ضيق الفضل لثامه (أى تنكر حتى لا ترى إلا عيناه فلا يعرفه الرجل القادم)

فلما اقترب الرجل من الفضل نزل عن ناقته وعقلها وقال : « السلام عليك يا أمير المؤمنين » ودار بينهما هذا الحوار

الفضل : وعليك السلام ولست بأمير المؤمنين (وهى إجابة بلاغية صحيحة

يقصد بها الفضل مداعبة الرجل)

الأعرابى: السلام عليك أيها الوزير.

الفضل : وعليك السلام: الآن قاربت اجلس يا أعرابى من أين أقبلت ؟

الأعرابى: من أرض قضاعة.

الفضل : ومن قصدت بالعراق ؟

الأعرابى: هؤلاء البرامكة.

الفضل : يا أخا العرب البرامكة خلق كثيرون فمن قصدت منهم ؟

الأعرابى: أطولهم باعا وأسمحهم كفا وأظهرهم كرما ..... الفضل بن يحيى (وهو لا يعلم أنه يخاطبه شخصيا)

الفضل : يا أخا العرب إن الفضل جليل القدر لا يحضر مجالسه إلا العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء أعالم أنت ؟

الأعرابى: لا .

الفضل : أفقيه أنت ؟

الأعرابى: لا .

الفضل : أ أديب أنت ؟

الأعرابى: لا .

الفضل : أعارف أنت بأيام العرب وأنسابها وأخبارها ونوادرها ؟

الأعرابى: لا .

الفضل : يا أخا العرب لقد خدعتك نفسك فبأى شيء يقصد مثلك الفضل فى جلالته ؟

الأعرابى: والله ما قصدته من ثمانمائة فرسخ إلا لإحسانه وبيتين من الشعر قلتهما فيه.

الفضل : إن بيتى شعر تقصد بهما الفضل لجليلان فأنشدنيهما فإن كانا جيدين أشرت عليك بذلك وإن لم يكن شعرك حسنا أعطيتك من مالى وأرجعتك إلى دارك

مسروراً.

الأعرابى: أو فاعل أنت أيها الأمير ؟

الفضل : نعم.

الأعرابى:

ألم تر أن الجود من صلب آدم ∴ تحـدر حتى صـار يملكه الفضل

ولو أم طفل مضها جوع طفلها ∴ فغذته باسم الفضل لاستطعم الطفل

الفضل : أحسنت يا أخا العرب.. فإن قال لك الفضل أنهما مسروقان وقد سمعتهما من قبل فهل لك فى غيرهما ؟

الأعرابى: نعم أقول :

قد كان آدم حين حان وفاته ∴ أوصاه وهو يجود بالحوباء

بـنيـه أن ترعاهـم فرعيتهم ∴ وكفيت آدم عيلة الأبناء

الفضل : ما أحسن ما قلت .. فإن قال لك الفضل وهو يمتحنك هذان أخذتهما من أفواه الناس فانشدنى غيرهما فماذا تقول وأنت بحضرته وقد رمقك الأدباء بأبصارهم..؟

الأعرابى: أقول:

ملت توابع فضـل وزن نائلـه ∴ ومل كتـابه إحصـاء ما يهـب

وإنه لولاك لم يمدح بمكـرمه ∴ ثان ولم يكتسب مجد ولا حسب

الفضل : أحسنت ولكن الفضل رجل متعنت بصير بالأشعار وأخشى عليك أن يقول هذان مسروقان فماذا تقول ؟

الأعرابى: عندئذ أقول

وما الناس إلا اثنان صـب وباذل ∴ وإنى لذاك الصب والباذل الفضل

على أن لى مثلا إذ ذكر الورى ∴ وليس للفضل فى سماحته مثل

الفضل : أحسنت فإن قال ممتحناً أنشدنا على الكنية لاعلى الاسم فهل لك ؟

الأعرابى: والله أقول ساعتئذ :

ألا يا أبا العباس يا واحد الورى ∴ ياملـكا خـد الملوك له نعل
إليك تسير الناس من كل بلدة ∴ فرادى وأزواجا كأنهم النحل

الفضل : أحسنت فإن قال لك هذان مسروقان فماذا تقول ؟

الأعرابى: إن قال ذلك وزاد فى امتحانى وتعنت على والله لأقولن فيه أربعة أبيات ما سبقنى إليها عربى ولاعجمى فإن قال لى إنها مسروقات وليست لك جعلت قوائم ناقتى فى بطن أمه ورجعت إلى قضاعة خائبا .

فنكس الفضل رأسه وقال أنشدنى .

الأعرابى:

ولائمـة لا متك يافضـل بالعطا ∴ فقلـت لها هل ينفع اللوم فى البحـر؟
أتنهين فضلا عن عطاياه للورى؟ ∴ من ذا الذى ينهى السحاب عن القطر؟
مواقع جود الفضل فى كل بلدة ∴ كموقع ماء المزن فـى مهـمة قفـر!
كأن وفود الناس من كل وجهة ∴ إلى الفضل لا قـوا عنده ليـلة القدر

فضحك الفضل حتى سقط على وجهه ثم رفع رأسه وقال : يا أخا العرب أنا الفضل فاطلب ما شئت .

الأعرابى: أول حاجتى أن تقيلنى من عثرتى (لأنه هدد بوضع قوائم ناقته فى بطن أم الفضل)

الفضل : قد عفوت عنك فسل حاجتك.

الأعرابى: عشرة آلاف درهم لأكيد بها عدوى وأسر بها صديقى.

الفضل : اعطوه عشرة آلاف درهم لشعره .... وعشرة آلاف لطول سفره .. وعشره الآف لقصده إلينا .. وعشرة آلاف يعود بها إلى أهله ... وعشرة آلاف لقوائم ناقته !!!

فأخذ الأعرابى المال والدموع فى عينيه وانصرف وهو يبكى

الفضل : م بكاؤك يارجل أستحقرت ما أعطيناك ؟

الأعرابى: لا والله ولكنى أبكى على مثلك كيف يأكله التراب ثم أنشد :

لعمرك ما الرزية فَقْد مال ∴ ولا فرس يموت ولا بعير
ولكنّ الرزية فقد شخص ∴ يموت لموته خلـق كثير

وهى قصة طريفة حدثت أثناء حكم البرامكة بطلها الفضل بن يحيى مع رجل أعرابى نكرة لم يذكر الأصمعى اسمه لأنه أو غيره لو حاول إحصاء فصحاء العرب لملأ موسوعات ومجلدات دون حصرهم ... ونفهم من هذه القصة بلاغة الأعرابى وتذوق الفضل وسعة كرمه وتسامحه بعد أن داعب الرجل وناوشه عدة مرات وفى كل مرة يرد الأعرابى بتلقائية يعجز عنها أدباء اليوم .. وإن كانت هذه القصة حدثت بعد انتشار الإسلام .. إلا أن العصر الذهبى للغة العربية كان يقينا قبل ظهور الإسلام..

وإليك هذه القصة التى كان مسرحها سوق عكاظ ذلك المؤتمر القومى السنوى لأشعار العرب وفى هذه المرة فإن بطلة القصة امرأة .. هى الخنساء .. وقد حدثت هذه القصة قبل الإسلام، حيث كان النابغة الذبيانى هو رئيس المؤتمر أو المحكم، فوفد عليه الأعشى وألقى قصيدته التى صارت واحدة من المعلقات السبع .. ثم جاء دور الخنساء فألقت قصيدة فذة فى الرثاء فقال لها النابغة: « اذهبى فأنت أشعر من كل ذات ثديين ولولا أن الأعشى أنشدنى قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم » ولما جاء الدور على حسان وألقى قصيدته ولم يجد لها أى رد فعل من النابغة غضب وقال للنابغة : « أنا أشعر منك ومن الأعشى ومن الخنساء » فقال النابغة بحنكته أجيبيه ياخنساء ..... فقالت الخنساء : ياحسان ما هو أجود بيت فى قصيدتك هذه التى عرضتها الآن فقال حسان : أجوده قولى :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى ∴ وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقالت الخنساء : والله ياحسان لقد ضعف افتخارك فى ستة مواضـع

١ ــ فقد قلت الجفنات وهى ما دون العشر ولو قلت الجفان لكان أكثر
٢ ــ وقلت « الغر » والغرة البياض فى الجبهة ولو قلت البيض لكان أكثر اتساعا
٣ ــ وقلت يلمعن واللمع شئ يأتى بعد شئ ولو قلت يشرقن لكان أكثر اتساعا

٤ـ وقلت بالضحى ولو قلت بالدجى لكان أكثر للطارقين

٥ـ وقلت أسياف وهى ما دون العشرة ولو قلت سيوف لكان أكثر

٦ـ وقلت دما والدماء أكثر من الدم فسكت حسان ولم يحر جواباً

انظر .. ستة أخطاء فنية فى بيت واحد يتكون من ثمانية كلمات .. وهل بعد ذلك دقة فى التحكيم وتمكن من فنون البيان .. ومن المحكم ؟ امرأة هى الخنساء وليس النابغة رئيس المؤتمر .. فما بالك لو كان المحكم هو النابغة نفسه ؟ ثم تأمل استسلام حسان الذى كان غاضبا ـ لهذه النتيجة المذهلة .. لا مكابرة ولا جحود ولا غش .. منتهى الصراحة .. حقا لقد كان العصر الجاهلى للعرب هو العصر الذهبى لفن السحر اللغوى فمن مجمل ما سلف من نوادر بيانية وهى كالنقطة فى بحر كبير يمكننا استخلاص ما يلى :

١ ـ الذوق الرفيع الذى كان يتمتع به العرب فى فنون البيان

٢ ـ التحكيم المذهل والعادل والنقد اللاذع الواضح والصريح للمحكم الذى كان يتميز بسرعة وحضور البديهة وسعة الاطلاع

٣ ـ اعتراف أهل الصنعة أنفسهم بفضل الآخرين عليهم رغم ما فى ذلك من أثره فى نفوسهم وهم كما علمنا قد جبلوا على حب الفخر والأنفة والعزة والكبرياء

٤ ـ شغف العرب بالمعارضات الكلامية والمعارك البيانية والتحديات البلاغية وتحديهم لأقرانهم فى أى باب من أبواب الفخر، فاللغة عندهم كانت أكثر تأثيرا من السيف والشعراء أهم من الفرسان .... والبيان والبلاغة فى كلامهم كان دائما من دواعى فخرهم وعزتهم وأهم أسباب نخوتهم وتفوقهم .. فغالبية العرب فى جاهليتهم لم تكن تملك من أمرها إلا السيف والبيان وسط هذه الحياة الجافة القاسية الخشنة التى لم تكن تنبئ بخير.

يقول أحمد حسن الباقورى فى كتابه « أثر القرآن الكريم فى اللغة العربية » :

فى تلك البقعة التى اصطلح الناس على تسميتها جزيرة العرب عاشت أمة جاهلية تفرقت فى قبائل بحيث كانت أشقى الناس عيشا وأبينهم ضلالة وأعراهم جلودا

وأجوعهم بطونا معكومين على رأس حجر بين الأسدين فارس والروم تجتهلهم الحمية فيثورون لأقل الأسباب دعوة إلى ثورة يحتربون حتى ما تضع الحرب أوزارها إلا ليستأنفوا أخرى أزكى ناراً وأقوى استعاراً وتستنفرهم حاجة العيش فينفرون إلى التماس الرزق من أحقر سبله وأخس وجوهه لا يبالون بما أتوا ما داموا يشبعون غرائزاً غرسها فيهم شظف العيش ونشأهم عليها جدب الصحراء . ويبحثون عن إله له من القدرة ما ليس لهم فيقومون إلى الأحجار لينحتونها أصناما يسبحون بحمدها ويقدسونها .. لا والله ما في بلادهم يومئذ من شئ يحسدون عليه : من عاش منهم عاش شقيا ومن مات تردى فى النار !

ويؤيد المستشرق الفرنسي جول لابوم هذا الرأى فيقول فى مقدمته التى كتبها على فهرست القرآن الكريم المترجم إلى اللغة الفرنسية : «وكانت طباع العرب وأخلاقهم لا تدل الناظر إليها إلا على أنهم شعب بدائى غير متحضر لم يكادوا يجتازون حدود العقبة الأولى من عقبات الاجتماع » ثم يصف أحوال العرب الاجتماعيةوالثقافية والدينية ويقول « فلولا الأسرة والقبيلة واللغة التى بلغت شأنا كبيرا لم يكن هناك ما يسمى بالعرب .. لهذا فلم يكن العرب أحسن استعدادا من غيرهم لقبول فكرة الاجتماع حول أى دين من الأديان » .. **ثم يختتم المسيوجول لابوم قوله: « وفى هذا العهد من الأحوال الحالكة المظلمة وفى وسط هذه البيئة الشديدة الوطأة ولد محمد بن عبد الله فى ٢٩ أغسطس سنه ٥٧٠ ميلادية »**

عاش محمد بين قومه واشتهر بسلامة الفطرة وكمال العقل وكريم الأخلاق وصدق الحديث وعفة النفس وكان قنوعا بالقليل من الرزق غير طموح فى المال ولا محبا للفخر والملك والسيادة ولم يهتم بما كان يعنى به قومه من الفخر والمباريات فى تحبير الخطب ولا قرض الشعر وكان يمقت ما كانوا عليه من الشرك وخرافات الوثنية ويحتقر ما يتنافسون فيه من الشهوات البهيمية كالخمر والميسر وأكل أموال الناس بالباطل وعرف بين قومه بـ « الصادق الأمين » حتى بلغ من العمر أربعين عاما .. وإذا به يخرج على قومه ذات يوم ويخبرهم أنه رسول من عند الله .. وأن الله قد أنزل عليه وحيا من السماء هو **القرآن الكريم** ... ثم تتابعت الأحداث .. فيخبرنا التاريخ أن قومه لم يصدقوه بل ناصبوه هو ومن آمن معه أشد العداء فى أول

ظاهرة تحدث من نوعها فى تاريخ العرب وهى ظاهرة الاضطهاد الدينى الذى لم تتعاطاه العرب من قبل .. حتى اضطر الى أن يهاجر من مكة الى المدينة فرارا بدينه هو وأصحابه .. وفى المدينة قامت للمسلمين دويلة صغيرة تكونت من عدد قليل من الرجال الذين آمنوا بدعوته ثم اشتعلت نيران الحروب الدينية بين المسلمين والمشركين من عبدة الأصنام تارة وبين المسلمين واليهود تارة أخرى ولم تمض إلا عدة سنوات حتى تم فتح مكة آخر معاقل عبدة الأصنام ثم انتشر الإسلام بسرعة فى كل الجزيرة العربية وقبيل وفاته بعث الرسول برسائل إلى جميع ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام وكانت هناك قوتان عظميان هما الروم والفرس مثل أمريكا وروسيا الآن... وهكذا جاء الإسلام متحديا جميع العقائد والملل والنحل .... ولم تمض إلا خمسون عاما حتى انتشر الإسلام فى جميع ممالك الأرض فى آسيا وأفريقيا وأوربا فى أغرب ظاهرة عرفها التارخ حتى الآن .. فهذه القبائل الجاهلية المتخلفة البعيدة عن أية احتمالات للتطورات الاجتماعية تصبح أمة متوحدة الوجهة تنشد غاية من أسمى الغايات الاجتماعية أهلتها لأن تكون صاحبة الخلافة على الأرض .. إنه حقا تطورسريع غريب وعجيب ومدهش .. أمة كانت بالأمس متفرقة الكلمة بعيدة عن النظام والتطلع للملك تنهض بهذه السرعة لتوحد كلمتها وتجمع شتاتها وتستجمع قواها فتتألف دولة متينة القواعد سليمة من عوامل التفرق والعنصرية ثم تندفع إلى خارج بلادها بمثل هذه السرعة لتبلغ الأمم بكتاب ربها والخضوع لسلطان هذا الكتاب والانقياد لأصوله .. وتحدث نهضة إسلامية وحضارة أشاد بها الجميع فى جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والحربية والعلمية والفقهية وتصبح اللغة العربية لغة القرآن هى لغة جميع أهل الأرض تقريبا حيث انتشرت أينما انتشر الإسلام ...

إن هذه النهضة التى حدثت للعرب بالذات تعتبر بكل مقاييس علم الاجتماع إعجازاً لم يحدث أبدا فى التاريخ وغنى عن البيان أن هذه الإعجاز التاريخى لم يحدث الا بسبب كتاب واحد وهو **القرآن الكريم** .

ولهذا .. فلابد أن يكون هذا الكتاب معجزا هو الآخر ..

فهل القرآن معجز ؟ إن إجابة هذا السؤال هو موضوع هذا البحث الذى شاركنى فى إنجازه أحد الأصدقاء من غير المسلمين ...

هل القرآن معجز ؟

قبل أن نجيب على هذا السؤال نرى من المناسب الإلمام بالتعريف العلمى لكلمة معجزة

فالعجز فى اللغة هو القصور عن فعل الشئ وعدم الاستطاعة ... والمعجزة هى الأمر الخارق للعادة السالم من المعارضة والتى يجريها الله على يد النبى تصديقا له فى دعوى النبوة شريطة أن يكون مقرونا بالتحدى ... هذا ملخص ما جاء فى تعريف الكلمة فى لسان العرب

أما بلغة هذه الأيام فيمكننا القول أن المعجزة هى دليل الإثبات أو البرهان أو البينة أو الآية التى جاء بها النبى للدلالة على صدقه وسميت معجزة لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها حال تحديهم بها فى أى وقت وزمان ومكان.

وهل أعلن القرآن عن نفسه أنه معجز؟

يستطيع من يقرأ القرآن بتدبر أن يلخص الإجابة على هذا السؤال فيما يلى :

ـ نعم لقد أعلن القرآن عن نفسه عدة مرات أنه كتاب معجز.

ـ كما جاءت هذه الإعلانات فى صورة تحد يعتبر تاريخيا أقدم تحد عرفته البشرية حتى الآن بل هو التحدى الأول والأخير من نوعه لأن التاريخ يخبرنا أنه جاء غير مسبوق ولا متبوع فى أى كتاب ظهر على وجه الأرض .

ـ كما عبر القرآن عن تحدياته بطريقة علمية عجيبة لايجرؤ أى مؤلف مهما بلغ من علم وفن وعبقرية أن يأتى بمثلها .. كما جاءت هذه التحديات فى أربعة بلاغات سماوية إلى من يهمه معرفة الحق الذى هو الله !

ـ وللتحدى الذى جاء به القرآن أربعة أركان أساسية ثلاثة منها معلومةيقينا ورابعها مفقود !

ـ هذا ملخص الإجابة ...وإليك التفاصيل بعد دراسة آيات التحدى بحسب ترتيب نزولها :

أول إعلان قرآنى للتحدى بإعجازه

﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ [الإسراء : ٨٨]

ويستفاد من هذا الإعلان أن القرآن يتحدى جميع البشر وجميع الجن على أن يؤلفوا كتاباً مثل القرآن كما نفهم أن جميع البشر والجن لو اجتمعوا على صعيد واحد وعلى قلب رجل واحد ولهذا الهدف وحده لما استطاعوا أن يؤلفوا كتابا مثل القرآن .. والمتأمل لهذا الإعلان يرى لهذا التحدى أربعة أركان ثلاثة منها معلومة يقينا أما الرابع فهو مفقود ... فالثلاثة المعلومة بالضرورة هم : المتحدى (بكسر الدال) وهو الله الذى ينسب لنفسه وحده تأليف القرآن والمتحدى به (أومادة التحدى) وهو القرآن والمتحدى (بفتح الدال) وهم جميع البشر والجن سواء كانوا منفردين أو مجتمعين ومتحدين لتحقيق هدف التحدى .. أما الرابع المفقود فهو نتيجة التحدى فهو صفر كما أخبرنا بهذا القرآن **﴿ لايأتون بمثله ﴾** ولكى نفهم غرابة التحدى وانفراده سنوجه بعض التساؤلات التى تبدو ملحة :

١ - هل يجرؤ أى كاتب مهما بلغ من عبقرية أن يتحدى جميع البشر بل وجميع الجن فى كل زمان ومكان بأن يأتوا بمثل كتاب ظهر على الأرض منذ أكثر من ١٤٠٠ عام ؟ بل ويخبرنا أن جميع البشر والجن لو اجتمعوا لتحقيق هذا الهدف وحده لما استطاعوا ذلك ؟ علما بأن القرآن يقع فى ٥٠٠ صفحة من الحجم المتوسط وجميع البشر لا حصر لتعدادهم !

٢ - وهل تجد مثل هذا التحدى فى أى كتاب على ظهر هذه الأرض ؟

ثم تأمل لهجة الاستعلاء والوضوح والثقة والهدوء فى أسلوب توجيه هذا التحدى .. دون أى انفعال أو عصبية ثم لك أن تتخيل النتيجة الرهيبة التى حسمها القرآن لذلك الرابع المفقود فى كلمةواحدة « لا يأتون » فهل اكتفى القرآن بتوجيه هذا التحدى بالإتيان بكتاب مثل القرآن ... ؟ لا !!

ثانى إعلان قرآنى للتحدى بإعجازه

﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوامن استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين* فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ﴾ [هود ١٣ - ١٤]

وفى هذا الإعلان نجد التحدى ونتيجته .. أما التحدى فقد جاء مسبوقا باتهام مشفوع بطلب ومشروط بشرط أما عن نتيجة التحدى فقد جاءت مشروطة بشرط متبوعة بأمر وحقيقة ومنتهية باستفهام .. إذاً ففى هذا الإعلان تسعة معانٍ دقيقة وخطيرة تهم جميع البشر جاءت جميعها فى ٣٤ كلمة فقط .. وإليك بيانها : فعند تناول التحدى .. نرى إتهاما جاء التحدى مسبوقا به **﴿ أم يقولون افتراه ﴾** .. أما التحدى نفسه فهو **﴿ قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾** أما الطلب المشفوع به هذا التحدى فهو **﴿ وادعوا من استطعتم من دون الله ﴾** أى فى إمكانكم الاستعانة بمن تشاءون لإنجاز هذه المهمة الخطيرة من إنس وجن وتكنولوجيا أما الشرط الأساسى لدخول معركة هذا التحدى فهو **﴿ إن كنتم صادقين ﴾** .. أى إن كنتم صادقين حقا فى توجيه هذا الاتهام للرسول بأنه هو مؤلف القرآن فما عليكم إلا أن تأتوا ليس بجميع القرآن وإنما بعشر سورمثله « مفتريات » وهو شرط خطير يعرى نفسية موجهى هذا الاتهام للرسول فإن هم فعلوا وقبلوا الدخول فى معركة التحدى فهم صادقون وإلا فهم كاذبون .....

وعند تناول نتيجة التحدى .. ذلك الرابع المفقود .. نرى الآية جاءت مشروطة بشرط ثم أمر ثم حقيقة ثم استفهام أما الشرط فهو : **﴿ فإلم يستجيبوا لكم ﴾** أى إنكم إذا وجهتم إليهم هذا التحدى ولم يستجيبوا لكم فماذا ؟ إذاً عليكم الالتزام بهذا الأمر : **﴿ فاعملوا أنما أنزل بعلم الله ﴾** ... وهو أمر لمن يهمه معرفة خالقه اعلم أن القرآن قد أنزل بعلم الله لك .. وما علوم البشرية فى جميع عصورها بجانب علم الله إلا كقطرة ماء فى محيط لا نهاية له ..فإذا علمت ذلك فعليك أن تضع

هذه الحقيقة الخالدة التى يحاول إبليس وجنوده من أعداء الحق أن يخفوها عنك حتى لاتراها رغم وضوحها وهى ﴿ **وأن لا إله إلا هو** ﴾ فإذا سألت فاسأله وحده وإذا استغفرت فاستغفره مباشرة دون أى وسيط ولأنه إله واحد أحد ليس كمثله شئ إذاً فكتابه الذى أنزله لك بعلمه ليس كمثله كتاب.. ثم انظر إلى تنوع الأسلوب فى الآية وهذا الاستفهام الذى يحرك قلب الحجر ﴿ **هل أنتم مسلمون** ﴾ أى بعدما عرفت كل ماتقدم فهل أسلمت أمرك كله لهذا الإله الواحد الأحد ولكتابه؟ تسعة معانٍ دقيقة هادفة تعتبر محور حياة جميع البشر.. ونفهم من الآية ضمنا بعد التعرية النفسية لموجهى تهمة افتراء القرآن للرسول أنهم غير صادقين مع أنفسهم.. تعرية نفسية ممن خلقهم.. وحتى لايدعى مدع أن القرآن كتاب كبير الحجم لايستطيع أحد أن يؤلف مثله بسهولة ترى فى البلاغ الثانى أن القرآن يطاردهم على نفس المحور ويطلب منهم الإتيان بعشر سور «مفتريات».. وفى ذلك تصعيد تنازلى علمى رهيب وفادحٍ.. فيه مافيه من إذلال واستنفار وتحقير لمن يدعى أن الرسول هو مؤلف القرآن.. وفيه استفزاز لهمة من يزعم ذلك إن كان له همة! خصوصا إذا علمنا أن عشر سور فى الجزء الثلاثين من القرآن قد لاتزيد على ٢٠٣ كلمة فقط. وهل علمت بأى مؤلف يتحدى جميع البشر وجميع الجن بتأليف كتاب مثل كتابه.. ثم تراه يصعد التحدى ويتنازل إلى ٢٠٣ كلمة من مثل كلماته.. ثم.. هل انتهى الأمر عند هذا الحد؟ ... لا!!

ثالث إعلان قرآنى للتحدى بإعجازه

﴿ **أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين** ﴾ [يونس: ٣٨]

وفى هذا الإعلان الثالث نرى تحديا جديدا وقاسيا جاء مسبوقا بنفس الاتهام مشفوعا بنفس الطلب ومشروطا بنفس الشرط فنفس الاتهام هو ﴿ **أم يقولون افتراه** ﴾ ونفس الطلب هو ﴿ **وادعوا من استطعتم من دون الله** ﴾ ونفس الشـرط

هو ﴿ **إن كنتم صادقين** ﴾ أما التحدى الجديد والقاسى فهو ﴿ **قل فأتوا بسورة مثله** ﴾ وهو تنازل جديد فى التصعيد .. فهل بعد ذلك تصعيد علمى وحضارى ؟ فيه ما فيه من إذلال وتحقير واستنفار لمن يتبعون الظن والهوى .. فعلى من تسول له نفسه توجيه اتهام تأليف الرسول للقرآن عليه إن كان من أصحاب الهمم والنخوة أن يدخل فى هذه المعركة العلمية البيانية ويقبل تحدى القرآن .. ولو حتى ثالث التحديات بسورة مثله إن كانوا صادقين .. وإلا فالمسألة لا تعدو مجرد انحراف نفسى أكثر فداحة ممن يجرى وراء السراب .. وحتى لو افترضنا حسن النية فى موجهى هذا الاتهام، إذا فالمسألة ليست إلا مجرد شك أو ريب .. وحتى لو كان الأمر شكا أوريبا فهل سكت القرآن بعد ذلك ؟ لا .. إنه يطارد مجرد الشك أو الريب فى نفوس أصحابه .. انظر الى ختام التحدى المرعب وتأمل :

رابع إعلان قرآنى للتحدى بإعجازه

﴿ **وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين** ﴾ [البقرة ٢٣ - ٢٤]

وهو تحد جديد مرعب شامل وجامع جاء بالقول الفصل وطارد مجرد الشك وحسم القضية من جميع الزوايا والأبعاد وأصدر حكما أبديا لصالح القرآن وطوى صفحة التحدى نهائيا إلى غير رجعة وفى ٣٣ كلمة جاء هذا التحدى الجديد والأخير متضمنا ثلاثة شروط وثلاث إجابات لهذه الشروط ...

أما الرابع المفقود .. نتيجة التحدى فقد تقرر فيه حقيقتين مذهلتين ثم أعقب ذلك بأمر حازم جازم وأردفه بتهديد مرعب ورهيب كما لخص القرآن كله وشخصية الرسول وجميع معارضى القرآن كل على حدة فى كلمة واحدة كل هذه المعانى الأربعة عشر جاءت فى آخر إعلان بتحديات القرآن للتدليل عل أنه المعجزة الكبرى لخاتم الأنبياء أما الشروط الثلاثة وإجاباتها فهى كما يلى :

الشرط الأول : ﴿ **وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا** ﴾

وجوابة : ﴿ **فأتوا بسورة من مثله**﴾

الشرط الثانى : ﴿وادعوا شهداءكم من دون الله﴾

وجوابه : ﴿**إن كنتم صادقين**﴾

الشرط الثالث: ﴿ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا﴾

وجوابه: ﴿**فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة** ﴾

أما التحدى الجديد والأخير فهو : فأتوا بسورة من مثله وفيه تصعيد تنازلى أخير وجديد ونهائي .. ففى كل آيات التحدى السابقة طلب القرآن من معارضيه الإتيان بكتاب مثله أو عشر سور مثله أو سورة مثله .. أما هنا فهو يطلب « **من مثله** » وكأنه يقول لهم : إذا كان مستحيلا عليكم الإتيان بسورة مثله .. فهل يمكنكم الإتيان بسورة **من مثله** .. وهي النهاية القصوى والرهيبة فى التحدى فقد تنازل القرآن عن المثلية وطلب ما هو أقرب من المثلية « **من مثله** » .. طبعا إن كانوا صادقين !!

أما الرابع المفقود فقد جاءت آيه التحدى الأخيرة بنتيجتين لهذا التحدى هما الحسم والقول الفصل : فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا .. أما الأمر فهو فاتقوا .. وماذا نتقى ؟

انظر إلى هذا التهديد الرهيب ﴿ **فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة**﴾ كما لخصت الآية جميع القرآن بالفعل « نزلنا » وهى تشرح أن القرآن أنزل بأمر من الله على رسوله الذى لخصت الآية شخصيته بكلمة «عبدنا » وهو أعلى منصب يمكن أن يناله مخلوق .. أما جميع معارضى القرآن ومكذبوه فقد عبرت عنهم الآية بكلمة واحدة « الكافرين » .. وفى هذه الآية نجد منتهى التعرية النفسية فالناس ممن يكذبون القرآن لا يخرجون عن صنفين « صنف غير صادق مع نفسه » و « صنف فى ريب من القرآن » وحتى هذا الصنف الأخير .. ترى القرآن يطارده ويلاحقه ويعريه نفسياً .. ثم يطلب من جميع البشر الإتيان بسورة **من مثله** بعد أن تنازل عن المثلية .. ثم يخبرهم بالنتيجة فى الماضى والحاضر « لم تفعلوا » بل وفى المستقبل « ولن تفعلوا » ثم هذا التهديد الرهيب « اتقوا النار » التى أعدت لمن يكذب بالقرآن فإذا علمنا أن سورة الإخلاص التى تقول:

﴿ **قل هو الله أحد * الله الصمد* لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا**

أحد ﴾ تتكون من ١٥ كلمة وسورة العصر التى تقول:

﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ تتكون من ١٣ كلمة.. فهل تجد مؤلف أى كتاب فى الدنيا يتحدى جميع البشر بالأتيان بكتابة «٢٠٣» كلمة أو حتى بـ «١٣» كلمة من مثل ماهو موجود فى كتابه.

إذا أضفنا إلى ذلك أن هذا الكتاب قد ظهر على وجه الأرض منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة على لسان رجل أمى لايقرأ ولا يكتب متحديا جميع البشر على ظهر هذه الأرض بهذه الطريقة التى رأيتها فماذا أنت قائل ؟

ولكى نوفى الأمر حقه بقى أن نعرف ماهو موقف العرب أصحاب البلاغة وفرسان البيان من هذه التحديات رغم ماعلمت عنهم من نخوة وكبرياء واستنفارهم من أقل الأسباب وسنتلو قصة مسيلمة الكذاب.. وبعد ذلك سنوضح موقف غير العرب من هذه التحديات وسنلقى بعض الضوء على حركة الاستشراق والمستشرقين وأين هم من هذا التحدى ؟.

موقف العرب من إعجاز القرآن

علمنا أن العربى لم يكن يملك من أمره إلا سيفه ولسانه وأنه اهتم بفنون الكلام للتعبير عن الفخر بمروءته وكرامته ونخوته حيث كانت حياته كلها مشاحنات وحروب ومعارك تتم إما بسيفه أو يخوضها ببيانه ولسانه حيث كان يبدأ بمعارضة من لا يطلب معارضته الأمر الذى أفرز لنا العديد من مباريات الشعر وفنون البلاغة كما أشرنا من قبل .

فإذا علمت أن القرآن قد جاء مغيرا نظام حياتهم قالبا تفكيرهم وأحلامهم وأهواءهم رأسا على عقب .. مسفها لآرائهم محقرا لآلهتهم عائبا عليهم ما هم فيه من تقاليد وعادات جاهلية همجية مقوما ومصححاً ما هم فيه من غى وضلال .. إذا فاعلم أن القرآن قد فرض نفسه بمنتهى القوة على كل من سمعه من العرب سواء من آمن منهم أوكفر . الأمر الذى يمكننا معه أن نقول : **لقد سحر القرآن العرب منذ اللحظة الأولى** .. فمن آمن منهم فقد فعل ذلك بمجرد سماعه .. أما من كفروا به فقد تحيروا وتخبطوا فى أمرهم .. وساءلوا أنفسهم ما هذا القرآن هل هو شعر أم نثر أم سجع أم كلام كهان أم أشعار جن .. وقد كان عليهم الاجتماع حول رأى واحد بشأن القرآن خصوصا وأن العرب كانوا يفدون باستمرار ويأتون إلى مكة لزيارة الكعبة فماذا يقولون لهم حتى يصدوهم عن مجرد سماعه لأنهم كانوا على يقين بأنه مامن عربى إلا ولديه حاسة لغوية يستطيع بها أن يميز بين القرآن وقول البشر . ولعل أشهر مثال على من آمن فنور سماع القرآن .. قصة عمر ابن الخطاب الذى كان من أشد أعداء المسلمين .. والذى أخذته الحمية فجأة فإذا به يشهر سيفه قاصدا الرسول لكى يقتله ويريح مكة والعرب منه فإذا به يصادف فى طريقه أحد أصدقائه الذى يعلم منه وجهته فيسخر منه قائلا : « أفلا ترجع إلى أختك وبعلها أولا فقد أسلما » فلما علم عمر أن أخته وزوجها قد أسلما إذا به يستشيط غضبا فيغير وجهته ويقصدهما ويقتحم عليهما الباب ويرى بيد أخته صحيفة فيقرأ ما فيها وكان فيها صدر سورة طه فإذا به تدمع عيناه .. ويتغير حاله من حال إلى حال . ثم ينطلق من فوره إلى الرسول ويعلن إسلامه ..

كما أن سعد بن معاذ وهو من أشراف المدينة أعلن إسلامه فورا عندما سمع القرآن يتلى من مصعب بن عمير كما أسلم قبله وفد كبير من أهل المدينة «قبيلة الخزرج» بمجرد سماعهم للقرآن من الرسول بحيث يمكن القول: إن المدينة أسلمت بالقرآن وذلك قبل هجرة الرسول إليها بعامين..

وكم من أعرابى جاء شاهرا سيفه لكى يقتل الرسول فيسمع القرآن فيؤمن فى الحال..

أما فى الجانب الآخر.. فأشهر قصة لفئة الكافرين بالقرآن لهى قصة الوليد بن المغيرة الذى كان شريف مكة وكبيرها وزعيمها وكان سياسيا محنكا.. فذهب إلى الرسول وعرض عليه أن يزوجه بأى عدد يشاء من بنات مكة وأن يعطيه مايشاء من أموال أهل مكة وأن يجعله زعيما أو مستشارا لأشراف مكة بحيث لايقطعون أمر إلا بموافقته.. وهى رشوة هائلة سيصبح بمقتضاها الرسول أكثر أهل مكة نساء ومالا وشرفا.. وكانت هذه الرشوة كما يرى الوليد كافية لصرف الرسول عن دعوته التى يدعو الناس إليها.. وبعد أن عرض الوليد هذه العروض الكثيرة قال له الرسول: أو فرغت ياوليد؟ قال: بلى. قال: أو تسمع منى؟ قال: أفعل..... فقرأ عليه الرسول شيئا من القرآن من أول سورة فصلت حتى بلغ الآية:

﴿ **فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود** ﴾. [فصلت: ١٣]

فإذا بالوليد يتغير لونه ويكفهر ويقول: امسك عليك ياابن أخى فرجع الوليد الى أشراف مكة فقالوا: **والله لقد جاءكم الوليد بغير الوجه الذى ذهب به!!**

أى عاد إليهم ولونه مخطوف كما نقول اليوم.. فقال لهم الوليد: «والله مامنكم رجل أعلم منى بالشعر ولا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن والله مايشبه الذى يقول له شيئاً من هذا.. والله إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه ليحطم ماتحته وإنه ليعلو ما يعلى عليه» هذا ماقاله الوليد فى لحظة صدق مع نفسه.. وهو الخبير بفنون البلاغة والفصاحة والبيان وأقوال العرب.. ثم طلب منهم أن يتركوا الرسول وشأنه فإذا نجح فى دعوته واستجابت له العرب فالفضل سيصيب قومه لأنه منهم أما

إن قتلته العرب وسحقت دعوته فقد استراحوا منه وهورأى يدل على بعد النظر والحنكة السياسية .. ثم تركهم الوليد وذهب إلى بيته .. ولونه مخطوف ..

فخشى أشراف مكة وطواغيتها أن يسمع العرب برأى كبير مكة وشيخها فأرسلوا إليه أبو جهل لكى يثير كبرياءه وكرامته ونخوته .. ففعل أبو جهل وألح على الوليد أن يقول رأيا فى القرآن تتفق عليه عصبة مكة الوثنية حتى تسمع به العرب خصوصا وموسم الحج قد اقترب وسيأتى الكثير إلى مكة .. وأخذ أبو جهل ينفخ فى نخوة الوليد وكرامته وعصبيته .. الأمر الذى شرحه لنا القرآن .. حيث كان على الوليد أن يغير ما استقر فى لحظة صدق مع ضميره .. وأن يكذب على نفسه أولا .. وهو التكلف مع الحق الواضح .. تأمل القرآن وهو يصف هذه العملية الجراحية النفسية التى يضاد بها الإنسان ما استقر فى وجدانه من الحق

﴿ إنه فكر وقدر*فقتل كيف قدر*ثم قتل كيف قدر* ثم نظر*ثم عبس وبسر* ثم ادبر واستكبر* فقال إن هذا الا سحر يؤثر ﴾ [المدثر ١٨ - ٢٤]

وقد يكذب الإنسان على نفسه .. ثم يبرر كذبه على نفسه بحيثيات هى الحق ولكنه يلبسها ثوب الباطل لذلك فقد أردف الوليد فى حيثيات هذا الحكم الذى أصدره « سحر يؤثر » أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله ومواليه.... وهى ليست قصة الوليد وحده وإنماهى قصة أى انسان يخالف ضميره الذى قد يستيقظ ولو للحظة واحدة فى عمره .. فمن يضاد فطرته وضميره عليه أن يفكر ويفكر ويقدر ويقدر ويقطب من جبينه ويتصبب منه العرق ثم يعبس وجهه ثم يدير ظهره للحق الواضح أمامه .. فمن أجل عرض الدنيا الزائل لا محالة .. من أجل أبهة المنصب والعصبية فهو شيخ مكة وكبيرها فكيف يصبح تابعا للرسول متساويا فى الحقوق والواجبات مع من آمنوا به ... أما أبو جهل الذى ذهب ينفخ فى حميته وجاهليته والذى أخذ يلح عليه كى يقول قولته .. والذى كان الرجل الثانى بعد الوليد فى مكة فقد قال هو الآخر قولته الشهيرة :

« والله لا أؤمن به أبدا .. لقد تنازعنا وبنو هاشم الأمر كله .. سقوا فسقونا ..

أطعموا فأطعمنا تفاخروا فتفاخرنا حتى كنا كفرسى رهان ثم قالوا منا نبى .. فأنىّ لنا ذلك؟ » إذا فهى مجرد عصبية بغيضة ولكنها البيئة التى نشأوا فيها .. فقد بلغ التنافس بين قبيلته وقبيلة الرسول أشده حتى كانوا كفرسى رهان لا يعلم أحد من سيكون له الغلبة فاذا بقبيلة الرسول يخرج منها نبى فأين لقبيلته مثل ذلك ..

لذلك فهو لن يؤمن أبدا .. وهو قصور فى التفكير يرجع الى القبلية والعصبية .. إلا أننا لسنا هنا بصدد إيجاد الأسباب لمن آمن وتعليل أسباب من كفر .. فمجمل القول: **إن القرآن قد فرض نفسه وبقوة على كل من سمعه فآمن من آمن** به فورا أما من كفروا به فقد قالوا «إن هو إلا سحر يؤثر »

وهنا تلتقى قصة الكفر مع قصة الإيمان فى الإقرار بسحر القرآن من خلال شخصيتين لهما وزنهما الكبير ..

فعمر بن الخطاب يبكى عند سماع القرآن ويتحول من أشد الأعداء إلى أشد الأنصار .. والوليد بن المغيرة « **جائكم بغير الوجه الذى ذهب به** » يصبح لونه مخطوفا عند سماع القرآن رغم استمراره على الكفر والجحود ورغم شهادته التى أصدرها وهو الخبير بأسرار اللغة والفصاحة .. وهى شهادة لصالح القرآن .

ثم أخذت الأحداث تجرى بسرعة .. المؤمنون يزيدون يوما بعد يوم .. والكفار يرتبكون ويتخبطون وأصبحوا فى حيرة من أمرهم .. فإذا بهم يتخذون بعضا من التدابير الوقائية للحفاظ على البقية الباقية من مشركى العرب وعبدة الأصنام ولمنع العرب الوافدين إلى مكة من سماع القرآن إذا بهم يصيحون فى هيستريا ويطبلون ويزمرون ويصفرون عند سماع القرآن يتلى من فم الرسول حتى يصرفوا آذان الناس عن سماعه الأمر الذى عبر عنه القرآن بـ :

﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴾

[٢٦ فصلت]

والطريف أن أشرافهم وحتى لا يفتضح أمرهم كانوا يذهبون ليلا وبمنتهى السرية ويمكثون عدة ساعات حول منزل الرسول بعيدا عن أنظار الصعاليك والعبيد والموالى

لكى يسمعوا القرآن وهويتلى من فم الرسول وهو أمر طريف يدل على أنهم وجدوا فى أنفسهم من القرآن شيئا .

كل هذا والرسول دائم التبليغ بما أنزل إليه من قرآن ..ويزداد الكفار فى عنادهم وجحودهم فتراهم يسوقون العديد من الحجج الواهية والكثيرة :

فمثلا أعلنوا أنهم مستمسكون بدين آبائهم وسيظلوا لهذه الأحجار عابدين :

﴿ قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ﴾ [١٠٤ المائدة]

ثم اعترضوا على الرسول لأنه بشر مثلهم يأكل ويشرب ويتزوج .. فهو بشر

﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذجاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا ﴾ [٩٤ الاسراء]

ثم تمادوا فى الجدل ولدد الخصام وتقدموا بعدة طلبات لكى يؤمنوا .. وإذا لم يستجاب لهذه الطلبات فإنهم لن يؤمنوا وسيستمروا على كفرهم وعنادهم .. وحتى لو استجيبت طلباتهم فأغلب ظنهم أنهم لن يؤمنوا أيضا !!

فقد طلبوا نزول ملك من السماء

﴿ لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا ﴾ [٧ الفرقان]

وطلبوا نزول كنز على الرسول من السماء بالإضافة إلى نزول أحد الملائكة

﴿ أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أوجاء معه ملك ﴾ [١٢ هود]

كما طلبوا معجزة مادية ملموسة

﴿ وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه ﴾ [٣٧ الانعام]

كما طلبوا أن يكلمهم الله مباشرة

﴿ وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله ﴾ [١١٨ البقرة]

كما طلبوا أن يبعث الله آباءهم من قبورهم فيسألوهم عن رأيهم فى القرآن وكأنهم فاقدون للعقل والأهلية **﴿ ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا ﴾**

[٢٥ الجاثية]

كما طلبوا أن يكون لديهم مستندات من علوم الأولين السابقين حتى يقارنوا بين

ما جاء به القرآن وبين علوم الأولين ﴿ **وان كانوا ليقولون * لو أن عندنا ذكرا من الأولين** ﴾ [١٦٧ - ١٦٨ الصافات]

ولما تعددت طلباتهم وحججهم الواهية فأصبحت كثيرة مشتتة إذا بهم يقومون بتجميعها ويتقدمون بعريضة طلبات جديدة جمعوا فيها كل ما طلبوا بل وزادوا عليها بطلبات أخرى جديدة فجاءت فى صورة كوكتيل طريف ﴿ **وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا *أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا* أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا *أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا** ﴾ [٩٠ - ٩٣ الإسراء]

انظر إلى جملة هذه الطلبات التسعة كوكتيل طريف يدل على عقليتهم ثم تأمل رد القرآن عليهم كل هذا والرسول يوجه إليهم تحديات القرآن لكى يستنفر حماسهم وحميتهم وهم ملوك البيان !

وبدلا من معارضة القرآن ومحاولة هزيمة تحدياته إذابهم يسوقون بعض الحجج الجديدة التى تتناسب مع تفكيرهم فمرة يقولون إن هذا القرآن ليس به خير لأنه لو كان به أى خير لكانوا هم الأسبق فى التصديق به !

﴿ **وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه** ﴾

[١١ الأحقاف]

كما قالوا لو آمنا بهذا القرآن فإنه سيؤدى بنا إلى الهلاك وتشريدنا من أرضنا

﴿ **وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا** ﴾ [٥٧ القصص]

كما زعموا أن الله هو الذى أراد لهم أن يكونوا كافرين وكأنهم فاقدوا الأهلية للتفكير السليم والبحث الجاد عن الحق

﴿ **سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا** ﴾ [١٤٨ الأنعام]

ولأن من صلب العقيدة فى الإسلام الإيمان بالبعث بعد الموت والحساب فى

الحياة الأخرى.. ولأنهم ماديون بطبعهم لذلك فقد اعترضوا على نظرية البعث بعد الموت لأنهم لو آمنوا بها فقد وجب عليهم التصديق بالقرآن.

﴿ وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا ﴾ [٩٨ الاسراء]

ثم تمادوا فى جدلهم فاقترحوا أمرا غريبا حيث طلبوا من الله إن كان هذا القرآن حقا من عنده أن يمطر عليهم حجارة من السماء أو يأتيهم بالعذاب الأليم:

﴿ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء بعذاب أليم ﴾ [٢٢ الأنفال]

وليتهم قالوا اللهم إن كان هذا القرآن حقا من عندك فاهدنا إليه أو أرشدنا لاتباعه، انظر إلى العقل عندما يصل إلى الدرجة القصوى من الانحطاط كل هذا وسيف تحديات القرآن مسلط عليهم.. وكل هذه الاقتراحات والأوهام التى يسوقونها وسيف التحدى يطالبهم بتكوين سورة واحدة من مثل القرآن.. فهل فعل ذلك فرسان البيان والفصاحة... لا ولكن عقليتهم الفذة تفتقت عن ملاحظات جديدة واعتراضات مدهشة على القرآن نفسه.. فقد استغربوا طريقته وأسلوبه واعترضوا على الشخص الذى أنزل عليه القرآن واقترحوا على الله أن ينزله على رجل آخر مثل الوليد بن المغيرة كبير مكة وزعيمها.. كما اعترضوا على طريقة نزول القرآن منجما أى متقطعا (فقد نزل متفرقا فى ٢٣ سنة) كما طلبوا قرآنا جديدا غير الذى نزل.. أو تبديل القرآن الذى نزل.. أما الأغرب من ذلك فقد طلب كل واحد منهم أن يصبح رسولا بحيث ينزل عليه شخصيا صحفا من السماء مباشرة لكى يؤمن ثم أبدوا ملاحظة جديدة على القرآن ككل فهو أساطير الأولين.....

فقد استغربوا طريقة وأسلوب ولغة القرآن....

﴿ فقال الكافرون هذا شئ عجيب ﴾.

وطلبوا أن ينزل القرآن على زعيم مكة أو الطائف.

﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾

[٣١ الزحرف]

ثم اعترضوا على طريقة إنزال القرآن متقطعا متفرقا وأرادوا إنزاله دفعة واحدة.

﴿ **قال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة** ﴾ [الفرقان ٣٢]

ثم طلبوا قرآنا غير الذى أنزل أو تبديل الذى أنزل.

﴿ **قال الذين لايرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله** ﴾ [١٥ يونس]

لأن هذا القرآن فى نظرهم ماهو إلا أساطير الأولين

﴿ **يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين** ﴾. [٢٥ الأنعام]

ثم انظر إلى التعرية النفسية التى تدل على حقدهم وحسدهم للرسول.. وهى تعرية نفسية وضحها لنا من خلق هذه النفوس لتوضيح الخلفية النفسية لعدم إيمانهم.

﴿ **وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر** ﴾

[٥١ القلم]

فعند سماعهم للرسول وهو يتلو القرآن تراهم ينظرون إليه بحقد وحسد دفين لدرجة أنهم كادوا «يزلقونه» بأبصارهم.. والمعروف أن الحسد والعين فلقا الحجر.. ولكن الله سلم.

ولكى يبرد نار حسدهم وحقدهم الدفين فقد تمنى كل واحد منهم داخل نفسه أن ينزل عليه قرآن:

﴿ **بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتي صحفا منشرة** ﴾ [٥٢ المدثر]

وهى تعرية نفسية دقيقة توضح خلفية هامة لعدم التسليم بالدعوة لدين الله.

كل هذه الطلبات والتوصيات والاعتراضات.. وسيف التحدى بإعجاز القرآن مسلط على رقابهم.... على كبريائهم ونخوتهم وغرورهم.. وكأنه يقول لهم.. وفروا كل هذا الجهد وهاتوا ١٥ كلمة أو حتى ١٣ فهل فعلوا؟.. لا.. وحتى الرسول الذى تربى وسطهم يعرفونه جيدا ويحترمونه ويلقبونه بالصادق الأمين لم يسلم من اتهاماتهم العنيفة والقاسية:

فقد اتهموه بالإفك والكذب على الله وافتراء القرآن (أى تأليفه) من تلقاء نفسه.

﴿ وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه ﴾ [٤ الفرقان]

والمرء يدهش من هذا الاتهام .. فكيف لمن لم يكذب على البشر أن يكذب على الله فجأة وبعد أن يبلغ من العمر أربعين عاما كما اتهموه بأنه ساحر

﴿ قال الكافرون إن هذا لساحر مبين ﴾ [٢ يونس]

كما اتهموا الرسول بالجنون ﴿ ويقولون إنه لمجنون ﴾ [٥١ القلم]

ونفس الاتهام بطريقة التهكم !

﴿ وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون ﴾ [٦ الحجر]

فقد سألوا أحد حكمائهم فخيرهم بين السحر والجنون كاتهام، وكل واحد حر فى توجيه الاتهام الذى يريده .

كما أضافوا للجنون اتهام الرسول بالشعر فقد كانوا يعتقدون أن بعض أبيات الشعر إنما تأتى للشعراء بوحى من الجن وهى من معتقداتهم فى الجاهلية

﴿ ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ [٣٦ الصافات]

ولما علموا من فنون اللغة أن القرآن ليس شعرا فقد أضافوا لاتهام الجنون صفة العلم أى أن هناك من يعلمه

﴿ ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ﴾ [١٤ الدخان]

والأمر الغريب هوكيف يمكن لمجنون أن يتعلم ثم يصبح أستاذا للبشرية .. هل رأيتم مجنونا يفعل ذلك ؟ ! كما استمروا فى ضلالهم واقترحوا أن يكون هناك من يعلمه من البشر .. ولكن أين هذا الأستاذ؟ لا إجابة

﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ﴾ [١٠٣ النحل]

فإذا لم يكن هذا الأستاذ الذى يعلمه معروفا لهم. فربما يكون قد درس علوم من سبقوه من البشر

﴿ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ﴾ [١٠٥ الأنعام]

ولأنهم لم يستقروا على رأى ثابت واضح تطمئن إليه نفوسهم فقد استمروا فى تخبطهم وتشتتهم

﴿ بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر ﴾ [٥ الأنبياء]

والقرآن يصف هذا التخبط وعدم استقرارهم على رأى واضح .. بـ بل ...... بل .. فما يكادون يتهمون الرسول باتهام جديد إلا ويرونه غير لائق به لأنهم يعرفونه شخصيا .. فيوجهون اتهاما آخر فيجدونه غير مناسب وهكذا .. أحلام... افتراه .. شاعر .. مجنون .. ساحر .. دارس .. متعلم من الغير .. هناك من يملى عليه القرآن الذى هو أساطير أما نهاية دراما الاتهامات فهى اعتبار أنفسهم إله هذا الكون .. حيث قرروا تجريد الرسول من وظيفته ﴿**ويقول الذين كفروا لست مرسلا**﴾ [٤٣ الرعد] وهكذا وبمنتهى البساطة جردوا الرسول من وظيفته التى عينه فيها خالق هذا الكون ومدبر أمره.

كل هذا وتحديات القرآن أمام أعينهم .. تخترق أسماعهم .. تحرك نخوتهم .. وإذا بهم لا يفعلون ... ولم تكن هذه الاتهامات المتعددة والمتخبطة العشوائية التى لا يكادون يستقرون فيها على رأى قاطع حاسم، إلا كردود أفعال عنيفة لما أحدثه القرآن فى نفوسهم .... ترى ما هو موقفهم من القرآن نفسه عندما كانوا يسمعونه يتلى من فم الرسول والمؤمنين هل ناقشوا قضاياه؟.. هل أجروا مناظرة علميه هادئة بينهم وبين الرسول؟ .. هل درسوا القرآن وعلموا مضمونه؟ .. هل قارعوه الحجة بالحجة؟ .. ليتهم فعلوا .. ولكنهم اخترعوا للإنسانية طريقة علمية جديدة مبتكرة للحكم على القرآن ..

فقد أعرضوا عنه إعراضا تاما فاذا سمعوا الرسول يتلو القرآن أعرضوا عن سماعه

﴿ **وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين** ﴾

[٥ الشعراء]

وإذا تصادف أحدهم وسمع القرآن يتلى أخذ يطبل ويزمر ويصيح ويصفر ويهلل

﴿ **وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون** ﴾

[٢٦ فصلت]

﴿ **وما يأتيهم ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون** ﴾ [٢ الأنبياء]

وذلك لأنهم أصدروا هذا الحكم سلفا ..

﴿ **وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن** ﴾ [٣١ سبأ]

بل حتى مجرد الحوار رفضوه ومنعوا أنفسهم من مجرد الكلام فى أى موضوع يتناوله القرآن فقد أعلنوا مسبقا كفرهم به ﴿ **فردوا أيديهم فى أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به** ﴾ [٩ إبراهيم]

وهى حقا نظرية علمية جديدة ومبتكرة للحكم على أى كتاب .. يقدمها كافرو العرب أهل الجاهلية البغيضة إلى البشرية جمعاء .. وتتلخص هذه الطريقة العلمية الفذة فى عدم الاستماع أو قراءة هذا الكتاب بتاتا .. فإذا صادف وسمعت منه شيئا فالتزم بالطبل والزمر والتهليل والصياح والصفير حتى لا يخترق ما تسمعه أذنك فينفذ إلى عقلك وضميرك ثم ارفض أى حوار فى أى موضوع من موضوعات هذا الكتاب .. **ترى ماذا يحدث لو طبقنا هذا المنهج العلمى الفذ والفريد من نوعه على أى كتاب فى هذه الدنيا ؟**

واستمر موقف مشركى مكة وعبدة الأصنام .. واستمر عنادهم .. عشرات الاتهامات ومنهج علمى جديد لماذا ؟ لمجرد كلام لم تسمعه آذانهم من قبل .. ويعلمون أنه ليس بقول البشر .. وهى ردود أفعال بالغة العنف والهمجية والتخبط والعشوائية .. فإذا نحن طبقنا على ذلك نظرية أن لكل فعل رد فعل مساو له فى المقدار ومضاد له فى الاتجاه لأدركنا على الفور ما أحدثه القرآن وسحره فى نفوسهم .. وماللقرآن من سطوة وتأثير علي عقولهم كل هذا والرسول يمارس اختصاصات وظيفته وعمله فيبلغ الناس سرا وعلانية بالليل والنهار لا يكل ولا يمل ويعرض ما معه من قرآن على أى عربى قائلا له « **يا أخا العرب هل لك فى خير أنزله الله ؟** » ثم يتلو عليه بعضا من القرآن .. أما عناد أهل مكة واتهاماتهم المتعددة فكان يواجهها بآيات التحدى بإعجاز القرآن .. وهو يعلم أنه يتحدى الأقوياء ومن يظنون أن بمقدورهم غلبته وهزيمته .. فلو تحدى القرآن الضعفاء فلا فضل كبير له ولا فخر فى غلبته بل ربما كان هذا مأخذا يؤخذ عليه .. لذلك فقد كان التحدى باعجاز القرآن وبالإتيان بسورة واحدة **من مثله** تتكون من ١٥ كلمة موجها للأقوياء والصناديد وليس للضعفاء .. كان موجها لفرسان البيان وأهل النخوة والشجاعة

والكبرياء . وهى تحديات كما علمنا تصاعدية تنازلية لاستنفار الهمم واستفزاز النخوة والمروءة .. كما أنه ليس تحديا فى وصف ناقة أو فرس أو ليل أو نهار .. ليس تحدياً فى الفخر والهجاء والرثاء .. إنما هو تحدّ يشتم آلهتهم .. فهل بعد ذلك استنفار وشحذ لهمم ملوك البيان وفرسان الكلام فأين من كانوا يبدأون ويبادرون بتحدى غيرهم فى الوصف والفخر والهجاء والرثاء ؟

وماذا فعلوا حيال تحديات القرآن .. لا شئ .. فقد أقحموا عن المعارضة وتقطعت بهم الأسباب مع كونهم ملوك اللغة ومحترفو أساليب البيان وفرسان المعارضات ...

ولما كان العربى لا يملك من أمره إلا السيف والبيان .. ولما كان القرآن يتحداهم بإعجازه فى فنون البيان وليس فى كثير من هذا الفن .. بل فى أقل القليل .. إذا يصبح من المدهش والغريب لمن يقرأ التاريخ .. فسيجد أنهم لم يردوا على هذا التحدى وهم أكثر الناس أهلا واستعدادا لقبوله والتصدى له .. حيث نجد فى التاريخ أنهم ساقوا عشرات الحجج .. ثم عذبوا واضطهدوا المسلمين وقتلوا بعضهم مثل آل ياسر .. فى أول ظاهرة من نوعها تحدث فى تاريخ جزيرة العرب .. أو قل فى مكة بالذات ... فقد قامت بينهم أكثر من ٢٠٠٠ معركة من أجل جميع الأسباب المحتملة إلا الدين .. ثم تآمروا أخيرا على قتل الرسول بعد إيذائه بالسب والشتم وإلقاء القاذورات عليه فى العديد من المرات .. الأمر الذى جعل الرسول يفر من مكة بدينه مهاجرا هو وأصحابه إلى المدينة .. وهناك تبدأ دويلة التوحيد فى الظهور على مسرح الأحداث .. ولكن لم تنم أعين الكافرين وأعداء الحق حيث بدأت المناورات والتكتيكات والهجمات الشرسة ضد هذه الدويلة الصغيرة سواء من الكافرين أو من اليهود ولكن وفى النهاية.. تنتصر هذه الدويلة الصغيرة على جميع أعداء الحق .. ويصبح التوحيد هو الدين الرسمى لكل جزيرة العرب واليمن .. على أن آيات التحدى التى وجهت من قبل لمشركى العرب .. وجهت أيضا ليهود المدينة وكانوا يتقنون العربية ويقرضون الشعر شأنهم شأن عرب المدينة كما وجهت لنصارى نجران فأين أهل البلاغة .. وأين البيان أيها العرب الصناديد .. ولماذا استعملتم السلاح

العنيف وتركتم السلاح السهل.. لماذا استعملتم السيف بدلا من البيان.. الأمر الذى أصابكم بالقتل والنفى والتشريد والسبى..... لماذا لجأتم إلى هذه الأساليب العدوانية الهمجية وتركتم الرد على تحديات القرآن العلمية السهلة والبسيطة والتى صعدها لكم القرآن حتى تنازل ثم تنازل ورضى منكم أن تعارضوه بسورة واحدة... وتنازل عن المثلية وطلب «من مثله» .. ثم بدلاً من معارضته قدمتم المئات والآلاف من القتلى وأنفقتم أموالكم وكان مصيركم الخسران المبين.. ويستوى فى ذلك مشركو العرب وعبدة الأصنام ويهود الجزيرة العربية ونصارى نجران حقا لقد صدق من قال ﴿ **فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا** ﴾..

وقبل أن نسدل الستار وللأبد عن موقف أهل الجزيرة العربية من التحدى بإعجاز القرآن وفشلهم الذريع فى النيل منه وفضيحتهم الأخلاقية التى تجلت فى انتهاج سبيل العنف فى مواجهته.. نود من باب الأمانة التاريخية أن نعلن أن هناك رجلا من اليمامة يسمى مسيلمة قد حاول تقليد القرآن، ترى من هو مسيلمة؟ وما هى قصته؟ وما هو إنتاجه العلمى الذى قلد به القرآن؟

فاعلم أن إبليس وجنوده من أعداء الحق من شياطين الجن والإنس لن يهدأ لهم بال إلا بعد إضلال الإنسان فى أى مكان وزمان.. وإضلال الإنسان فى أى مكان وزمان هو الهدف الاستراتيجى الوحيد لإبليس بعد خيبة أمله وفضيحته التاريخية وطرده من رحمة الله والتى وصفها لنا القرآن فى عدة مواضع أثناء شرحه لقصة خلق ادم والتى يمكن أن نخرج منها بهذه النصيحة الغالية:

﴿ **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا** ﴾. [فاطر ٦]

ومن ناحية أخرى.. فإن كثيراً من النفوس البشرية الشريرة تميل إلى الدناءة والخباثة.. أما النفس عامة فقد عبر عنها خالقها بطريقة يعجز عنها علماء هذا الفن فى القرن ٢١ ﴿ **ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها** ﴾. [الشمس ٧ ـ ١٠]

والنفس البشرية التى تبلغ القمة فى الدناءة والانحطاط تعتبر من غنائم حرب الشيطان ضد الإنسان فبعد أن كان أسرها من أهدافه أصبحت من ممتلكاته يفعل بها ما يريد لتحقيق هدفه الاستراتيجى الذى يسعى إليه دائما وأبدا فى صور شتى من التكتيكات الشيطانية .. والتى منها ادعاء النبوة وهو تكتيك جائز جدا حيث ورد ذكر كثيرين من أدعياء النبوة والكهنوت فى صفحات التاريخ .. كما حذرنا الله منهم فى القرآن والتوراة والإنجيل .. وتوعد مدعى النبوة بسوء المصير فليس هناك ذنب أعظم من الكذب على الله بأن يدعى أى شخص أنه رسول من عند الله وهو يعلم قبل غيره أنه كاذب وحتى فى الزمان الحديث فقد ظهر بل وسيظهر فى كثير من بقاع العالم العديد من أدعياء النبوة ما يلبثون حتى ينتهى أمرهم وتزول دعواهم وتشطب وتمحو من سجلات التاريخ دون أن يتركوا فيه أثرا ملموسا . وادعاء النبوة هو النهاية القصوى للسمسرة الدينية والضحك على عقول أهل الغفلة فمدعى النبوة هو سمسار دين لم يرض بالقليل من الأتباع الذين يستنزف أموالهم بل لقد بلغ طموحه حدا فاق ذلك بكثير فيدعى أنه نزل عليه وحى من السماء حتى يكثر الأتباع وبالتالى الأموال والعياذ بالله .. فإذا فهمنا هذه الملاحظات التى تهم أى إنسان فتعالو نعرض عليكم من قصة مسيلمة نبأ .

قصة مسليمة

وتتلخص هذه القصة فى أنه رجل من بنى حنيفة باليمامة عاصر فترة الرسالة المحمديةوكان داهية ذكيا يحب المال والجاه والسلطان وكان يريد السيطرة على اليمامة ولكى يصل إلى هدفه أعلن للناس أنه اشترك مع الرسول فى النبوة وأشاع أنه يأتيه وحى من إله أطلق عليه اسم رحمن وأنه باشتراكه مع الرسول فى النبوة أصبح للرسول حكم مكة والمدينة ولمسيلمة حكم اليمامة وقال عن نفسه أنه أرسل فى المحقرات من الأمور بينما بعث الرسول فى الجسيم من الأمور أما عن موقف أهل اليمامة منه .. فإنهم كانوا حديثى عهد بالإسلام تجرى فى عروقهم العصبية القبلية قريبى عهد بالشرك والوثنية والخرافات الدينية فقد صدقته قبيلته وأهله وعشيرته بينما رفضت أغلب القبائل تصديقه بل وكذبوه .. وقد استمر الحال كذلك حتى وصل فجأة إلى اليمامة «الرجال بن عنفوه» قادما من المدينة حيث صاحب الرسول فترة من الزمن .. وكان هذا « الرجال» من أهل اليمامة الذين أسلموا وعرف عنه ظاهريا حسن إسلامه .. أما فى الحقيقة فمن أسف فإن «الرجال» كان منافقا شديد النفاق محبا للمال والجاه فلما تطايرت الأنباء بخبر مسيلمة هرع إلى اليمامة لعله يصيب من الأمر مغنما .. وتقابل مسليمة مع الرجّال .. وعقدا حلفا شيطانيا فيتستر بمقتضاه الرجال على مسيلمة بل ويعلن للناس أن الرسول قد أخبره بالفعل أن مسيلمة قد أشرك معه فعلا فى النبوة وذلك نظير المقابل المادى المناسب .. وبارك الشيطان المعاهدة .. فخرج الرجال على الناس وأعلن لهم هذا الخبر الذى انتشر بسرعة البرق فى جميع أنحاء اليمامة .. وقد صدق البسطاء من أهل اليمامة هذه الرواية حيث قد علموا أنه محرم دينيا الكذب على الله وعلى الرسول خصوصا وأن الرجال الذى عرف عنه حسن إسلامه فى الظاهر يبارك هذه الشركة فى النبوة .. لهذا فقد كانت فتنه الناس بالرجال أعظم وأشد من فتنتهم بمسيلمة نفسه وغذى هذه الفتنة وأشعل نيرانها الدور الذى لعبته العصبيات القبلية فيحكى أن طلحة النمرى

جاء إلى اليمامة فقال : أين مسيلمة ؟ قالوا : مه .. رسول الله ؟ قال : لا حتى أراه فلما جاءه قال : أنت مسيلمة؟ قال : نعم ، قال : فمن يأتيك؟ قال : رحمن ، قال : أفي نور أم في ظلمة قال : في ظلمة فقال طلحة : أشهد أنك كذاب وأن محمداً صادق ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر .. تأمل عصبية هذا الأعرابى الجلف .. الذى يعلم أنه كاذب ولكنه احبه من أجل العصبية .. ومن الذى يحكى لنا هذه القصة إنه ابن ذلك الجلف «عمير بن طلحة النمرى» رضى الله عنه ..

كما وفد عمرو بن العاص قبل إسلامه على مسيلمة فقال مسيلمة لعمرو : ماذا أنزل على صاحبكم فى هذا الحين من قرآن؟ فقال عمرو: لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة فقال مسيملة: وما هى؟ قال عمرو:﴿ **والعصر* إن الإنسان لفى خسر *إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتوا صوا بالحق وتوا صوا بالصبر**﴾

[العصر]

ففكر مسيلمة ساعة ثم أخفى رأسه فى ملابسه (حتى ينزل عليه الوحى) ثم رفع رأسه وقال : ولقد أنزل على مثلها الآن فقال عمرو : وما هى ؟ فقال مسيلمة : « ياوبر ياوبر إنما أنت إيرادوصدر وسائرك حفر نقر » ثم أردف قائلا : كيف ترى ياعمرو؟ فقال عمرو : والله إنك لتعلم أنى أعلم أنك تكذب .. انظر إلى رد عمرو ولم يكن قد أسلم بعد.. لم يقل له إنك تكذب ولكنه قال: إنك تعلم إنك تكذب كما تعلم أنى أعلم ذلك! فقد كان عمرو داهية سياسياً من أذكى العرب ولأن دعوة مسيلمة كانت مادية دنيوية بغرض الجاه والسيادة لذلك فلم يهتم بشرائع لدينه المزعوم فأبطل الصلاة والصيام وأحل للناس شرب الخمر والزنا ولعب القمار .. أما عن أخلاقه فقد كان يصانع كل أحد ويتألفه وينافقه ولا يبالى أن يرى الناس منه القبيح من الأفعال .. وقد حدثت مواجهة بالخطابات بين مسيلمة والرسول .. حيث بعث مسيلمة إلى الرسول برسالة هذا نصها «من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله : سلام عليك فإنى قد أشركت فى الأمر معك .. وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قريشا قوم يعتدون » وحمل هذه الرسالة رجلان من اليمامة وذهبا بها إلى المدينة .. فطلب الرسول منهما قراءة الرسالة فلما فرغا سأل

الرجلين « فما تقولان أنتما ؟ » قالا : نقول كما قال مسيلمة: **فقال لهما الرسول أماوالله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما » ثم أرسل الرسول هذا الرد مع الرجلين إلى مسيلمة : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى أما بعد « فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين »**

وبعد ذلك بقليل توفى رسول الله .. فأرسل خليفته أبو بكر الى مسيلمة بالعدول عما هو فيه من ضلال فأبى فأرسل إليه حملة عسكرية قوامها سبعة آلاف مقاتل لإخماد هذه الفتنة الدينية التى أخذت فى الانتشار حيث قد ظهر كثيرون من أمثال مسيلمة فى بعض بقاع الجزيرة العربية .. وكان جيش مسيلمة قوامه ٤٠ ألف مقاتل وقامت حرب هائلة وتحصن مسيلمة فى حصن منيع اخترقه المسلمون وقتل فيه جمع كبير فسمى هذا الحصن بحديقة الموت وحوصر أصحاب مسيلمة مع قائدهم الذى كان يعدهم بالنصر على المسلمين واشتد الحصار فقالوا له أين ما كنت تعدنا؟ فقال لهم : قاتلوا عن أحسابكم وأهليكم وقتل مسيلمة والرجال بن عنفوة وكثير من أنصارهما ولما استتب الأمر لقائد جيش المسلمين خالد بن الوليد وهدأ الحال فى اليمامة بعث خالد بوفد من أهل مسيلمة من بنى حنيفة إلى أبى بكر خليفة رسول الله فلما قدموا عليه سألهم : ويحكم ما هذا الذى استنزل بكم ما استنزل ؟ فقالوا : ياخليفة رسول الله .. قد كان الذى بلغك مما أصابنا .. كان أمرا لم يبارك الله له ولا لعشيرته فيه . فقال أبو بكر : وما الذى دعاكم به ؟ اسمعونا شيئا من كلامه .. قالوا : أو تعفينا ياخليفة رسول الله قال : لابد من ذلك قالوا : كان يقول: « ياضفدع نقى نقى لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين . لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قريشا قوم يعتدون » فقال أبو بكر : سبحان الله ويحكم إن هذا الكلام ما خرج من إل ولابر فأين يذهب بكم « أى أين كانت عقولكم ؟ » !!

فما هو وحى مسيلمة .. الذى ادعى أنه يأتيه ممن أسماه رحمن .. فقد قال بالإضافة إلى ما تقدم ما يلى :

- والليل الدامس والذئب الهامس ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس
- والليل الدامس والذئب الهامس ما حرمته رطبا إلا كحرمته يابس قوموا فلا أرى عليكم فيما صنعتم بأسا
- والليل الأدهم والذئب الأسحم ما جاء بنو مسلم من محرم
- ياوبر ياوبر يدان وصدر وسائرك حفر نفر
- إن محمدا أرسل فى جسيم الأمور وأرسلت فى محقراتها
- إن بنى تميم قوم طهر لقاح لا مكروه عليهم ولا إتاوة نجاورهم ما حيينا بإحسان فنمنعهم من كل إنسان فإذا متنا فأمرهم إلى الرحمن
- والشاة وألوانها وأعجبها السواد والشاة السوداء واللبن الأبيض إنه لعجب محض وقد حرم المذاق فما لكم لا تمجعون (انظر إلى الجهل)
- ياضفدع ابنة ضفدع نقى كما تنقين أعلاك فى الماء وأسفلك فى الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين
- ياضفدع نقى فإنك نعم ما تنقين لا واردا تنفرين ولا ماء تكدرين
- لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى
- ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى أخرج منها نسمه تسعى من بين شراسيف وحشى
- والمبذرات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقحات لقحا إهالة وسمنا لقد فضلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر رفيقكم فامنعوه والمعتر فآووه والناعى فواسوه والباغى فناوئوه .
- الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل له زلوم طويل .
- الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل له مشفر طويل وذنب أثيل وما ذلك من خلق الله بقليل (انظر الى منتهى الجهل) .. كلام سخيف ركيك بارد سمج والرأى كما قال أبو بكر : فإين يذهب بكم ؟ لقد اقتطع المسكين بعض الكلمات من القرآن فراح يقول السجع تماما مثل ما

فعل الشاعر الفذ العنتيل الذى يقول:

وإنى وإنى ثم إنى وإننى   إذا انقطعت نعلى جعلت لها شعثاً

فتراه أتى فى صدر البيت بشئ عظيم (إنى ٤ مرات) فيظن من يسمعه أن هناك أمراً جسيماً سيحدث وأن قنبلة ستسقط على رأيه ثم يفاجأ بشئ تافه فى عجز البيت (لو قطع نعل حذائى لركبت نعلا غيره) !

وتلك مقالات المتكلفين وعاقبة دعاوى المبطلين.. فمسيلمة الذى اعتبر النبوة مغنماً ماديا، واستغل أحد المنافقين الذى عرف عنه الإسلام ظاهريا والذى ساعده فى تحقيق أهدافه تلك العصبيات القبلية والعادات والتقاليد الجاهلية هذا المسيلمة زعم أن بمقدوره الإتيان بوحى.. فراح يؤلف وحيا بشريا حاول فيه ركاكاة تقليد التتاحيات القرآن وأسلوبه على طريقة وإنى وإنى ثم إنى وإنى.. فأفرز لنا هذا الأسلوب الفكاهى الذى لايخفى ضعفه وركاكته على تلميذ بالمرحلة الإعدادية والذى قد غلب عليه الطابع الثقافى والمحلى والقومى لأهل ذلك الزمان من جهل شنيع بالعلوم والمعارف ومدارك العقل. المهم أنهم كانوا يعلمون بكذبه بل لقد كان هو يعلم قبلهم أنه كاذب أفاك فتراه يحكم على نفسه بنفسه «بعثت فى المحقرات» وكفى بها شهادة عليه ولقد عبر القرآن عن قصة مسيلمة الكذاب وقصة أى مسيلمة يظهر فى أى وقت وفى أى مكان فى بضع كلمات وبمنتهى الهدوء:

﴿ ومن أظلم ممن افتري على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لايفلح الظالمون ﴾
[٢١ الأنعام]

فبدون أى عصبية يعلن القرآن أنه ليس هناك ظلم يقترفه الإنسان فى حق نفسه أكبر من أن يفترى على الله بالكذب والبهتان ولقد عرضنا هذا النبأ من قصة مسيلمة الكذاب من باب الأمانة العلمية التاريخية وحتى يعلم أى مسيلمة آخر ماسينتظره من سوء المصير.

كان هذا هو موقف أهل الجزيرة العربية أصحاب البيان والبلاغة وصناديد اللغة وفرسانها من التحديات بإعجاز القرآن. وعلمنا أنه سحر العرب فمن آمن منهم آمن

فور سماعه .. أما من كفر منهم وتعنت واستكبر فلم يجرؤ أحدهم على منازلته ولو حتى فى أقل القليل منه .. بل لقد آثروا إنفاق الأموال الهائلة وإزهاق آلاف الأرواح على منازلة القرآن فى أقل القليل منه .. وبذلوا كل جهدهم وطاقتهم للقضاء على ديانة التوحيد على الرغم من أنهم كانو مؤهلين أكثر من غيرهم فى مقارعة ومعارضة تحديات القرآن لأنهم ملوك البيان والبلاغة .

فالقرآن يطالبهم بـ ١٥ كلمة فيؤثرا إنفاق أموالهم للقضاء عليه والقرآن يطالبهم بـ ١٥ كلمة فيؤثرون إذهاق أرواحهم وسبى نسائهم بدلا من الإتيان بـ ١٥ كلمة لا أكثر ولا أقل .. أما قصة مسيلمة .. وإنى وإنى ثم إنى وإننى .. فلم يحاول معارضة القرآن ولا ادعى ذلك بل استغل ادعاء النبوة ونفاق الرجال بن عنفوه لبسط نفوذه وسيادته على اليمامة وليته ادعى أنه قد عارض القرآن فيصبح أضحوكة التاريخ إلا أنه ادعى أنه بعث فى المحقرات .. فبالله عليك ماذا تقول عن هؤلاء العرب الذين يطلب منهم القرآن سورة صغيرة جدا فى ١٥ كلمة فتراهم يستخدمون السيوف والأموال ويثيرون الأحقاد والعصبيات ولكن

﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ [٢١ يوسف]

وهنا نطوى صفحة التحديات بإعجاز القرآن وإلى الأبد وذلك بالنسبة لأهل الجزيرة العربية التى نستغرب أيما استغراب من طريقتهم فى مواجهته ولكنها عقلية بدائية همجية جاءت ملازمة لطبيعة بيئتهم التى شرحنا ملخصا عنها . بيئة متخلفة جاهلية بدائية ليس فيها إلا السيف واللسان

ولكن أين غير العرب ممن يفهمون القرآن ويتكلمون العربية كأهلها خصوصا وأن القرآن قد أرسل لهداية جميع البشر **﴿ لينذر من كان حيا ﴾**

فالقرآن جاء لينذر أى إنسان يتمتع بصفة الحياة الفسيولوجية من تنفس وحركة وعقل وتفكير .. إذا وصلنا إلى النقطة فلا بد أن نلقى بعض الضوء على المستشرقين والمستغربين ...

المستشرقون

المستشرقون هم علماء من غير المسلمين درسوا اللغة العربية وأسرارها توطئة لدراسة القرآن والدين الإسلامى وتاريخ وأحوال العرب قبل وبعد الإسلام .. وتعتبر حركة الاستشراق من الحقائق التاريخية الكبرى . فقد بدأ نشاط المستشرقين بطريقة سرية تعمل فى الظلام وكان فرسانها اليهود الذين دخلت طائفة كبيرة منهم فى الإسلام لمحاولة تدميره من الداخل وكان اليهود وقتها يقيمون فى بلاد العرب فبعد انتصارات المسلمين الدائمة عليهم فى الحروب الكثيرة التى نشأت بينهم وعندما أيقنوا عدم مقدرتهم على منازلة المسلمين فى ساحات القتال رأيناهم يدخلون فرادى وجماعات فى الإسلام وإذا بهم يبذرون جراثيم الفتنة والخلاف والانشقاق بين صفوف المسلمين مما أدى إلى نشأة الأفكار والفرق الإسلامية المتطرفة .. كما رأيناهم يشعلون الفتنة على خليفة المسلمين عثمان بن عفان .. فيتسببون فى قتله ثم يستغلون قتله بما سمى بقميص عثمان فينشرون الفتن بين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان .. ثم يتبنون أفكارا فى الدين لا تسمن ولا تغنى من جوع مثل حوت يونس النبى هل هو ذكر أم أنثى؟ .. سفينة نوح كم كان طولها وعرضها؟ .. ما هى أسماء أهل الكهف؟ .. هل الثوم حلال أم حرام ؟.. الخ. حتى يصرفوا المسلمين عن صلب العقيدة ومبادئ الإسلام السهلة البسيطة غير المعقدة . وكتب الإسرائيليات والدور الذى لعبته فى تفسير القرآن تزخر بها المكتبة الإسلامية إلا أننا لسنا هنا بصدد تناول هذه الحركة السرية للاستشراق ..

إنما نحن بصدد حركة الاستشراق المنظمة والمعلنة والمعروفة للكافة والتى بدأت بعد فتح العرب للأندلس وتوغلهم فى جنوب فرنسا واستيلائهم على جزيرة صقلية بجنوب إيطاليا فأصبحوا قاب قوسين أو أدنى من روما الأمر الذى يهدد كرسى البابوية

بالخطر كما ساعدت الحروب الصليبيـية بين الغرب والعرب على زيادة الاتصال بين الطرفين على جميع المستويات الحربية والفكرية والحضارية .. ولأن الإسلام أصبح حقيقة ثابتة مؤكدة .. وانطلاقا من المبدأ المعروف « اعرف عدوك » فقد قامت الحركة المنظمة للاستشراق فأرسلت كل دولة من دول أوربا مجموعة من نخبة علماءها إلى البلدان الإسلامية وعاش هؤلاء العلماء متنقلين من بلد إلى بلد .. فعلى الرغم من نشأة الحركة وتركيزها فى الأندلس إلا أنها تغطى الآن جميع أنحاء العالم الإسلامى من إندونيسيا شرقا إلى المغرب غربا وطبعا فازت مصر والشام بنصيب الأسد من عدد المستشرقين الموجودين بها ولا يزالون .

وقد تختلف ديانات المستشرقين إلا أن هدفهم واحد .. فمنهم اليهود وهم ملوك الحركة السرية غير المعلنة أو التى تأخذ أسماء رنانة لإخفاء أهدافها مثل حركة الماسونية العالمية .. ومنهم الماديون الملحدون الذين وفدوا من بلدان دينها الإلحاد والعلمانية (مثل الاتحاد السوفيتى سابقا) وأكثرهم نصارى وهم أقطاب حركة الاستشراق المعلنة والمنظمة .. وأغلبهم من علماء الدين المسيحى وفرسان الكنيسة الغربية ثم تبلورت حركتهم فسميت بحركة التبشير العالمية التى تغزو الآن جميع أنحاء العالم وطبعا يحظى العالم الإسلامى من هذه الحركة بنصيب الأسد أما عن الدول التى تنظم حركة الاستشراق فيكفى أن نعلم أن أول مؤتمر عقده المستشرقون كان مؤتمر باريس عام ١٨٧٣ ثم توالت هذه المؤتمرات سنويا وحتى الآن وكل مؤتمر يناقش ما تم إنجازه ويضع الخطط والتوصيات للعام القادم إذاً فمنذ أكثر من ١٢٠ سنة وحتى الآن وهم يعقـدون المؤتمرات المعلنة والمنظمـة .. ناهيك عن المؤتمرات والمخططات السرية غير المعلنة .. فيتبادلون أحدث الأبحاث ويناقشون شتى المشاكل والمسائل التى تواجههم فى العالم الإسلامى ويـبحثون وينقبون فى القرآن والسنة والتاريخ الإسلامى .. والمسلمون فى غيبوبة من أمرهم .

وقد أتيح للمستشرقين إمكانيات علمية ومادية جبارة .. فبلايين الدولارات تنفق سنويا لدعم حركة الاستشراق والتبشير .. أما فى المجالات العلمية فلديهم التكنولوجيا

المتطورة ومعامل اللغات الهائلة والاختبارات الصوتيةذات الكفائة المذهلة .. أما المعامل الصوتية فتراها مجهزة بأحدث آلات التسجيل والاسطوانات وأشعة الليزر وكل هذا يسهر على خدمته وتطورة عدد كبير من الأخصائيين وأطباء الحلق والحنجرة وهناك أسهل وأسرع وسائل التكنولوجيا لتخزين واستدعاء ونقل المعلومات المطلوبة فورا ووراء ذلك الحاسب الآلى والكمبيوتر .. أضف إلى ذلك المكتبات العملاقة التى تحتوى على مئات الآلاف من المخطوطات العربية النادرة والنفسية .. والتى حصلوا عليها أثناء محنة المسلمين فى الأندلس وفرنسا وجنوب إيطاليا كما ساهم التجار والرحالة بدور كبير فحملوا هذه المخطوطات العربية وباعوها فى أوروبا لعشاق التحف والكتب وهكذا نجد أن أغلب تراث العرب فى أوروبا .. حتى إن كثيراً من كتب التراث المطبوعة حاليا تراها قد زيلت بهذه العبارة مثلا « ضبطت على المخطوطة الموجودة بمكتبة ليبزج ببلجيكا » .. ويكفى أن نعلم أن ما يزيد عن ١٠٠ألف مخطوطة من تراث العرب توجد بمكتبة الفاتيكان ! أما عن تفوق المستشرقين وعلو كعبهم فى اللغة العربية فحدث ولاحرج.. فقد ساعدت إمكانياتهم الهائلة أن بلغ تمكنهم من العربية حدا عظيما لدرجة أنهم يعتقدون أنهم يتقنونها أكثر من أهلها . فهاهو المستشرق الإنجليزى إدوارد هنرى الذى يقول عن العربية «إنها لغتى المفضلة» وقد تلمس ذلك بنفسك إذا قابلت أحدهم فستجده يتحدث لغة عربية فصحى وسليمة .. وها هو سلفستردى ساسى الذى صنف كتاب « الإنس المقيد للطالب المستفيد » والذى يضم منتخبات من تراث العرب .. وأرنست رينان الفرنسى الذى ألف كتاب « ابن رشد » وقال فى التعليق عليه « لولا ابن رشد لما فهمت فلسفة أرسطو » وماسينيون الفرنسى الذى عمل أستاذا بكلية الآداب جامعة القاهرة كما اشترك فى إصدار دائرة المعارف الإسلامية .. كما حصل جان سوفاجه الفرنسى على درجة الدكتوراه فى اللغة العربية وألف كتابا عن التشريع الإسلامى ومعجمين عربى فرنسى وفرنسى عربى .. ودوزى الهولندى ألف معجما عربيا فى مجلدين ونللينو الإيطالى الذى انتخب عضوا بمجمع اللغة العربية فى مصر وهو المجمع الذى

يضم علماء وصناديد العربية كما ترجم فرديناند وستنفلد الألمانى أكثر من ١٠٠ كتاب من العربية للألمانية كما ترجم سلوكوف الروسى أول ترجمة لمعانى القرآن للروسية .. ولمزيد من المعلومات اقرأ دائرة معارف الشعب وسلسلة « المستشرقون » عن دار المعارف تجد عشرات الآلاف من المستشرقين وأعمالهم فى مجالات اللغة العربية وترجماتهم من العربية إلى لغات بلادهم .. حيث قاموا بترجمة مالا يحصى من كتب الأدب العربى والشعر القديم والحديث والفقه والتشريع والتاريخ .. كما ستجد أسماء من قاموا بترجمة معانى القرآن إلى ٤١ لغة من لغات بلدانهم فى طبعات مختلفة وكثيرة كما أن جامعات عديدة فى انجلترا وفرنسا ومعظم دول أوروبا وأمريكا تمنح درجة الدكتوراة فى اللغة العربية وقد نتج عن حركة الاستشراق أكبر الأثر فى البلدان الإسلامية .. فنتيجة لإتقانهم اللغة العربية وإمكاناتهم الجبارة المتاحة لهم . ولأنهم عاشوا وتعايشوا مع المسلمين.. فقد أدلوا بدلوهم فى كثير من المسائل التى تتعلق بالتراث العربى متخذين أساليب ووسائل شتى من حيث المنهج وطريقة الوصول إلى النتائج .. كما أسهموا بقسط عظيم فى الحركة الفكرية والثقافية والسياسية وكان لهم أعمق الأثر فى كثير من الاتجاهات الفكرية والثقافية الحديثة فقد اتفق جميع المستشرقين على ارتداد ثوب واحد وهو مسوح العلم وإظهار الولاء والإخلاص للتقصى والبحث العلمى النزيه رغبة فى الوصول إلى نتائج علمية مجردة بعيدة عن الهوى والانحراف .. وكان بعضهم صادقا مع نفسه ومع ضميره العلمى وكان البعض الآخر يسىء استخدام الأساليب والمناهج العلمية الدقيقة فى القياس ربما بحسن نية. أما أخطر صنف منهم فقد جاء إلى بلاد المسلمين وهو يظهر غير ما يبطن .. فقد كان هدفه شيطانى أثيم وخبيث وهو هدم الإسلام والتشكيك فى مقدساته وفى القرآن .... إذاً فقد انقسم المستشرقون إلى عدة طوائف

طوائف المستشرقين

فطائفة منهم أخلصت للعلم ولضميرها ولم تقف عند حد الإنصاف العلمى للإسلام بل تراها اعتنقت الإسلام وأصبحوا من أخلص رجال الدعوة للإسلام وترى

كتاباتهم تتسم بالحرارة والقوة والصدق وطائفة أخرى كانوا مجرد علماء عالجوا مسائل الإسلام ببرود علمى فأنصفوه درسا وكتابة وفكرا إلا أنهم لم يعلنوا إسلامهم .. وطائفة أخرى درست وخرجت بحصيلة من الآراء والأفكار بعضها صواب وبعضها خطأ إما لجهل بجوانب الإسلام الواسعة وتاريخه الحافل بالأحداث أو لاختلاف المعايير والمقاييس العلمية التى نشأوا عليها فطبقوا تعاليم بيئتهم على البيئة التى نشأ فيها الإسلام !

أما أخطر هذه الطوائف وأخبثها فهى تلك الطائفة التى فكرت فى الاستشراق عمدا مع سبق الإصرار والترصد لهذا الدين فجاءت بنية مبيتة مسبقا .. وهدف واحد وواضح وهو محاولة هدم الإسلام والتشكيك فى القرآن والسنة والنيل من الرسول .. ولكنها لتحقيق هدفها ارتدت مسوح العلم وأظهرت الحب للناس ومن أسف فقد تكونت غالبية هذه الفئة من آباء الكنيسة الغربية متسترين خلف مسوح الرهبنة وقدسية العلم الحر والنزية فبحثوا عن الروايات الضعيفة والمدسوسة ونقبوا عن الإسرائيليات الموضوعة ونهجوا مناهج جديدة من القياس الفاسد والجدل العقيم ..

وإليك بعضا من أفكارهم ومزاعمهم وأباطيلهم على سبيل المثال :

- **فالقرآن هو حصيلة ثقافة الرسول من تجوله فى البلاد أثناء اشتغاله بالتجارة**
- **كما أن القرآن هو محصلة دراسة التوراة والإنجيل وفلسفة اليونان**
- **وأخذوا يجرحون سلوك الرسول الشخصى فى مسألة تعدد زوجاته**
- **ويصورون الجهاد فى سبيل الله على أن الإسلام انتشر بالسيف**
- **وىشككون فى الوحى الإلهى على أنه نوبات صرع والقرآن من تأليف الرسول**
- **وينفون عن الإسلام صفة العالمية على أنه دين خاص بالعرب وحدهم**
- **وينالون من أصحاب رسول الله ويتهجمون عليهم ويجرحون سلوكهم الشخصى**
- **ومنهم من فسر آيات القرآن حسب هواه فعبث بالمعنى لإثارة البلبلة والشكوك**

○ ويقولون: إن الإسلام دين تواكل وضعف وكسل وخمول
○ كما أن الإسلام دين تعصب ووحشية وقسوة وإرهاب
○ ويقولون: إن المسلمين حيوانات همج ووحوش ضارية لا ضمير لهم ولا أخلاق

كما أن للقساوسة والآباء من فرسان كنيسة الغرب آراء فظيعة وخطيرة قالوا بهاعن الرسول وقد عرضها الأستاذ محمد حسين هيكل فى كتابه حياة محمد نقلا عن موسوعة لاروس الفرنسية وإليك بيانها :

○ ساحر يتمتع بفساد الخلق
○ لص نياق متهالك في اللهو
○ سيرته مليئة بالقصص الخيالى والخليع .
○ النظام الخلقى والاجتماعى الذى أقامه سرقة بالكامل من النظام المسيحى ولكنه أضاف عليه القصاص وتعدد الزوجات والختان
○ رئيس عصابة من قطاع الطرق
○ إله زائف يقتل له عباده الضحايا البشرية ويقدمونها له قربانا
○ مات فى نوبة سكر شديدة ووجد جسده ملقى على كوم من الروث وقد أكلت منه الخنازير (لذلك فان المسلمين يحرمون الخمر ولحم الخنزير)
○ هو صنم من ذهب والمساجد مليئة بالتماثيل والصور والمسلمون وحوش همج
○ عدو للمسيح وهرطيق
○ أعرابى منافق قذر
○ القرآن الذى جاءبه نسيج من السخافات غير المنطقية
○ على أن أغرب وأعجب اتهام هو أن الرسول كان قسيسا رومانيا حقودا وصل بالعافية إلى درجة الكاردينال ولكنه كان طموحا

أكثر من اللازم فحاول عن طريق الرشوة !! أن ينتخب إلى كرسى البابوية !! ولما لم ينجح فى الوصول إلى هدفه أراد أن ينتقم فاخترع دينا جديدا كى ينتقم من زملائه فذهب إلى الجزيرة العربية وسحر

الناس هناك وادعى أنه أوحى إليه من الله وأعد العدة وجهز الجيش وانقض على مملكة الروم المسيحية وهو اتهام خطير ينسحب على كرسى البابوية نفسه ..وعلى طريقة الانتخاب له فهل تعاطى الرشوة يتم فى الانتخابات هناك ؟

○ و .... و .... مئات من الاتهامات الباطلة وعشرات الآلاف من المطبوعات المغرضة ... وتخريجات ومزاعم شيطانية والتفنن فى إشعال وإثارة أحقاد دينية وتهجم على شخص الرسول بل وعلى القرآن .. وجرائم عديدة ومتنوعة ترتكب فى السر والعلانية ضد الإسلام .. ومن كل أسف وغرابة وعجب فإن كل هذا يرتكب باسم العلم والمحبة والتسامح والود والإخاء واللطف.. (يالطيف الألطاف .. نجنا مما نخاف!)

○ وينفخ فى لهيب هذ النيران .. أولئك اليهود نتيجه لأحقادهم الأزلية تجاه الإسلام حيث خرجوا من جزيرة العرب مطرودين غير مأسوف عليهم .. وبكل العار والشنار بعد ارتكابهم لأفدح الانحرافات والفضائح الأخلاقية وهم اليوم المسيطرون على أجهزة الإعلام والأموال ..

○ كما يذكى لهيب هذه الفتن أحقاد الحروب الصليبية القديمة والبواعث الاستعمارية لاستغلال ثروات المسلمين

○ كما لا يفوتنا أن نقرر أن هذا السيل الجارف من الاتهامات التى لا تكاد تنتهى حتى تبدأ من جديد أعنف وأقسى مما انتهت إليه وهكذا وباستمرار .. حملة شرسة منظمة محسوبة ضد الإسلام .. حملة لا ترتكز على قاعدة ثابتة من منطق أو علم.. إذاً فأرجوك أن تطبق عل هذه الحملة اليومية تلك النظرية التى اكتشفها الغرب نفسه والتى تقول: « إن لكل فعل رد فعل » فإذا أنت فعلت فعليك أن تدرك مدى الفعل الرهيب الذى أحدثه ولا يزال يحدثه الإسلام يوميا فى نفوسهم فإذا بها تفرز لنا هذا الكم اليومى والروتينى من الهجوم على الإسلام .. باسم المحبة واللطف والظرف !

وبمناسبة الظرف ..فقد قال أحد ظرفائهم إن القرآن أسلوبه ركيك بارد سمج منقول بالحرف من التوراة والإنجيل .

والمستغربون

فعندما ارتدى المستشرقون مسوح العلم وتشدقوا بكلمات رنانة مثل حرية الفكر والقياس العلمى والاستدلال الأكاديمى والمناخ المنهجى والمحبة واللطف والظرف والإخاء العالمى و .. إلخ ولما كانوا على شئ كبير من دراسة نفسية وسيكولوجية أهل الشرق ويعرفون تماما كيف يتعاملون معهم ويؤثرون فيهم.. لهذا كله فقد انخدع كثير من أهل الرأى والمفكرين فى العالم الإسلامى بعضهم بحسن نية وبعضهم بسوء نية بهذه الألفاظ الرنانة .. فتراهم يتبنون كثيرا من دعاوى وأباطيل المستشرقين ويعتنقون أفكارهم ويروجون لها تحت ذات المسميات الرنانة من الإخلاص للعقل الحر واستنتاجاته الأكاديمية وحرية العلم المجرد .. بل ويدافعون عن هذه الآراء بل ويقاتلون فى سبيلها وكأنه جهاد مقدس ! ولقد ساعد كثيرا على هذا ذلك الانبهار الشديد بالتقدم العلمى والحضارى المادى لأهل الغرب .. إذاً فكل أفكار أهل الغرب حق بدون مناقشة وكأن النجاح المادى هو المؤشر لنجاح أفكارهم الدينية ..

وكانت جنايةهؤلاء المفكرين من أهل الشرق ـ المستغربون ـ أبعد أثرا وأعمق جرحا من جناية أساتذتهم وقدوتهم المستشرقين أنفسهم .. وكانت فتنة البسطاء من المسلمين بهؤلاء المتسغربين أشد من فتنة أهل اليمامة بالرجال بن عنفوة ..لأن هؤلاء المستغربين يحملون أسماء إسلامية .. ولم تنم أعين المستشرقين عن ببغاواتهم ومرددى دعاويهم الباطلة من فئة المستغربين بل رأيناهم يساندونهم ويرفعون من شأنهم فيصفونهم بألقاب التعظيم والتفخيم والعبقرية والتقدمية ولا مانع أن يمنحوهم بعض الجوائز والدرجات العلمية الفخرية وبعض كراسى الأستاذية فى جامعاتهم .

ولا يفوتنا أن نتذكر أن المستشرقين كانوا دائما فى صف الاستعمار الذى كان هو الحاكم المتسلط على شعوب الشرق حيث يمكن أن يرفع من شأن من يريد تساندە فى تحقيق ذلك قوات الاحتلال البغيض .. أما الآن فهم يملكون ويسيطرون على

جميع وسائل الإعلام العالمية من صحافة وإذاعة وتليفزيون وكتب ودوريات ونشرات

وهكذا أتيحت الفرصة للشيطان وأعداء الحق فى معركة غير متكافئة بتاتا لكى يصيح بأعلى صوته ويملأ الدنيا بالأكاذيب ودعاوى الانحلال بينما يقف الحق وحده أعزل وحيدا إذا تكلم كمموا فمه وإذا حاول أن يمشى قيدوا رجليه وإذا أبدى رأيا لا يجد من ينشره لهذه الملايين المخدوعة من البشر ..

إذا وبعد هذه الاستعراض الموجز لحركة الاستشراق والاستغراب .. ورغم هذا الكم الهائل من الصوراريخ الإعلامية ضد الإسلام .. لم نسمع حتى هذه اللحظة من مستشرق واحد رأيه فى تحديات القرآن بإعجازه فعلى الرغم من ترجمة القرآن إلى جميع لغات العالم . وعلى الرغم من انتشار اللغة العربية بين أهلها وغير أهلها .. وعلى الرغم من وجود آلاف مؤلفة من أساتذة اللغة العربية فى جميع أنحاء العالم ممن لا يدينون بالإسلام إلا أننا لم نسمع رأيهم فى تحديات القرآن بالإتيان بسورة واحدة ..

وكان يجدر بمن يرتدى مسوح العلم وينادى بالمحبة واللطف أن يعلن عن رأيه فى التحديات القرآنية المتتالية ويدلى بدلوه فى هذا الموضوع بدلا من هذا الهجوم الروتينى اليومى على القرآن والإسلام والرسول والمسلمين

﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ [٣٢ التوبة]

أليس أمرا غريباً حقا ألا نسمع من مستشرق واحد رأيه فى تحديات القرآن ؟

فأين أنتم يافرسان البلاغة من المستشرقين أو حتى من المستغربين ؟

وهو عجيب بل وغريب موقف هؤلاء الأسود من المستشرقين وأشبالهم من المستغربين من آيات التحدى بإعجاز القرآن .. وذلك التعتيم العلمى والإعلامى الذى يحاولون به إسدال الستائر الكثيفة حول هذا التحدى حتى لا يظهر على مسرح الأحداث .

فإذا نحن حاولنا ـ جدلا ـ تفسير هذا الموقف الغامض فلن نجد أمامنا إلا ثلاثة

احتمالات سنطرحها كفروض علمية حتمية :

أما الاحتمال الأول وهو أقوى الاحتمالات وأقربها للعقل فهو أنهم قرأوا آيات التحدى وفهموا مغزاها جيدا وتخيلوا للوهلة الأولى أنهم قد وجدوا بغيتهم للطعن فى القرآن وهزيمته فى مقتل .. ثم تراهم قد حاولوا الإتيان بسورة واحدة من مثل القرآن إلا أنهم فشلوا فشلا ذريعا وباءت جميع محاولاتهم بالخسران المبين .. فإذا كان هذا هو حالهم .. ترى لماذا لم يعلنوا ذلك على الملأ من قومهم احتراما منهم لضميرهم أولا ولأمانة العلم وقدسيته ثانية ؟ وهم كما رأينا قد ارتدوا مسوح العلماء وتزينوا بالمحبة واللطف .. أم أن الأمانة العلمية لا تظهر شراستها إلا عند مهاجمة الإسلام والرسول بالبهتان والإفك ! فإذا كان هذا الاحتمال صائبا إذا فقد ارتكب المستشرقون أكبر جريمة أخلاقية عرفها التاريخ فى حق البشرية جمعاء .

أما ثانى الاحتمالات : فهو أنهم قد قرأوا آيات التحدى واستوعبوا مغزاها وعلموا نتيجه تفوقهم الهائل فى فنون اللغة العربية أن بإمكانهم الإتيان بسورة وعشر سور بل وبالقرآن كله وهو احتمال أبعد من الخيال والتصور ولا يقبله العقل والمنطق .. لأنهم لو كانوا يعلمون أن فى القرآن أى ثغرة للنفوذ منها والنيل منه لما تركوها بل لاستثمروها جيداً ولخرجوا على الدنيا جمعاء عبر جميع وسائل الإعلام ولأعلنوا بالطبل والزمر والتهليل أنهم هزموا القرآن بالقاضية ... ولأن شيئا من هذا لم يحدث .. إذا فهو احتمال بعيد !

أما الاحتمال الثالث .. وهو إن كان أيضا بعيدا إلا أنه قائم منطقيا .. وهو أنهم لم يقرأوا آيات التحدى ولاعلموا بوجودها فى القرآن أصلا . رغم أن بعضهم قد أدلى بدلوه فى تفسير بعض آيات القرآن وإذا سمعته أو قرآت له تحسبه من العلماء فإذا كان هذا الاحتمال صائبا يصبح عمل المستشرقين مصابا بالخلل العلمى حيث يشوبه القصور وحسن الأداء حيث إنهم لم يقرأوا آيات التحدى فى القرآن .. وبالتالى فربما لم يقرأو آيات أخرى قد تكون كثيرة ... إذا فرأيهم فى القرآن يصبح مشوبا بالكثير من القصور والفساد العلمى الذى يصل إلى درجة الإفساد .. والرأى عندى

من خلال معرفتى بهم أن هذا الاحتمال مستبعد لأنهم كما أعلم يأخذون الأمور مأخذ الجد ويقرأون كل شئ بمنتهى الدقة .. والذى أراه أنهم يعلمون جيدا عن آيات التحدى أكثر مما يعلمه السواد الأعظم من المسلمين .

ومجمل القول .. أن القرآن الذى نزل منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة لا يزال يواجه البشر جميعهم بتحديات علمية هادئة حيث رضى القرآن بأقل القليل بـ ١٥ كلمة تأتى بها البشرية لكى تثبت أنها واجهت تحديات القرآن فى معركة علمية هادئة جدا لن تراق فيها قطرة دم واحدة .. وهو تحد هادف عظيم الأثر ..فإن قبلت البشرية هذا التحدى ونازلت القرآن بالإتيان بسورة واحدة فبها وإلا فعلى هذه البشرية المتغطرسة أن تعلم أن هذا القرآن أنزله الله بعلمه لهداية الإنسان فى أى مكان وزمان .. إذا فهو تحد هادئ جدا وهادف جدا .

فمن قبل واجه القرآن كفار العرب ويهود الجزيرة العربية ونصارى نجران والشام ومجوس فارس بهذه التحديات والنتيجة صفر .. والآن فإن الأفاضل من صناديد المستشرقين وأشبالهم من المستغربين يعلمون بوجود هذه التحديات القرآنية إلا أنهم لا يفعلون ويقبلون منازلة التحدى .. ولايقولون الحق ويخبرون قومهم بالحقيقة .. فلا يزال رابع أركان التحدى ونحن على بعد ٧ سنوات من القرن ٢١ .. لا يزال الرابع مفقودا ونتيجة التحدى صفرا إذا فالرابح فى هذه المسألة هو إبليس وأعداء الحق والخاسر هو الإنسان الذى جعلوه يلهث وراء المال والشهوات والمناصب فهو يعيش لا يعلم من أين جاء ولا أين سيذهب ولا ماذا ينتظره .. ففوضت الأمر لله .

صديقى المسيحى وإعجاز القرآن

فبينما كنت أتأمل ذات يوم أحوال البشرية مسلمين وغير مسلمين .. وكيف أصبح للمادة والمال والمنصب الكلمة العليا على وجه الأرض وكم هى غافلة هذه البشرية عن سر سعادتها التى تكمن فى إثبات أو نفى التحديات القرآنية فى أقل القليل منه .. الأمر الذى سيقرر مصداقية جميع المعتقدات والملل والنحل والآراء والنظريات فى مواجهة القرآن .. حتى ساق لى القدر صديقا عزيزا لم أره منذ بضع سنين كان خلالها خارج القطر فى رحلة طويلة زار خلالها معظم بلدان أوروبا وأمريكا .. أعرفه منذ أكثر من ربع قرن .. فقد جمعتنى وإياه عدة هوايات وإهتمامات مشتركة منها حب اللغة العربية وأشعار العرب فقد كان يحفظ كثيرا من الشعر كالمعلقات السبع وكان يقرض الشعر أحيانا وبلغ من تمكنه للغة العربية أنه كان ينقد أسلوب الكثير من أدبائنا المعاصرين .. وقد كنت وصديقى نناقش كثيراً من القضايا الفكرية والأدبية واللغوية فإذا لاح فى الأفق أى حديث يمس الدين المسيحى أو الإسلامى من قريب أو بعيد إذا به يمسك عن الحديث فكنت أحترم رغبته الدائمة فى ذلك فلم نتطرق أبدا لمناقشة العقيدة والدين على سواء ولم تؤثر السنوات التى قضاها فى الخارج على حبه للغة العربية فقد سألنى بنهم عن الكتب التى صدرت فى الشعر والأدب أثناء غيابه عن الوطن .. كما أعتقد أن الفترة التى قضاها فى الخارج جعلته أكثر انفتاحا لمناقشة مسائل العقيدة والدين الأمر الذى كان يحجم عن الخوض فيه قبل سفره .. فقد روى لى فى حسرة أن الناس فى أوروبا وأمريكا قد تحرروا من الدين وهم يظنون أن هذا هو سر تقدمهم .. ثم سألنى فجأة : هل لازلت متمسكا بالدين ؟ وقد كان هذا السؤال بداية مثمرة وبناءة للحوار فى مسائل العقيدة والأديان والثواب والعقاب والحساب والآخرة .. ولماذا تقهقر الدين على ما يبدو وانتصر العلم بمادياته ..وفى أى اتجاه مشئوم تسير الإنسانية بخطى سريعة

بعد أن خلعت بسفور ثوب الروحانيات .. إلى أن تطرق الحديث إلى القرآن وتحدياته العلمية العجيبة .. فرأيت اهتماماً كبيرا من صديقى فقلت له مداعبا : هل تستطيع أنت مثلا الإتيان بسورة واحدة تتكون من ١٥ كلمة من مثل لغة وأسلوب القرآن .. ولكى أزيد من حماسه العلمى

قلت مداعبا : وأنت كما أعلم تؤهل نفسك لكى تحتل مقعدا فى مجمع اللغة العربية ! فلمعت عينا صديقى وطلب منى نسخة من القرآن وراح يدون فى أجندته أرقام السور والآيات التى تتناول تحديات القرآن وطلب منى مهلة لكى يدرس هذا الموضوع ..

زارنى صديقى بعد شهر وأخبرنى أنه اطلع على أكثر من ١٧٠ نسخة من القرآن من مصادر مختلفة كى يتأكد من وجود آيات التحدى فيها فضحكت وقلت: وهل وجدتها كذلك؟

قال : بمنتهى الجدية: نعم

قلت: ولماذا فعلت ذلك ؟

قال: لكى أتاكد بنفسى من ذلك !

قلت: أحسبك قد كونت سورة من مثل القرآن ولو من ١٥ كلمة

قال : إن الأمر ليس بهذه البساطة خصوصا وأنت تقول إن عمر هذا التحدى أكثر من ١٤٠٠ سنة لم يواجهه أحد خلالها ..

قلت مداعبا : إذا سأنتظر ١٤٠٠ سنة أخرى .. ولكن هل تعتقد أنك تستطيع ؟

قال : بكل تأكيد .. عموما فإن لدى ترتيبات كثيرة سأقوم بها ..كما أن عندى لسان العرب والقاموس المحيط ومختار الصحاح ..وسأثبت لك أنى وغيرى قادرون على مواجهة هذا التحدى البسيط جدا إنها مجرد مسألة وقت

قلت: كم من الوقت تعتقد أنه يكفى لإنجاح مهمتك ؟

قال : شهران مثلا

قلت: وسأزيدك شهرا من عندى .. فقد صبرنا ١٤٠٠ سنة حتى الآن

قال : يبدوا أنك واثق عموما سترى بنفسك ! (قالها بحماس جاد احترمته فيه)

وبعد ٩٠ يوما زرت صديقى وفاء بالموعد المتفق عليه بيننا .. واستفسرت عن نتيجة محاولته فأخبرنى أنه طلب من ١٧٤ من أصدقائه ومعارفه ورجال الدين مساعدته فى مهمته إلا أن أغلبهم رفض ذلك بل وطلب منه أن يصرف نظره عن هذه المسألة ..

قلت: لماذا وهى مهمة علمية هادفة للغاية ؟

قال : أعلم ذلك !

قلت: وماذا ستفعل ؟

قال : لقد وعدنى ٢٥ من أخلص الأصدقاء الغيورين على ديننا أن يساعدونى فى مهمتى !

قلت: إذا فأنت تحتاج إلى مهلة أخرى ؟

قال : بكل تأكيد

قلت: كم ؟

قال : ثلاثة أشهر فقط

قلت: فما رأيك فى أربعة أشهر

قال : إن ثقتك الزائدة تستفزنى

قلت: لقد استفز القرآن قبل ذلك صناديد اللغة العربية وأصحاب المعلقات السبع وفرسان البيان والبلاغة ولكن لا حياة لمن تنادى .. فهل رأيت كتاباً فى هذه الدنيا يتحدى مؤلفة البشرية جمعاء بالإتيان بسورة واحدة ليس مثله ولكن من مثله وتتكون من ١٥ كلمة فقط لا غير ؟!

فقاطعنى قائلا : على رسلك فهذه نقطة ضعف خطيرة جدا فى القرآن يجب علينا استغلالها حتى نفيق المسلمين من غفلتهم وغفوتهم

قلت: أو نفيق غير المسلمين من غفلتهم وغفوتهم

قال : وماذا ستفعل إذا انتصرنا فى هزيمة هذه التحديات المتتالية ؟

قلت : وماذا ستفعل لو حدث العكس ؟

قال بحدة ولكن مداعبا : إذا فالتفاهم معك يبدو مستحيلا.. سترى بنفسك كيف سأنتصر (**قالها بتحد**)

وبعد أربعة أشهر .. ذهبت الى صديقى فوجدته متبرما وعلامات الضيق والغضب ترتسم على وجهه

قلت: كيف حالك ؟

قال : لقد خذلنى جميع الأصدقاء واعتذروا لأسباب واهية فمنهم من تعلل بضيق وقته ومنهم من تعلل بموت قريب له ومنهم .. ومنهم .. رغم أنهم يدعون أن اللغة العربية عجينة فى أفواههم يشكلون منها ما يشاءون من أساليب الفصاحة والبيان ومنهم كتاب مرموقون فى الصحف والمجلات المصرية ..

قلت: وكذلك كان حال العرب فى فترة نزول القرآن .. حيث العصر الذهبى للغة العربية والآن هل آن لك أن تستسلم ؟

قال : لا إلا بعد أن أنتهى من دراسة القرآن كلمة كلمة وقد بدأت بذلك بالفعل وسأحاول أن أنجز لك ما وعدت

قلت : وتحتاج إلى مهلة أخرى ..

قال : سأزورك بعد شهرين وسأفعل

وبعد الشهرين .. جاءنى بالفعل وأخبرنى عن محاولات عديدة مختلفة ومتنوعة قام بها .. ثم فوجئت به يقول وبمنتهى الشجاعة الأدبية: **يبدو لى أن تكوين سورة واحدة من مثل لغة القرآن مستحيل!!** فهنأت صديقى على صراحته وشجاعته ولكنى أشفقت عليه من حالة الحزن والكآبة التى كانت ترتسم على وجهه فقلت له: إنك ياصديقى أعلنت بشجاعة ما يخفيه أهل اللغة العربية من المستشرقين فى الخارج.. فقدكان يجب على علماء اللغة العربية الأجانب أن يعلنوا بنفس شجاعتك رأيهم فى تحديات القرآن بدلاً من محاولاتهم التهجم عليه وعلى الإسلام..

فقاطعني صديقي ورأيت بعضا من البريق فى عينيه وعلامات من السعادة والفرحة ترتسم على وجهه وإذا به كغريق رأى فجأة طوق النجاة بين ذراعية ثم قال اسمع ..

إن لدى خطة جبارة .. اسمع .. سأقوم بتأليف كتاب موضوعى سيقلب الدنيا رأسا على عقب ..

قلت : لماذا تدير دفة الحديث إلى وجهة أخرى ؟

قال : لازلت فى نفس الموضوع أتحدث ..

قلت: وأى كتاب هذا الذى ستؤلفه ؟

قال سارحا فى خياله الخصب : إن عنوان هذا الكتاب يتلألأ أمام عينى

قلت : وأى عنوان اخترته لكتابك ؟ قال : **وانتهت تحديات القرآن !!** شكرا لك ياصديقى العزيز فحديثك اليوم أوحى لى بفكرة جبارة ومذهلة..

قلت مستغربا : ماهى الحكاية بالضبط ؟ .. فشرد لبعض الوقت

ثم قال : لقد زرت فى انجلترا وبلجيكا وهولندا وفرنسا وأمريكا جامعات كثيرة بها أساتذة أفضل منى ومنك فى اللغة العربية .. إنهم يمنحون درجة الدكتوراه فى اللغة العربية .. سأراسل هؤلاء الأساتذة من علماء اللغة العربية وسأطلب منهم تكوين سورة من مثل ما هو موجود فى القرآن ..

قلت: طبعا معك العناوين ؟

قال : بل معى ما هو أكثر من ذلك .. فقد اشتريت كتابا اسمه « دنيا التعليم » تجد فيه عناوين جميع الجامعات على وجه الكرة الأرضية وجميع مراكز العلم والأبحاث والتخصصات وأرانى صديقى هذا الكتاب فإذا به مجلد ضخم يعتبر بحق موسوعة التعليم فى هذه الأرض فبه عناوين جميع مراكز العلم والثقافة فى هذه الدنيا بل وأسماء عمداء الكليات ومديرى الجامعات وأسماء الأساتذة وتخصصاتهم وعدد الدارسين وميزانية الكلية واسم مسجل الكلية .. فهو بحق كتاب لاغنى عنه لمن يريد مراسلة أى جامعة فى الخارج ..

فقلت: إننى سعيد بتفاؤلك الشديد .. يبدو أنك وجدت بغيتك

قال : بل قل لقد انتصرت بالفعل.. وسأشكرك فى مقدمة الكتاب الذى سأؤلفه!

وجلست أستمع إلى حماسه العلمى الجاد وخطته الطموحة لهزيمة تحديات القرآن كما يظن ويعتقد وبعد أسبوع زارنى صديقى وأعطانى ورقة قائلاً : اقرأ هذا الخطاب وقل لى ما رأيك فيه.. وفهمت أنه سيرسل هذا الخطاب إلى عدة جامعات فى الخارج ولكنى لاحظت أنه كتب اسما مستعارا بدلا من اسمه ولما أبديت له هذه الملاحظة

قال : وهل تعتقد أن أى اسم على الخطاب له أهمية ... إن الأهم هو مضمون الخطاب .. ثم أردف قائلا : هل تعلم عدد الجامعات والمعاهد العلمية التى سأرسل إليها هذا الخطاب ؟

قلت: كم ؟

قال : حوالى ٢٠٠٠ جامعة ومؤسسة علمية ومركز للدين المسيحى الكاثوليكى والبروتستانتى والتى تهتم باللغة العربية ومقارنة الأديان والدراسات الشرقية ..

قلت: ما شاء الله ولكن يبدو لى واضحا أنك جشع علميا

قال : إن أكثر من ٢٠٠٠ سورة ستنهال على . أم هل لديك فكرة أخرى لإنجاز كتابى ؟.. إن ٢٠٠٠ سورة أو أكثر تعتبر مادة دسمة لكتاب خطير وترك لى صديقى صورة ضوئية من الخطاب باللغة الإنجليزية وإليك ترجمة خطابه باللغة العربية ثم نص الخطاب باللغة الإنجليزية فى محاولته الثانية التى هى نفس خطابه الأول بالإضافة إلى ثلاث ملحوظات !

خطاب صديقى

... (الاسم المستعار) ... ص . ب .... القاهرة – مصر فى ١٩٨٩/١١/٢٥

سيدى العزيز :

أنا طبيب مسيحى كاثوليكى أبلغ من العمر ٤١ سنة ولى زميل مسلم .. وبالطبع فإنه يدور بيننا بين حين وآخر بعض المناقشات حول العقائد والديانات .. وقد ظننت يوما ما أننى قد أنجح فى جذب انتباهه لا عتناق المسيحية .. وعلى الرغم من ذلك فقد فاجأنى هذا الزميل بشئ لم أسمع عنه من قبل وهو كما يزعم أن القرآن يتحدى البشرية فى جميع أنحاء العالم فى الماضى والحاضر والمستقبل بشئ غريب جدا وهو أنها لا تستطيع تكوين ما يسمى بالسورة باللغة العربية كالتى توجد فى القرآن .. ولهذا الحد ـ كما يقول زميلى ـ فإن القرآن يتحدى جميع البشر لإثبات أنه حقا كتاب أرسل من عند الله .. ولدهشتى فقد أخبرنى أن السورة رقم ١١٢ وهى من أصغر سور القرآن ـ كما يقول ـ لا يزيد عدد كلماتها عن ١٥ كلمه .. ويتبع ذلك أن القرآن يتحدى البشرية بالإتيان بـ ١٥ كلمة لتكوين سورة واحدة كالتى توجد بالقرآن . وبالإضافة إلى ذلك فقد أخبرنى أنه يوجد أربع آيات للتحدى فى القرآن الأولى بالإتيان بكتاب مثل القرآن ككل والثانية بالإتيان بعشر سور مثله والثالثة بسورة مثله والرابعة بسورة من مثلة (ياللإثارة !!) وأن هذه الآيات ـ كما طلبت منه أن يعطينى أرقامها ـ هى كما يلى : الآية رقم ٨٨ السورة رقم ١٧ ـ الآية رقم ٣٨ السورة رقم ١٠ الآية رقم ١٣ السورة رقم ١١ـ الآية رقم ٢٣ السورة رقم ٢ وفى النهاية أخبرنى أن أحدا لم ولن يستطيع تكوين سورة واحدة كالموجودة فى القرآن .. كما أن هذه التحديات قد مضى عليها حتى الآن أكثر من ١٤٠٠ سنة (كم هذا عجيب ومثير) !!

سيدى : أعتقد أن مهاجمة هذه النقطة الهامة والخطيرة وذلك بالإتيان بأكبر عدد ممكن من السور كالتى توجد أو ـ آمل أن تكون ـ أفضل من تلك الموجودة بالقرآن سيسبب لنا نجاحا عظيما لإقناع المسلمين بأنا قبلنا هذه التحديات بل وانتصرنا عليهم فى هذه المعركة .. وبالإضافة إلى ذلك فهل تتكرم مشكوراً بإعطائى المزيد من العناوين التى من خلال مراسلتها تستطيع مساعدتى لمهاجمة تحديات القرآن والتى من المؤكد أنها ستساعدنا فى مجادلة المسلمين بطريقة علمية .. وعلى الرغم من أن لغتى الأم هى اللغة العربية إلا أننى لا أستطيع تكوين ١٥ كلمة كالتى توجد بالقرآن وذلك لسبب بسيط هو أننى لم أقرأ ولا أحب أن أقرأ هذا الكتاب . فهل تتكرم ياسيدى مشكورا بإرسال ١٥ كلمة باللغة العربية أو أكثر من المستوى البيانى الرفيع مكونا جملا كالتى توجد بالقرآن .. إننى على ثقة تامة بأن نجاحك سيكون باهراً وأكيدا.. الأمر الذى يجعلنى آمل أن أستطيع تجميع أكبر عدد ممكن من هذه السور توطئة لنشرها فى كتاب مثير سيكون عنوانه « **وانتهت تحديات القرآن** » وذلك لإثبات أنه كتاب لم يرسل من عند الله كما يدعى المسلمون . لهذا فقد طلبت من زميلى إعطائى فرصة من ٣ إلى ٤ شهور حتى أستطيع تجميع أكبر عدد ممكن من السور من مختلف أنحاء العالم .. وفى انتظار ردكم أرجو أن تتقبل أخلص تمنياتى وتقديرى المخلص حقا .... د..........

ملحوظة :

(١) القرآن = الكتاب الذى يعتقد صديقى أنه أرسل من الله إلى محمد منذ أكثر من ١٤٠٠ سنه

(٢) سورة = قطعة من القرآن وهو يقول إن القرآن يتكون من ١١٤ سورة

(٣) آيـــة = قطعة من السورة وهو يقول إن الآية = جملة أو أكثر .

كان هذا هو نص الخطاب الذى قام صديقى بطبعه أوفست وأرسله إلى ٢٠٠٠ جامعة ومعهد ومؤسسة دينية كاثوليكية وبروتستانتية وجمعية متخصصة موزعة جغرافيا بالعدل والقسطاس على جميع أنحاء الكرة الأرضية.

وقال صديقى: بعد حوالى ٣ شهور سيصبح لدى ثوره من ٢٠٠٠ سورة على

الأقل

قلت: أو تظن

قال : بكل تأكيد ولكن هل لك ملاحظات على هذا الخطاب؟ وهل وجدت غضاضة فى أسلوب كتابته ضد القرآن ؟

قلت: لقد قرأت ما هو أكثر حدة من ذلك عموما فأنت مسيحى غيور على دينك وهذا حقك الذى يكفله لك الدستور وميثاق حقوق الإنسان كما أنك موضوعى فى طلبك .. وهو مطلب علمى حضارى ينطلق من غيرتك الدينية .. ولكن لماذا قلت إنك كاثوليكى رغم أنك أورثوذكسى ؟

قال : لأن الغالبية العظمى لأهل الغرب كاثوليك .. وهذا ليس المهم .. فما رأيك فى أسلوب ولغة الخطاب ؟

قلت: أسلوب حماسى درامى .. مسيحى غيور على دينه يفاجأ بآيات التحدى بإعجاز القرآن فيستغيث بعلماء وجهابذة الكرةالأرضية وهذاحقك على إخوانك فى العقيدة تطلب مساعدتهم فيساعدونك وتستنصرهم فينصرونك ولكن لماذا أخفيت عليهم فشلك وفشل أصدقائك ومعارفك فى محاولة الإتيان بسورة واحدة ؟

قال : لكى لا أثبط عزيمتهم لذلك فقد ناشدت فيهم الكبرياء العلمى وحب التفوق .. أفتنكر أنهم متفوقون فى كل شئ ؟

قلت : لا وأظن أنك حاولت أن تحرك فيهم رغبتهم المحمومة فى كراهية وازدراء الإسلام والقرآن فأخبرتهم بأنك لا تحب قراءته وأن عنوان كتاب خطتك الطموحة سيكون **«وانتهت تحديات القرآن»** وهى مهمة تعتقد أنها مقدسة ولكن هل حاولت تنصيرى ؟

قال : إنك خسارة فى المسلمين !!

قلت : وهل تعتقد أن الحماسة لكره الإسلام تنقصهم حتى تعمل على إثارتها ؟

قال : إنها أصول الصنعة

قلت : ولماذا طلبت عناوين أخرى إضافية ألا يكفيك ما تحت يديك منها ؟

قال : قد يكون هناك عناوين سرية غير مدرجة فى هذا الكتاب قد تساعدنى فى إنجاح مهمتهى فكيف لا أستفيد منها؟

قلت: منتهى الجشع العلمي ولكنه محمود ..

قال : ترى ما هو رد فعلك عندما يصلنى ٢٠٠٠ سورة من مثل القرآن

قلت: إنك على شوق لمعرفة ما ستحمله لك هذه الردود وإن شوقى لأكثر .. ولكن هل تظن أن من راسلتهم لا يعلمون حقيقة تحديات القرآن الإعجازية ؟

قال : طبعا لا

قلت: إذا لن نسبق الأحداث وعلينا الانتظار

ثم شمر صاحبنا عن ساعديه ونشط رجال البريد فى جميع أنحاء الدنيا يحملون خطابه ..وفى المقابل رأيت صاحبنا ينتظر حركة نشاط مماثلة فى القاهرة تحمل إليه ما تطلع إليه من ردود .... وانتظر شهرا ....٤٠ يوما .... ٥٠ يوما.. وأراه لم يصله أى رد على هذه الاستغاثة العالمية .. ففوجئ صديقى بهذا الصمت العالمى الرهيب .. فاشتعل غضبا وغيظا .. ولكنه كان عنيدا فقد قرر إعادة المحاولة مرة أخـــرى وهو يقول: إن إنجاح المهام الجسيمة يحتاج دائماً إلى التذرع بالصبر والعزيمة والإصرار...

قلت: سنرى ....

محاولة صديقى الثانية

فقد أرسل صديقى خطابا جديدا إلى نفس العناوين التى راسلها من قبل .. وأرانى الخطاب فاذا هو نفس الخطاب السابق ولكنه أضاف عليه ملحوظة هامة جاءت فى ثلاث نقاط هذا بيانها :

١ - إن هذا الخطاب نفسه قد أرسل إلى جميع أنحاء العالم فى ٨٩/١١/٢٥

٢ ـ وأن الردود التى تلقاها من الخارج كانت حقا مشجعة جدا

٣ - وهو يعتقد أنه سيتلقى الرد على خطابه الثانى خلال٢ـ٤ أسابيع حتى يتمكن من جمع مادة « كتابه المثير » مع أطيب التمنيات وسنة جديدة وسعيدة .. القاهرة فى ١٩٩٠/١١/٢٠

وبعد قراءتى للخطاب الجديد الذى هو نفس الخطاب السابق بالإضافه إلى هذه الملاحظات الثلاث

قلت: هذه ثانى كذبة لك فالأولى أنك لم تعلن لهم فشلك فيما طلبته منهم وفشل مساعديك فى مصر .. والثانية ها أنت تقول إن الردود التى وصلت كانت حقا مشجعة جدا على الرغم من أنك صفر اليدين منها

فقال: لقد قلت ذلك لاستنفار همتهم إلى الدرجة القصوى .. فحيث أن هناك ردودا قد وصلتنى بالفعل إذا فهناك من استطاع التفوق فى مواجهة تحديات القرآن ومن سيعلم ذلك يصبح لزاما عليه إثبات تفوقه هو الآخر .. لأننى لم أخبرهم من أرسل رداً .. فمن سيقرأ هذا الخطاب سيغار كيف أرسل غيره ولم يرسل هو .. أنا أدرى منك بنفسية الغرب .. إن هذا الخطاب سيشحذ همتهم إلى الدرجه القصوى وهو ما أريده فى الوقت الحالى .. فالكل سيعمل على إثبات جدارته هو الآخر

قلت: إذا فهذه أصول الصنعة ..

قال : لا تتعجل الأحداث وانتظر ...واليك نص خطاب صديقى الثانى باللغة الإنجليزية وهو نفس الخطاب الأول بالاضافة إلى الملاحظات الثلاث التى جاءت فى آخر الخطاب الثانى .

P.O.B....... Cairo , Egypt. Cairo, 20 th . Jan . 1990

Dear sir :

I'm a Catholic Christian physician aged 41 years . I have a moslem colleague in our Hospital . Of course , an argument about belief and religions occurs every now and then between us . I suppose that I have succeeded to bring his attention about Christianity .

However he surprised me by something that I did not hear about it before; it is, he claims, that Quran (1) Challaenges the human being allover the world in past, present and future by senething vert strange !!

It is that ; no one will be able to compose from arabic words what is called Sura (2) like that present in Quran !! to this degree he said Quran challenges all human being to show their proof that it is , or it is not sent by God , Amaizingly, he told me that the Sura No 112 is one of the smallest ones in Quran and it is composed of 15 words only !!

It follows that Quran challenges human being to give 15 arabic words and to compose from them a Sura like that present in it !!!

Furthermore, he said that there are 4 Challenging Ayas (3) in Quran. First, to give a book like Quran . Second, to give 10 Suras and Third and fourth, to give only one Sura (how exciting!!) These Ayas

(as I demanded from him to supply me with these precious date !!) . are as follows :

- Aya No . 88 Sura No . 17 . - Aya No 13 sura No. 2
- Aya No . 88 Sura No . 10 . - Aya No 23 sura No. 2

Finally, he told me that there was no one who would, and / or will, be

able to give only one Sura like that present in Quran Since More than 1400 years (how amaizing and exciting !!)

Sir , Ipropose that attacking this dangerous and important point by giving as many as we can of Suras similar or , hoping , Better than that present in Quran will cause great success for us in order to convince moslems that we accept these challenges and we win out in this arabic words battle .

In additon , may you kindly supply me with as many adresses as you can that could help me to attack these Quran challenges which I ' m sure will benefit us very much indeed in our argument with moslems.

Although arabic language is my mother tongue , however I,m not able to give 15 words and or compose a Sura like that present in Quran simply because I could not read this book and I do not like to do so .

Sir , may you kinkdly supply me with one or more of high - level arabic words and to compose phrases like that present in what is called Quran.

I ' m very confident that you will overachieve.

I hope I will collect as many suras as I can in order to publish them in an exciting book whose title will be "**Quran Challege is ocerruled and obsolete**" to make a proof that it is not sent by God .

I demanded from my colleague to give me a chance or 3-4 months to collect many high - level suras from many different universal sources.

Waiting your reply , please accept my best regards and wishes ,

Yours faithfully ....

N.B (I) :

1) Quran = the book he believes that it was sent by God to Mouhammed since more than 1400 years.

2) Sura = part of Quran and he said that Quran is composed of 114 Suras.

3) Aya = part of Sura and he said that Aya = one phrase or more.

N.B (II) : *

1- This Circular letter had been sent all- over the world in 25/ 11/89

2- The answer I ' ve receive were actually very enconroging.

3- I suppose I ,ll receice your reply after some 2-4 weeks in or- der to accomplish my interesting book.

*هذه الملحوظات الثلاث هى التى زادت فقط من الخطاب الأول الذى أرسله صديقى إلى أكثر من ٢٠٠٠ جهة علمية فى جميع أنحاء الدنيا..
وباضافة هذه الملحوظات الثلاث فقد أرسل صديقى هذا الخطاب الثانى فى محاولة ثانية إلى نفس العناوين التى أرسلها من قبل والتى ستجدها فى نهاية هذا الكتاب.

وأخيرا انهالت عليه الردود من الخارج

فقد أبر صديقى بما عاهدنى عليه بأن يرينى أى رد يصل إليه..

وكان أول ما وصله من انجلترا .. جامعة لندن كلية الدراسات الشرقية الإفريقية ـ المركز الأفرو أسيوى ومرفق صورة ضوئية من هذا الرد وها هو ترجمته باللغة العربية جامعة لندن

كليه الدراسات الشرقية والافريقية المركز الأفرو أسيوى (س و أ س) قسم الشرق الأوسط والأدنى أ . د اوين رايت : رئيس القسم

عزيزى: آمل أن تتفهم أن كليتنا وأعضاءها يرفضون الخوض فى المنازعات الدينية وبالتالى فإنه لا يمكننا إجابة طلبك

أ . د اوين رايت : رئيس القسم

وسألت صديقى عن رأيه فى هذا الرد فقال :

إنه رد دبلوماسى انجليزى ليبرر عدم الاستجابة لطلبى .. ولقد دهشت منه فهو رد مخيب للآمال لأن جامعة لندن لها وزن علمى وعالمى كبير وبها أساتذة فطاحل فى اللغة العربية يمنحون درجة الدكتوراه ثم إننى لم أطلب منهم الخوض فى منازعات دينية .. بل إن طلبى يعتبر طلبا علميا أكاديميا ١٠٠ ٪ فهل تكوين سورة من ١٥ كلمة يعتبر منازعات علمية ؟ أليس لديهم علماء يستطيعون ذلك ؟ وأين هو طموحهم العلمى المجرد بصرف النظر عن المنازعات الدينية كما يقول البروفيسور أوين رايت .

قلت : معك الحق .. والأعجب من ذلك أن تراهم يهللون لكتاب بذىء سيئ السمعة مثل ذلك الذى صنفه سلمان رشدى بل وتقف انجلترا بكل وزنها السياسى والأدبى للدفاع عنه مثيره القضية على المستوى العالمى وتحت شعارات براقة مثل حرية الفكر وحرية الكلمة و.. إلخ ثم إذا طلبنا منهم منازلة تحديات القرآن بطريقةعلمية وبـ ١٥ كلمة فقط يتعللون بالرفض لعدم الخوض فى منازعات دينية .. إنه كيل بكلين .

قال : سأرسل للسيد الأستاذ الدكتور أوين رايت أناشده فى خطاب جديد أن يحاول تكوين سورة واحدة فقط من مثل ما فى القرآن .. وأن هذا الطلب لايدخل بتاتا تحت أى مسمى من منازعات دينية وأطالبه أن يعتبر الموضوع مسألة علمية أكاديمية وأن يفعل ذلك من باب الأمانة العلمية والحماس العلمى خصوصا وأنه أستاذ كبير فى اللغة العربية .

وبالفعل أرسل صديقى خطابا للسيد أوين رايت بهذا المعنى .. وكان خطابا عاطفيا مؤثرا يذيب الجليد .. وانتظر شهرا .. شهرين .. ولم يصله أى رد ..ثم أعاد الكرة مرة أخرى ولكن للسيد الأستاذ الدكتور مدير جامعة لندن شخصيا يشكو إليه موقف أ . د أوين رايت وكيف خذله فى تحقيق طلبه ومرت ثلاثة أشهر بالتمام والكمال ولم يصل للمسكين أى رد .. فأحيانا قد يكون السكوت من ذهب !!

واليك عزيزى القارىء صورة ضوئية من خطاب جامعة لندن الذى وصل إلى صديقى وسنتبعها برد إذاعة حول العالم التبشيرية بمونت كارلو .

رد جامعــة لنــــد ن



Near and Middle East Department

Dr. Owen Wright
Head of Department

School of Oriental
and African Studies
University of London

Thornhaugh Street
Russell Square
LONDON WC1H OXG

Telephone 01-637 23F
Telex 291829 SOASP
Fax 01-436 3844

Dr.
PO Box
Ataba,
Cairo, Egypt.

Dear Dr.

I hope you will understand that both the individual members of staff of SOAS, and the School itself, abstain from religious controversy and that in consequence we cannot accede to your request.

Yours sincerely,

رد اذاعة حول العالم التبشرية – مونت كارلو

مونتي كارلو في ١٨/٥/٩٠

حضرة الصديق الدكتور   المحترم ،

تحية أخوية صادقة باسم الفادى المسيح وبعد ،

اننا نقدر حماستك ورغبتك فيه خدمة رسالة الانجيل وايضاح مقوماتها . اما بالنسبة لارسال عناوين الجامعات التي تدرّس اللغة العربية ،فانت تقدر ان تحصل عليها من المراكز الثقافية او قنصليات تلك الدول الموجودة عندكم في مصر. مع العلم اننا لا نملك هذه العناوين والا كنا ارسلناها لك. واننا نعتذر عن ارسال خطاب توصية باسم اذاعة حول العالم اذ هذا خارج عن نطاق خدمتنا الاذاعية.

وختاما تقبل منا تحياتنا الخالصة مرة اخرى مع محبتنا وتقديرنا لك. وليكن الرب معك.

عن اسرة اذاعة حول العالم

شادي حبيب

شادى حبيب

ثم أرسلت الاذاعة لصديقى مواعيد بث برامجها !!
واليك صورة من هذه المواعيد كما أرسلت لصديقى .

نبث برامجنا على موجة متوسطة طولها ٢٤٣ مترا ،وبذبذبة قدرها ١٢٣٢ كيلوهرتز.

وقت غرينتش	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الأحد
٢٠ ٠٠	ساعة الاصلاح						
٢٠ ٤٠	مشوار المساء						سهرة الأحد
٢١ ٠٠	كل الكتاب					الرياضة و الايمان	
٢١ ١٥	أين المسيح	المركز العمداني	ساعة الحصاد	كلمة معك	نداء الرجاء	خبز الحياة	
٢١ ٣٠	ترنيم في الليل	أنباء سارة	الساعة اللوثرية	أنباء سارة	الساعة اللوثرية	تحطمت القيود	جواب المسيح

ملاحظة : نلبي في " سهرة الأحد " طلبات الاخوة المستمعين من الترانيم والاناشيد الروحية.

إذاعة حول العالم 1232 TWR

KHZ 800 1000 1200 1400

قال الفادي يسوع المسيح :

" أنا هو نور العالم ،من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة."



بشارة يوحنا (٨ : ١٢)
(8 : 12)

إذاعة حول العالم

جدول البرامج اليومية المعتادة الموجهة الى البلدان العربية

برامج منوعة ومفيدة لحياتك الروحية والعطية

العنوان البريدى : اذاعة حول العالم
B P 349
Monte-Carlo 98007
Monaco

١٩٩٠
1990

الرد الثانى من إذاعة حول العالم التبشيرية

كما وصل لصديقى رد ثان من إذاعة حول العالم مونت كارلوا ـ موناكو بفرنسا وهى إذاعة دينية مسيحية تبث برامجها باللغة العربية لتبشير الوطن العربى بتعاليم الدين المسيحى .. وقد أعطانى صديقى صورة ضوئية من هذا الخطاب نشرناها كما هى ... كما تم إرفاق ورقة مطبوعة توضح مواعيد إرسال البث لإذاعة حول العالم والبرامج التى تبثها فى خريف وشتاء عام ٨٩ ـ ٩٠ والرد كما تراه عبارة عن خطاب رقيق جاء فى ٦٥ كلمة أهم عبارة فيه كما ترى هى « **لن نستطيع مساعدتك** » وقد صدق الأستاذ / شادى حبيب فى ذلك تماما فقد طلب منه صديقى ١٥ كلمة فقط وإذا به يرد فى ٦٥ كلمة أهم ما فيها هى هذه الكلمات الثلاث « **لن نستطيع مساعدتك** » .. فقلت لصديقى الذى بدأ عليه الإحباط الشديد : ما رأيك فى هذا الرد ؟

قال : هذه هى ثانى محاولة للهروب من المواجهة .. واللف والدوران دون جدوى سوى تعميق اعتقاد المسلمين بمصداقية تحديات القرآن .. والمدهش أن الأستاذ صاحب الرد يقول إن المناقشات والتحديات لا تعطى نتيجة ... الأمر الذى يصطدم علميا ونفسيا واجتماعيا مع مكونات الإنسان وطاقاته وطموحاته !!

قلت : هـل لك أن تزيدنى إيضاحا ؟

فاندفع بحماس وكأنه محام يدافع عن قضية تخصه هو شخصيا

فقال: وهل الإنسان يساوى شيئا بدون مناقشات ؟! إن أهم ما فى الإنسان كتعبير عن ذاته هو لسانه وأذنه وعقله . فأى إنسان طالما يتفاعل ويتعامل مع غيره من البشر فهو دائما إما متكلما بلسانه أو مستمعا بأذنه وهما الأداتان اللتان يمكن لعقله بواسطتهما أن يترجم ما بداخله أو يستمع إلى ما بداخل الغير .. فالإنسان ما هو إلا

مناقش أو مستمع .. أما غير ذلك فهو الإنسان الذى يغط فى نومه أو الذى يفقد وعيه أو فى غيبوبة .. ولنا أكبر أسوة فى تعاليم السيد المسيح التى كان أغلبها تسجيلا تفاعليا لمناظرات ومناقشات وتحديات لأحبار اليهود الأمر الذى جعلهم فى كل مرة يبهتون من قوة حجته ومناقشاته وتحدياته .. كما أن الإنسان بتحدياته للعوامل الجغرافية والطبيعية نراه قد اكتشف واخترع وابتكر وليس أول على طبيعة التحدى الكامنة فى الإنسان الغربى أن أطلق على أحد الصواريخ الامريكية العملاقة اسم « المتحدى » challenger .. كأحد الإسقاطات النفسية للعقلية الأمريكية التى تتحدى الفضاء رغم أن الفضاء لم يتحداها .. وإنما طلبنا منهم مواجهة تحد عمره ١٤٠٠ سنة حتى نفيق المسلمين من غفوتهم لخدمة ديننا .. فلا إجابة .. الفضاء لا يتحداهم فيبادروا بتحديه .. والقرآن يتحداهم فيقولون لا نستطيع .... نأسف .. منازعات .. فأنت عندما تسلب منى نزعة المناقشات والتحديات فقد جعلتنى « لا إنسان » لأن الإنسان تطور باستمرار بمناقشاته وتحدياته .. إذا فعندما تحجر على عقلى المناقشات والتحديات فقد جعلتنى أغط فى نومى .. كمّا مهملا بلا حافز أو طموح للوصول للأفضل .. ثم تطالبنى بعد ذلك بكسب الآخرين بالمحبة كيف أكسب الآخرين وأنا فى غيبوبة .. لقد جعلتنى أكره حياتى ونفسى ثم تطالبنى بكسب الآخرين بالمحبة .. إن فاقد الشئ لا يعطيه .. وبعد هذه المحاضره الفلسفية قلت : لا تتحامل بهذه الطريقة الحادة على صاحب الرد المهذب .. لقد قال « **لن نستطيع مساعدتك** » أما القرآن فقد قال منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة ﴿ **فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا** ﴾ فتظاهر صديقى بعدم سماع ما قلته .. وعليه علامات الضيق والاكتئاب وقال : إن صبرى بدأ ينفد ٤٠٠٠ خطاب حتى الآن ولا إجابة .. أين أمريكا زعيمة حرية الرأى فى العالم ؟ قلت : والأعجب أنه باسم الحرية والمحبة يتم الهجوم على الإسلام بطريقة روتينية منظمة بل ويومية .. لقد كنت فى الخارج وبالتأكيد رأيت بنفسك ذلك الكم الهائل من الهجوم المحموم على الإسلام .. فتظاهر أيضا بعدم سماع ما قلته .. ولما رأيته ساهما شاردا قلت : إن تحديات لا يوجد لها مثيل فى أى

كتاب على وجه الأرض ومر عليها أكثر من ١٤٠٠ سنة حتى الآن لتحتاج إلى مزيد من الصبر العزيمة والإصرار .. أليست تلك مقولتك ؟

قال : إن صبرى بلغ حدا اقترب من اليأس .. فالنتيجة حتى الآن صفر سواء على المستوى الداخلى والخارجى .. هل عقمت البشرية عالما فذا صنديدا ينازل القرآن فى ١٥ كلمة ..

قلت : كما أننى فى حيرة من أمرى معك .. فإن قلت لك استمر فى مهمتك فأنا على يقين بأنك لن تحصل على أيه نتيجة إيجابية .. وإن قلت كف يدك ولا تفعل فقد تظن بى الظنون كما أرجو ألا أسبب لك أية متاعب نفسية

قال : وما ذنبك .. إن كان لك ذنب فهو أنك فتحت عينى على حقيقة علمية لم أكن أعلم عنها شيئا .. فهل هذا ذنب .. ليت كل الذنوب تكون كذلك .. إن المسألة جد وليست هزلا .. **فأكبرت فيه هذا الإحساس الجسيم بالمسئولية ..** وهى مسئولية عظيمة .. إنها مسئولية معرفة الحق من الوهم .. فالحق مغنم كبير عنه الناس غافلون وتركت الرجل وانصرفت ودعوت الله أن يهديه للحق والصواب .

خطاب خالة صديقى

Dear Sir :

With the name of JESUS the REDEEMER ,

I'm a publisher christian woman aged 63 years .
I like the HOLLY BIBLE and hate what is called Quran very much indeed.
However, I've heared something which is very astonishing ; that is why
I hope you could kindly answer ,as soon as possible, on the following question:

"Does what is called Quran contain within it challenging portions which challenge human being to produce them ?".

If this is true , which I doubt, then why till now we did not yet try to take the opportunity to show our proof that this is a major historical deceiving lie.

I'm looking forwards to hear from you the exact and correct answer.

With my best wishes ,

Sincerely yours ,

خالة صديقى

ولقد سيطر موضوع هزيمة تحديات القرآن على تفكير صديقى الأمر الذى جعله يفاتح كل من يعرفه ـ وهم كثر ـ فى هذه المسألة لعله أن يجد عونا من أحدهم .. وكان من الطبيعى أن يكون للسيدة خالته نصيبا من هذا الحديث .. وهى سيدة مجتمع فاضلة لها اتصالات كثيرة سواء على المستوى المحلى أو الخارجى .. ولها أيضا اهتمامات باتجاهات الأدب العربى والفكر الحديث وإن كانت على اطلاع كبير بالقديم أيضا .. وقد استنكرت سيادتها بشدة تلك النتائج المخيبة للآمال التى حصل عليها صاحبنا من مراسلاته لجامعات ومعاهد ومراكز العلم فى الكرة الأرضية حيث روى لها صديقى تجاربه المريرة مع علماء الأرض .. فما كان منها إلا أن أرسلت بدورها هذا الخطاب الذى أرفق لك صورة منه وإليك ترجمته باللغة العربية .

سيدى العزيز .. باسم المسيح الفادى ..... ص . ب.... القاهرة

أناسيدة أبلغ من العمر ٦٣ سنة وأعمل بالنشر .. أحب الكتاب المقدس وأكره ما يسمى بالقرآن كرها شديدا ولقد سمعت عن شئ عجيب الأمر الذى يجعلنى آمل أن ترد على هذا السؤال بأسرع ما يمكن .. وهو : « هل ما يسمى بالقرآن يحتوى بداخله على أجزاء تتحدى البشرية بالإتيان بمثلها » ؟ .. وإذا كان ذلك صحيحا ـ وأنا أشك فى ذلك ـ إذا فلماذا حتى الآن لم نحاول انتهاز هذه الفرصة لإثبات أن هذا التحدى يعتبر من أكبر الأكاذيب التاريخية التى تصل إلى درجة الغش الدينى

إننى فى انتظار سماع ردكم الصائب والصحيح ..... مع خالص تحياتى : التوقيع ......

وللمرة الثالثة يقوم صديقى بطبع هذا الخطاب أوفست ويرسله إلى جميع العناوين التى راسلها من قبل وفى تعليقنا على هذا الخطاب أذكر أنى قلت له : إن هذا الخطاب شديد اللهجة .. حماسى الهدف وسيحدث أثرا دون شك وستنهال على

خالتك الردود إن شاء الله

قال: لا أعتقد

قلت: ولم؟

قال: لقد ناشدتهم أكثر من ٤٠٠٠ مرة فخذلونى.. إنه أمر غريب أن يصاب العالم أجمع بعقم فكرى فلا يستطيع أحد من علماء القرن ٢٠ أن يعارض القرآن بـ ١٥ كلمة فقط.. وقد حدث كل شئ على يديك.. طلبت منهم أول مرة العون والمساعدة لتحقيق هدف مقدس يخدم القضية الإيمانية فصمتوا صمتا مذهلا. ثم أرسلت استغاثة ثانية فوصلنى على استحياء ـ بل وبعجرفة ـ ردان هزيلان يفيدان الامتناع وعدم الاستطاعة.. إن ماحدث وايم الحق لهو عجيبة جديدة تضاف لعجائب الدنيا السبع.. إنه أكبر الغاز القرن ٢٠ .. بل إنه فضيحة القرن إن أردنا الصواب..

قلت: إننى أتفق معك فى جزئية مما قلته وهو أن طلبك يخدم القضية الإيمانية! فتعجب ونظر إلى يستفسر فاستطردت: لأن الهدف من إثبات عجزهم عن الأتيان بـ ١٥ كلمة من مثل مافى القرآن سيخدم القضية الإيمانية لأن إثبات عجزهم ليس هدفا فى حد ذاته كما أنه ليس غاية نتوصل إليها.. إنما هو الوسيلة لتحقيق غاية أسمى بكثير مما يظنون.. إننا لسنا بصدد مباراة لغوية أو معارضة بيانية سيحصل من ينجح فيها على جائزة أبدا.. إن القرآن يخبرهم بحقيقة كبرى وهى أنهم طالما عجزوا عن معارضته إذاً فعليهم أن يعلموا أنه كتاب نزل بعلم الله من الله لهدايتهم. لذلك فقد حذرهم بعد إثباتهم لعجزهم قائلا ﴿**فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين**﴾ [1] فى آخر إعلانات القرآن بالتحدى بإعجازه...... ولما رأيته متظاهرا بعدم سماع ماقلته تكسوه حالة من الإحباط.... أردفت قائلا: عموما فأنا لاأحب رؤيتك متشائما هكذا وأنت المتفائل دائما.. فقد خفى عليك عامل جديد جعلنى على يقين من أنهم سيرسلون اليك ردودا كثيرة جدا..

قال: وما هو؟

---

(١) ـ البقرة الآية ٢٤

قلت : العنصر النسائى وكبر السن ومهنة النشر .... قال : كيف ؟
قلت : إنك أعلم منى بأهل الغرب الذين يتشدقون باحترامهم الجم للنساء ـ رغم أن لى فيه وجهة نظر ليس هذا مجالها الآن ـ كما أن أشهر أقوالهم « السيدة أولا Lady's First » .. أما عن كبر السن فهم يهتمون به .. ألم تشاهد دور المسنين فى الخارج وما بها من وسائل ترفيه وعناية ورعاية صحية اجتماعية ثقافية ورياضية ؟ كما أنهم يحترمون رجال الإعلام ومن يعمل بالنشر احتراما يصل إلى درجة الرهبة .. ولقد اجتمعت هذه العوامل ـ دون قصد ـ فى خطاب خالتك بالإضافة إلى لغة الخطاب الشديدة والحماسية وما فيها من غلو كبير فى كره الإسلام وهو كما تعلم من الإحاديث اليومية المفضلة لديهم فالمسلمون كما يصورونهم قطاع طرق إرهابيون مجرمو حرب ..
فقاطعنى وقال : إذا فأنت متفائل ؟
قلت : أظن أن خطابا مثل هذا يحرك الحجر ويذيب الجليد سيكون له در فعل كبير .. وأعتقد أن أكثر من ٧٠ ٪ من الجهات التى أرسل إليها سترد عليه حتما
قال : إذا سيصلنى أكثر من ١٤٠٠ سورة .. عموما سننظر أصدقت أم كنت من الواهمين .
ولم يمض أكثر من شهر حتى وصل إلى صديقى ـ فى أسبوع واحد ثلاثة خطابات دفعة واحدة ولما أخبرنى بذلك قلت له : لقد صدق ظنى .. ثلاثة خطابات فى أسبوع واحد .. ودفعة واحدة .. إن هذا لأمر عظيم .. عموما انتظر قليلا فستنهال عليك الردود فقد كان صديقى يذهب يوميا إلى صندوق بريده الخاص لعله يجد خطابا يحمل إليه سورة .. ثم فترت عزيمته قليلا فكان يذهب مرتين أسبوعيا .. ثم أصبح لا يذهب إلا مرة واحدة كل أسبوع .. لهذا فقد وجد الخطابات الثلاثة دفعة واحدة ذات يوم .. ثم أخذ يقرأها بنهم شديد .. ثم جاءنى بعد فترة حاملا معه هذه الخطابات فكانت ردودا من إذاعة حول العالم مونت كارلو ومن جامعة لييج ببلجيكا .... ومن الفاتيكان

رد اذاعة حول العالم التبشرية
مونت كارلو

مونتي كارلو في ١٨/ ٥ /٩٠

حضرة الصديق / عزيز المحترم ،

تحية أخوية صادقة باسم المسيح ،وبعد ،

سررنا باستلام خطابك ،ونشكرك جدا على ما جاء فيه ،كما ونرحب بك مستمعا دائما لمحطتنا الاذاعية.
سنرسل لك في مغلف آخر كتيبا كهدية ،فنأمل أن تبلغنا عن وصوله اليك ،وان تأخر بعض الشيء فلا تقلق. نرجو أن تجد فيه فائدة لحياتك ..
كما نعلمك بأننا على استعداد للاجابة على أي سؤال او استفسار يثيره في ذهنك ،وعن أي موضوع يتعلق بما نقدمه من خلال برامجنـــا.

تحياتنا لك مرة أخرى وليكن الرب معك...

أسرة اذاعة حول العالـم

ملاحظة : بالمسبة للموضوع الذى طرحته انه موضوع هام ،لكننا كاذاعة لا نحب ان ندخل في حمى وطيس هذه المعركة ،اذ لا نظن انها تخدم رسالة الانجيل. فرسالتنا هي رسالة محبة وليست رسالة تحدى. مع العلم اننا نوافقك الرأى ان هناك ادعاء خاطئا في هذا المجال ،اذ يقال بوجود تحريف. على كل ماذا سنستفيد اذا استطعنا حقا برهان العكس؟ او لا ينتج عن عملنا هذا حقاد وسلبيات نحن نغنى عنها ؟

رد إذاعة حول العالم - مونت كارلو

وبعد أن عرضنا لك صورةهذا الخطاب المرسل باللغة العربية الفصحى .
ولما قرأته .. قلت لصديقى الذى بدأ عليه الغضب والاستياء ..كيف ترى؟
قال : حقا إنهم عاجزون تماما .. فشلوا مثلى ومثل غيرى فى الإتيان بسورة واحدة فصاحب الرد يقول فى صدر خطابه بأنه على استعداد للإجابة على أى سؤال أو استفسار يثار فى ذهنى .. شئ جميل جداً .. ثم يقول إن موضوع خطاب هام .. شئ عظيم فأين الرد على سؤالى وأين الإجابة على هذا الموضوع الهام .. لا شئ على الإطلاق .. طلبت منه ١٥ كلمة فإذا به يرد فى أكثر من ١٣٠ كلمة وليته لم يرد ...... قلت: لقد كنت أنت أشجع منه فى الاعتراف بالفشل
قال : والأنكى والأغرب أنك تشعر فى خطابه بالغرور والكبرياء وعدم الاعتراف بالفشل.. حيث يقول بأن الادعاء بوجود معجزة إنما هو ادعاء خاطئ .. كيف وهو موجود فعلاً .. إن الادعاء الخاطئ هو ما يقول به صاحبه هذا الرد .. فعليه أولا أن يثبت العكس وإن لم يفعل يصبح ادعاء القرآن بإعجازه حقيقة
قلت : بالتأكيد .. فحتى فى المباريات الرياضية ـ مع الفارق فى التشبية ـ إذا كان هناك بطل فى الملاكمة وقال لنظرائه لن يستطيع أحد منكم هزيمتى .. يصبح لزاماً على الجميع تصديقه إلا إذا وجدنا بطلا آخر ينازله ويهزمه وهنا نستطيع أن نقول إن ادعاء البطل الأول ادعاء خاطئ .. ولقد قلت لك مع الفارق فى التشبيه لأن القرآن لا يتحدى عالما واحدا وإنما يتحدى جميع علماء الكرة الأرضية والبون أوسع من التصور .. والفارق بين تحدى البطل وتحديات القرآن فارق مذهل للعقل !
قال : والذى يغيظنى هو تكرار الكلام المطاط الذى ليس الحديث مجالا له .. عن المحبة ورسالة المحبة وأنها ليست رسالة تحد .. وأحقاد وسلبيات .. فهو من غروره يتخيل أنه يستطيع هزيمة تحديات القرآن ولكنه بكل برود يقول وماذا سنستفيد .. والحق ياصاحب الرد أننا سنستفيد كثيرا حيث سيعلم المسلمون بطلان ما اعتقدوه فى كتابهم طيلة ١٤٠٠ سنة .
قلت : أو نعلم العكس... قال وكأنه لم يسمعنى : ثم يغالط صاحب الرد نفسه ويقول إذ لا نظن أن ذلك يخدم رسالة الإنجيل .. وهى مغالطة جسيمة فادحة ..

لأننا لو أثبتنا عكس نظرية تحدى القرآن بل وهزمنا هذه التحديات لوجب على المسلمين الإيمان برسالة الإنجيل ..

قلت : والعكس صحيح .. فلم يعر ردى اهتماما ثم استرسل قائلا : أليست هزيمة تحديات القرآن إذاً تخدم رسالة الإنجيل ١٠٠ ٪ .. إن هذا الرد نرفزنى لدرجة أننى سأرسل لصاحبه خطابا شديد اللهجة أبدى له فيه جميع ملاحظاتى ..

وبالفعل أرسل صديقى للسيد مدير إذاعة مونت كارلو خطابا عنيفا قاسيا .. إنسانيا عاطفيا مؤثرا .. قال له فيه هذه المقتطفات « أرسلت أطلب ١٥ كلمة فجاءنى ردك فى ١٣٠ كلمة خاليا مما طلبت »

« أستمع إلى إذاعتكم باستمرار وأظن أنك وفريق عملك بالإذاعة تستطيعون تكوين هذه الـ ١٥ كلمة التى طلبتها » « أوليس من رسالة الإنجيل هداية جميع الناس بما فيهم المسلمون » .. « أوليس فى الكشف عن بطلان تحديات القرآن ما يخدم رسالة المحبة التى يرضى عنها الرب المسيح » .. « فى انتظار ردكم وبه سورة واحدة من ١٥ كلمة .. ١٥ كلمة فقط .. وأرجو اعتبار خطابى بمثابة استغاثة من أخت لك فى العقيدة » وفى انتظار ردكم الذى سيسعد الثالوث المقدس وسيخدم رسالة المحبة .. أختك تستغيث .. أرجوك .... أرجوك ..

كانت هذه مقتطفات من خطاب صديقى الذى أرسله باسم خالته .. فهو خطاب طويل جدا ملئ بالعواطف والإثارة يحرك من كان له أذن وقلب ولسان ..كما أنه حماسى شديد اللهجة .. وانتظر صاحبنا الرد الذى لم يصله حتى الآن ..

رد جامعة لييج بلجيكا

UNIVERSITÉ DE LIÈGE

SECTION

D'HISTOIRE ET DE LITTÉRATURES ORIENTALES

B-4000 LIÈGE, LE 16 mai 1990.
PLACE DU 20 AOÛT, 32 BÂT. A 8
TÉL. (041) 42 00 80 / 544

To Mrs. ,
P.O.B. ,
,
CAIRO.

Dear Madam,

It is right to say that the Quran asserts many times its uniqueness and its inimitable character, which is not the least astonishing since the Quran presents itself as "the word of God" (كلام الله). The thinkers of Islam call this particular characteristic idjāz (إعجاز). This dogma lays on several passages of the Quran :

1) II, 23 : وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين

And if you are in doubt concerning that We have sent down on Our servant, then bring a sura like it, and call your witnesses, apart from God, if you are truthful (transl. Arthur J. Arberry).

2) X, 38 : أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين

Or do they say, "Why, he has forged it" ? Say : "Then produce a sura like it, and call on whom you can, apart from God, if you speak truly".

3) XI, 13 : أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين

Or do they say, "He has forged it" ? Say : "Then bring you ten suras the like of it, forged ; and call upon whom you are able, apart from God, if you speak truly".

تابع رد جامعة لييج بلجيكا

4) XVII, 88 : قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا .

Say : "If men and jinn banded together to produce the like of this Koran, they would never produce its like, not though they backed one another".

5) LII, 34 : فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ

Then let them bring a discourse like it, if they speak truly.

As you can infer from these quotations, the Quran keeps challenging the "Infidels". You ask me why this challenge (تحدي) has not been responded to. There has been in Islam some معارضات القرآن
The إعجاز dogma, particularly from the esthetic and stylistic points of view has not been shared by all Muslims. You will find this point very widely and precisely developed in von Grünebaum's excellent article (Encyclopaedia of Islam, s. v. I'JAZ).

On the christian side, the polemic - as far as I know - was not concerned by the form, but of course by the point which is dealt with. To the non-Muslim, the Quran is simply, if I may say so, a human work : Muḥammad's work.

I hope you are satisfied with my answer.

With my best wishes,

Sincerely yours,

Aubert MARTIN.

وبعد عرض هذه الصورة الضوئية لنص الخطاب الذى وصل رداً على خطاب خالة صديقى ... إليك عزيزى القارىء ترجمة هذا الخطاب ويلاحظ من هذا الرد سعة أطلاع السيد مارتن صاحب الرد حيث أضاف آية جديدة للدلالة على أعجاز القرآن فضلاً عن الآيات الأربع المعروفة !!!

الم أقل لكم انهم يعرفون كل شيء عن إعجاز القرآن !!!

رد جامعة لييج ـ بلجيكا

ترجمة الخطاب باللغة العربية :

جامعة لييج ـ بلجيكا : قسم التاريخ والأدب الشرقى :

سيدتى العزيزة :

« من الحق أن نقول: إن القرآن أعلن عدة مرات بقوة وإيجابية أنه كتاب فريد ولا يوجد له مثيل حيث قدم نفسه على أنه كلام الله .. ويسمى المسلمون هذه الخاصية المميزه لكتابهم بإعجاز القرآن ..

وهذا الاعتقاد تنص عليه عدة آيات من القرآن .. وهى :

١ ـ **﴿ فان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنت صادقين ﴾** [آيه ٢٣ سورة ٢]

٢ ـ **﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾** [آيه ٣٨ سورة ١٠]

٣ ـ **﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾** [آيه ١٣ سورة ١١]

٤ ـ **﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾** [آيه ١٨ سورة ١٧]

٥ ـ **﴿ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين﴾** [آيه ٣٤ سورة ٥٢]

ويمكنك ياسيدتى من قراءتك لهذه الآيات أن تستخلصى أن القرآن يتحدى الكافرين .. وقد سألت لماذا لم نرد على هذه التحديات حتى الآن .. فأقول لك إن فى الإسلام بعض معارضات للقرآن .. كما أن نظرية إعجاز القرآن وخصوصا من حيث شكله ومضمونه لا يشترك فيها جميع المسلمين ..وستجد هذه النقطة بتوسع

وتركيز فى البحث الرائع بموسوعة الإسلام ـ فون جروينوم ـ تحت مادة إعجاز .. ومن وجهة النظر المسيحية فمبلغ علمى أن المعارضات الجدلية لا تتضمن الشكل ولكنها بالطبع تهتم بالنقطة التى تعالجها ..

ولغير المسلمين فإن القرآن – ببساطة إذا أمكننى القول : هو عمل إنسانى : أى عمل محمد ... آمل أن أكون قد أشبعت رغبتك من خلال هذه الإجابة

المخلص اوبرت مارتن

وسألنى صديقى قبل أن أساله ناظراً إلى بعض التحدى : ما رأيك فى هذا الكلام ؟

قلت إنه خطاب مثير جدا .. وعليك متابعة البروفيسور مارتن ومراسلته لأن بخطابه بعض الملاحظات القيمة .. فلابد أولا أن تشكره على الرد .. ثم تشكره على خطه الجميل باللغة العربية ولكن لى ملاحظة لا أحب أن أتركها تمر مرور السحاب .. فهو يقول إن القرآن يتحدى الكافرين .. والحقيقة أن القرآن بنص الآيات يتحدى جميع البشر وجميع الجن يتساوى فى ذلك مؤمنهم وكافرهم .. فالقرآن فى متناول جميع الأيدى .. فلو سولت لمؤمن نفسه أن يتحدى القرآن فيفشل فسيزداد إيمانا بإنه حقا كتاب من عند الله ليس للبشر حيلة فى أن يعارضوه .. أما الكافر الذى يفشل فى تحديه فعليه أن يعلم أنه أنزل من الله وبعلم الله لهداية جميع البشرية .. وهى نقطة خطيرة لا أحب أن تغيب عن أعين من يطلب الحق . كما يقول السيد مارتن: إن فى الإسلام بعض معارضات للقرآن – وأنا شخصيا أشك فى ذلك كثيرا لذلك عليك أن تطلب منه نسخة من هذه المعارضات إن كانت تحت يديه أو أن تسأله عن المصادر العلمية التى يمكننا أن نجد فيها هذه المعارضات .. كما أرجوا أن تطلب منه تصوير كل ما جاء تحت مادة إعجاز فى الموسوعة التى ذكرها سيادتة فى خطابه .. أما أخطر ما جاء فى خطاب سيادته فهو قوله: بأن نظرية إعجاز القرآن لا يشترك فيها جميع المسلمين ..وهو قول باطل ١٠٠ ٪ لأن إعجاز القرآن هو

رأسمال أى مسلم .. وهو من عقيدة أى مسلم على وجه الأرض .. فأى مسلم لا يسلمّ بهذه العقيدة يعتبر كافرا لأنه بمنتهى البساطة فان أى مسلم يعتقد باستحالة تكوين سورة واحدةمن مثل القرآن .. وأن هذه الاستحالة تأتى فى مواجهة جميع البشر والجن .. لذلك أرجو أن تسأل السيد مارتن من أين جاء سيادته بهذا التصور الفاسد ؟

قال : سأفعل ولكنى لا أفهم عبارته التى يقول فيها: إن المعارضات الجدلية لا تهتم بالشكل ولكنها تهتم بالنقطة التى تعالجها

قلت : ربما يقصد أنه لا يهتم بالشكل اللغوى أوالنظم البيانى والبلاغى وإنما يهتم بالموضوع لذلك أرجو أن تطلب منه أن يأتى سيادته بأى مضمون أو أى معنى يعارض به القرآن وسنتغاضى بعض الشئ عن طريقة نظمه لهذا المضمون من حيث البيان والبلاغة والفصاحة .. فقط عليه أن يعرض علينا بضاعته .. أى بضاعة .. من أى نوع شكلا أو مضمونا أيهما يريد .. لأن القران ياصديقى .. شكلا وموضوعا عرضا وتشويقاً وانتقالا من موضوع إلى آخر يعتبر الكتاب الوحيد الفريد الذى لا يوجد له مثيل على وجه الأرض ..

قال : ولو أن هذا الخطاب مشجع إلى حد ما إلا أنه أيضا لم يأتنا بـ ١٥ كلمة كما طلبت مرارا وتكرارا قلت : عموما لا يأس مع الحياة .. اكتب للسيد مارتن كل هذه الملاحظات وحاول أن تستنفر حماسته مع التركيز على اعتقاده بأن القرآن عمل إنسانى لذلك فعليه هو شخصيا أن يكون سورة واحدة بخطه الجميل وحاول أن تمدحه على خطه وأخبره بأنك واثق من نجاحه الذى سيكون باهرا وأكيدا ..

قال : طبعا لكى أزيد من حماسه

قلت : بالتأكيد نريد فقط سورة واحدة من مثله ..

قال : سأرسل خطاباً بالتأكيد وسأركز على نقطتين على أن يرسل لى نسخة من معارضات القرآن أو يرشدنى إلى مصدرها .. والأهم أن يحاول هو شخصيا تكوين

سورة واحدة من ١٥ كلمة ولكن هل ترى أن خطه بالفعل جميل ؟

قلت : إنه فعلا جميل .. كما أنك بتشجيعه قد تحصل على ما تريد وبالفعل أرسل صديقى خطابا مؤثرا للسيد الأستاذ الدكتور او برت مارتن أستاذ التاريخ والأدب الشرقى بجامعة لييج ببلجيكا طالبا فيه جميع هذه الطلبات العلمية الحضارية .. وكان الخطاب ممهورا باسم السيدة خالتة التى لم يصلها أى رد على هذه الطلبات حتى قراءتك لهذه السطور ثم أعاد الكرة بعد شهرين .. ولا استجابة أيضا ....

ثم استغاث بعميد الكلية .. ولا استجابة ايضا

ثم أرسل صرخة احتجاج إلى مدير الجامعة ولا حياة لمن تنادى ..

ملحوظة هامة : يبدو لى أن السيد مارتن يعلم جيداً كل شىء عن تحديات القرآن بإعجازه بدليل أنه أخبرنا عن آية جديدة بتحديات القرآن وهى آية « فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين » وهى ملاحظة جديرة بكل الأهتمام ..

اذاً فالاحتمال الاول الذى فسرنا به موقف المستشرقين إزاء تحديات القرآن بإعجازه يصبح هو الاحتمال الأقرب للتصور والعقل والمنطق .. ولاحول ولاقوة الا بالله .

رد الفاتيكان

وكان ثالث رد من الفاتيكان قلعة وقبلة المسيحية الكاثوليكية فى العالم أجمع .. وسنعرض لك عزيزى القارىء صورة ضوئية من خطاب الفاتيكان ننشرهاكما جاءت .. وهاهى الترجمة الحرفية لنص الخطاب الذى سنوافيك بصورة منه بعد قليل :

الفاتيكان ـ روما ـ إيطاليا

معهد بوتيسفيسيو الإنجيلى ١٩٩٠/٥/١٠

سيدتى العزيزة : إن عميد كلية الدراسات الشرقية بمعهد بوتيفيسيو الإنجيلى يشكرك لخطابك المرسل إلينا ولقد طلب منى الرد عليه بصفتى مدرس اللغتين العربية واللاتينية بالمعهد . والحقيقة أن القرآن قد تحدى معارضيه فى مواضع عديدة بالإتيان بجزء منه أو سورة من مثله .. ولقد جاءت هذه التحديات كشكل من أشكال ردود الفعل من محمد لمعارضيه الذين استمروا على اعتقادهم بأنه افتراه أو جاء به من تلقاء نفسه وأنه لم يوح به من الله مباشرة أو نزل عليه بواسطة الملك جبريل ..

وقد كذبهم فيما يبدو بدعوى أنه أمى حيث لا يستطيع القراءة أو الكتابة وأنه ليس بشاعر ولهذا فإنه **لا يستطيع الإتيان بهذا الكلام المثير الموجود بالقرآن** من تلقاء نفسه .. ولأنه كان أميا فإن الجدل قد أثير لأنه **لا يستطيع الإتيان من نفسه بكتاب رائع مثل القرآن** إذ لابد فقط من شخص يوحى إليه من الله أن يأتى بهذا الكتاب .. والقرآن يخبرنا أن أحدا لم يحاول – سواء نجح فى ذلك أو فشل ـ الإتيان بسورة واحدة من مثل القرآن .. وبعد وفاة محمد بفترة طويلة نشأت نظرية عدم استطاعة تقليد أو محاكاة القرآن **وهى تعنى أن القرآن ممتاز للغاية فى قوله وفى طريقة نظم كلامه لدرجة لا يمكن معها تقليده أومحاكاته بنجاح لأى بشر أو ملاك أو شيطان أو جنى** .. ومن يتبنون هذه النظرية يؤمنون بأن ذلك إثبات على أن القرآن نزل بوحى من الله . ويطلق على هذه النظرية باللغة العربية « **إعجاز القرآن الكريم** » .. ولقد صنفت عدة كتب حول هذا الموضوع باللغة العربية وأنا متأكد أنه يمكنك إذا أردت دراسة هذا الموضوع بإسهاب أن ترجعى إليها وستجدينها فى سوق الكتب الإسلامية بالقاهرة .

وبوصفنا مسيحيون فنحن لا نقبل بالطبع أن يكون القرآن هو كلام الله على الرغم من إعجابنا به حيث يعتبر القمة فى الأدب العربى .. ولقد أخبرنى زميل مصرى بأن أفضل أجزاء القرآن تذكره بأجزاء من الكتاب المقدس .. ولكن هذا بالطبع لا يعنى أنه أوحى به من عند الله كما هو الحال بالنسبة للكتاب المقدس وهناك نقطة عملية تعوق مسألة الإتيان بسورة من مثل القرآن وهى من الذى سيحكم على هذه المحاولة إن هى تمت بالفعل ويخبرنا بأنها نجحت أم فشلت ؟ إذا فأنت تحتاج إلى محكم عادل ليقرر لك ذلك ويجب أن يكون هذا المحكم على دراية تامه بالأدب العربى والإسلامى .. ولضمان حيدته يفضل ألا يكون مسيحيا أو مسلما وشخص هذه مواصفاته **فإنه من الصعوبة بمكان إن لم يكن من الاستحالة العثور عليه ..**

ونفس الصعوبة ستنشأ إذا قمنا نحن بتحدى المسلمين بكتابة قطعة تكون على مستوى تعاليم المسيح مثلا فمن الذى سيحكم على هذه المحاولة ويخبرنا أنها قد نجحت أم فشلت .. أهو الهندوسى أم البوذى أم الملحد ؟

إنها أسئلة من الصعب الإجابة عليها كما يبدو لنا أنه من الصعوبة بمكان من الناحية العملية أن يصل الطرفان إلى اتفاق حولها يؤدى إلى الاقتناع التام

آمل أن تكون هذه الملاحظات القليلة قد أجابت على سؤالك

أخوك فى يسوع المسيح : الآب ليو أرنولد .

ورغم أن صديقى تظاهر بالبرود وقلة الاكتراث من هذا الخطاب الذى جاء خاليا من طلبه الأوحد وهو تكوين ١٥ كلمة فى شكل سورة .. إلا أننى اعتبرت هذا الخطاب هو أجمل الردود التى وصلته فقلت له : لن يصلك رد أجمل من ذلك .. فالآب ليو يفهم موضوع تحدى القرآن فهما كبيرا ولكن إلا قليلا ..

قال : وما هذا القليل ؟

قلت: كل ما قاله عن إعجاز القرآن سليم وصحيح إلا أنه أخطأ فى تقدير أن

آيات التحدى جاءت كرد فعل من الرسول لمعارضيه من كفار العرب

قال: كيف؟

قلت : لأن قاعدة رد الفعل العلمية تنص على أن « لكل فعل رد فعل مساو له فى المقدار ومضاد له فى الاتجاه » .. ومن المعروف أن عناد وعنجهية وجحود كفار العرب جاءت فى عدة صور من أفعال متنوعة متخبطة عشوائية همجية يشوبها العنف والحدة والإيذاء .. فلو طبقنا هذه النظرية فى الجانب الآخر لاستلزم أن يكون رد الفعل البشرى لها بنفس المقدرا ولكن فى اتجاه معاكس أما أن يأتى رد الفعل بهذه الطريقة الحضارية العلمية المنظمة التصاعدية التنازلية من التحدى بالإتيان بكل القرآن أو بعشر سور مثله أو بسورة واحدة مثله ثم بسورة واحدة **من مثله** حيث رضى القرآن بأقل القليل ..وهم كما علمنا أهل النخوة والمروءة والشجاعة وحدة الطباع .. فتراهم يهربون من المواجهة بـ ١٥ كلمة ويلجأون إلى البطش والتنكيل والقتل بعد الإيذاء المستمر حتى اضطر الرسول للهجرة من مكة الى المدينة مع من آمن بدعوته .. فهل هذا رد فعل بشرى ؟!!

كما أن قاعدة رد الفعل ينسحب أثرها على أصحاب الفعل فقط .. فلو صفعتنى صفعتك .. أما أن أصفع جميع البشر وجميع الجن فهذا محال .. إذا فالتحدى الذى ينسحب أثره ولا يزال قائما فى مواجهةالبشرية جمعاء بل والجن أيضا لا يمكن بأى حال أن يكون رد فعل من الرسول لمعارضيه كما يقول بذلك الآب ليو إنه تحد للبشرية فيه رحمة كبرى !!

قال : إننى مقتنع بوجهة نظرك .. خصوصا وقد قرأت فى القرآن أن العرب طلبوا من الرسول أن يأتيهم بكنز ويفجر لهم الأنهار أو يكون له جنات أو ينزل عليهم آية مادية فإذا بالقرآن يتحداهم بسورة من مثل القرآن وقد كانوا أهلا للرد والمعارضة إن أمكنهم ذلك ..

قلت: إن هذا الاستنتاج ظريف وموضوعى فأين هذا كله من رد الفعل ونظرية رد الفعل، كما أن لى ملاحظة على خطاب الآب ليو لا أحب أن أغض الطرف عنها

فهو يقول: إن القرآن يخبرنا أن أحدا لم يحاول الإتيان بسورة من مثله والحقيقة أن القرآن يخبرنا أن أحدا لن يستطيع ـ بل ولن يفعل ـ الإتيان بسورة واحدة من مثله .. وعلى المحكم العادل المنصف وهو الأستاذ «**التاريخ**» أن يخبرنا بمصداقية هذا القول القرآني .. فإذا سألناه قال نعم .. حتى الآن .. ورغم مرور أكثر من ١٤٠٠ سنة عل نزول القرآن فإن أحدا لم يعارضه بسورة من مثله غير أنه كان هناك رجل يمامى يدعى مسيلمة الكذاب حاول تقيلد القرآن فأصيب بالخزى والعار

قال : هذا صحيح .. ولعل لغة مسيلمة الركيكة والفاشلة مثل ياضفدع .. ويافيل .. والطاحنات لا تخفى على طفل .

قلت : إن تذوق اللغة العربية وبلاغتها فن من فنون الإبداع يغفل عنه كثير من الناس .. كما أن هناك ملاحظة أخرى على رد الآب ليو .. فسيادته يقول إن نظرية إعجاز القرآن نشأت بعد وفاة الرسول بفتره طويلة .. والحق الواضح لكل ذى عينين يقرأ بهما القرآن أن مسألة إعجاز القرآن وتحدياته بدأت منذ لحظة نزول آيات التحدى واستمرت ولا زالت وستظل حتى ينتهى عمر الإنسانية ثم نقابل بعدها منزل القرآن ومؤلفه .. الله الواحد القهار .. والغفور الرحيم .. ذو العرش المجيد .. الفعال لما يريد .. الحكيم العليم .. الفرد الصمد – الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ...

قال : الغريب أن رد الفاتيكان جاء أيضا خاليا من تكوين سورة واحدة فلقد أرسلت إلى جميع معاهد ومؤسسات الفاتيكان مرتين من قبل فصمتوا ثم أرسلت خالتى للمرة الثالثة ولم يصلنا إلا هذا الرد .. خاليا من تكوين سورة واحدة

قلت : يبدو لى أن الآب ليو قد أجاب على سؤالك بطريقة نهائية فقد وضع شرطا مستحيلا وهو وجود المحكم العادل .. حيث وضع شروطا لهذا المحكم العادل المحايد والنزيه تجعل من الاستحالة بمكان العثور عليه ..

قال : أعتقد أنه هروب من المواجهة .. فقد هرب سيادته من الاستجابة لطلبى واضعا هذه الشروط المستحيلة .. فهو يطلب محكما وهميا لا وجود له .. إذا فهو لن يفعل ويأتى بسورة واحدة

قلت : أَوْ لاَ تذكر قصة امراة امرئ القيس التى طلقها زوجها لأنها شهدت لصالح علقمة ضد زوجها ثم ألا ترى الوليد بن المغيرة الذى كان زعيم مكة والذى شهد لصالح القرآن رغم استمراره على الكفر والجحود .. وتاريخ العرب الجاهلي ملئ بالحكام المحايدين .. تأمل نقد الخنساء لبيت حسان بن ثابت .. إن المسألة ليست مسألة محكم وهمى وشروط مستحيل تحقيقها .. إنها مسألة ضمير حى وإذعاناً للحق .. والنفس حزينة أننا على مشارف القرن ٢١ ولا نجد فى هذا الزمان الذى نعيشه حكما محايدا كالوليد بن المغيرة .. إن من سوء الطالع أن نتمنى ونحن فى زمن التكنولوجيا والليزر .. أن يوجد بيننا محكم كالوليد بن المغيرة .. ثم لانجده.. فأى زمان هذا ؟ولعل الآب ليو قد اطمأن من خلال اقتراحه بعدم وجود محكم نزيه ومحايد إلى أنه قد طوى صفحة التحدى بل وأسدل عليها ستارا ..والحق أن التحدى بإعجاز القرآن سيظل قائما لمن يرغب بحق ـ مثلك ـ فى معرفة وجه الحق .. إن آيات التحدى تخبر جميع البشر .. ياعلماء الكرة الأرضية هل من مبارز ؟

قال : إن لدى أنا شخصيا دراية أحسبها كبيرة بأساليب اللغة العربية .. وأستطيع أن أقوم بدور المحكم .. إنه هروب من المواجهة .. وليس أدل على ذلك من قول الآب ليو: « إن نفس الشئ سيحدث إذا تحدينا المسلمين بأن يأتوا بجزء من مثل ما هو موجود فى الإنجيل » وهذا أغرب ما سمعته فى حياتى لأننى قرأت الكتاب المقدس عدة مرات وأعلم يقينا أنه لا توجد به آية واحدة تتحدى جميع البشر بالإتيان بإصحاح واحد منه .. فمن أين لسيادته أن يزعم هذا الزعم الذى لم يسمع عنه أحد من قبل؟

قلت : وأنا نفسى قرأت الكتاب المقدس مرات عديدة ولم أجد أى معنى من قريب أو بعيد يفيد حتى مجرد الإشارة بتحديات مثل ماهو موجود بالقرآن ..

قال : لقد قرأت القرآن حتى الآن مرتين .. وقرأت الكتاب المقدس عدة مرات .. والحق أن القرآن والكتاب المقدس يختلفان فى لغة وأسلوب كتابتهما أيما اختلاف ولا يحتاج المرء لمعرفة ذلك إلى كبير جهد وإنما يحتاج فقط أن يكون على دراية

بأساليب العرب وفنون البلاغة والبيان .

قلت : ولقد أعجبنى جدا فى رد الآب ليو هذه العبارات الجديرة بإعادة قراءتها وهى :

ـ لا يستطيع أحد الإتيان بهذا الكلام المثير الموجود بالقرآن

ـ لا يستطيع أحد من نفسه الإتيان بكتاب رائع مثل القرآن

ـ إن القرآن ممتاز للغاية فى قوله وفى طريقة نظم كلامه لدرجة لا يمكن معها تقليده أو محاكاته

ـ على الرغم من إعجابنا به حيث يعتبر القمة فى الأدب العربى

وهى عبارات لا تقل كثيرا عن رأى المسلمين فى القرآن .. كما أنها شهادة من الفاتيكان حيث يقول الآب ليو: إن القرآن **مثير ـ رائع ـ ممتاز للغاية** .. أما رأيه هو شخصيا فهو يعتبره القمة فى الأدب العربى .. إذا فلا يوجد فى أدب العرب ولغة العرب وأسلوب العرب أى كلام يتساوى مع القرآن .. فهو القمة .. وكفى .

ولكنى أتعجب وأتساءل عن عدد غير المسلمين الذين يعرفون رأى الآب ليو ؟

قال : إنى بعد قراءة خطاب الآب ليو سأقبل على قراءة القرآن للمرة الثالثة .. فالحق أننى قرأته أول مرتين وأنا له من الكارهين .. أما بعد قراءة خطاب الآب ليو .. وبعد أن عرفت رأيه فى القرآن وبعد أن رأيت عجز علماء الكرة الأرضية عن محاكاته وتقليده ومعارضته .. فسأقرأ القرآن على أنه كلام الله حتى يثبت لى العكس ويظهر لى من يستطيع معارضته ..

قلت : وهذا هو ما نطالب به أى انسان ينشد الحق ويحترم عقله وتفكيره .. ولكن لى ملاحظة هامة .. إنك تفهم من رد إذاعة حول العالم أنهم يستطيعون منازلة القرآن ولكنهم لا يفعلون لعدم إثارة الأحقاد والسلبيات وأن ذلك يتم باسم رسالة المحبة وتفهم من رد الفاتيكان أن المطلوب أولا هو وجود محكم مستحيل « وجوده» فماذا تستشف من ذلك ..

قال : إن كل هذا أمام العقل والمنطق لا يفسر إلا بمحاولة عدم المواجهة ..

عموما سأرسل للآب ليو ردا مهذبا وليس حادا .. وسأشكره على ملاحظاته التى أبداها فى خطابه وسأخبره أننى شاب ملحد قرأت رده على خالتى .. وأننى ضليع فى اللغة العربية وأننى محايد فلا أنا مسيحى ولا أنا مسلم وسأقول له إننى قبلت القيام بدور المحكم وعلى سيادته أن يرسل لنا سورة واحدة من مثل ما هو موجود بالقرآن ..

قلت : هل تعتقد أنه سيرد عليك .. لقد اقتنع الآب ليو برأى صديقه المصرى الذى أخبره بأن أفضل أجزاء القرآن تذكره أو هى منقولة من الكتاب المقدس

قال : سأذكره بدورى بهذه المقولة وسأخبره بطريقة مهذبة ولطيفة بأن الكتاب المقدس موجود والقرآن موجود .. فقط عليه أن ينقل لنا ما يراه من آيات الكتاب المقدس التى يعارض بها القرآن

قلت : من هذا المنطلق أرسل إلى الآب ليو هذا الخطاب على بركة الله ..

وبالفعل أرسل صاحبنا ردا مهذبا هادئا .. ردا علميا حضاريا .. وطلب فيه من الآب ليو أن ينقل أى جزء من الكتاب المقدس لكى يعارض به القرآن فى سورة واحدة تتكون من ١٥ كلمة أو أكثر ..وكان الرد باسم خالته .. التى أخبرت الآب ليو بأن لديها محكما عادلا ونزيها وسترضى بحكمه .. وهذا المحكم لا دينى علمانى يجيد اللغة العربية علما وفنا ويقرض الشعر وعلى دراية تامة ومستوفاة بالأدب العربى الجاهلى والإسلامى .. وناشدته واستغاثت به أن يرسل إليها سورة واحدة سواء منقولة من الكتاب المقدس أو من بنات أفكار سيادته ..

وحتى قراءتك لهذه السطور لم يرسل سيادته أى رد !

وطبعا أرسلت خالة صديقى نسخة من خطابها للسيد الآب عميد معهد بوتيسفيسيوس الإنجيلى بالفاتيكان وشكرته على اهتمامه بتكليف الآب ليو أرنولد للرد على خطابها الأول .. وقالت لسيادة العميد « **وإنى على ثقة يا أبى العزيز من أن طلبى سيجاب بفضل بركة قداستكم .. ابنتك فى المسيح ..** »

ويبدو أن تطبيق قاعدة « **السكوت من ذهب** » كان من نصيب الخطاب الثانى للفاتيكان ! وهى ملحوظة أبداها صديقى الذى انتظر عدة أشهر دون أى استجابة

فلما أبداها لى قلت له : إننا هنا فى مصر نقول عن بعض أنواع من السكوت
« السكوت علامة الرضا »

ثم إن صديقى استمر على الذهاب إلى صندوق بريده أسبوعيا لعله يجد أى رد آخر سوى هذه الردود الثلاثة .. ثم فترت عزيمته تدريجيا فأصبح يذهب مرتين كل شهر .. ثم لم يكن يذهب خصيصا ... بل لم يكن يذهب أصلاً إلا إذا وجد نفسه بجوار صندوق بريده .. واستمر هذا الحال حوالى سنه ثم يأس صديقى نهائيا من وصول أى خطاب له بعد ذلك كما خاب ظنى أنا أيضا ..

سنعرض لك عزيزى القارىء صورة ضوئية من نص خطاب الأب ليو من الفاتيكان باللغة الانجليزية .

رد الآب ليو من الفاتيكان

Pontificio Istituto Biblico

Via della Pilotta, 25

00187 Rome

Italy

May 10th, 1990

Dear Madam,

The dean of the Faculty of Ancient Oriental Studies of this Institute thanks you for your recent letter and has asked me to reply to it. I teach Arabic here and Greek at the Gregorian University here in Rome, and I belong to the Faculty of Ancient Oriental Studies.

It is true that the Quran in several places challenges its opponents to produce a chapter, or sūra, such as can be found in it. These challenges usually take the form of Muhammad's reaction to those who maintained that he invented the Quran himself and that it was not inspired by God and communicated to him directly by God or transmitted to him through the angel Gabriel. He denied this, and it seems that he claimed to be illiterate in the sense that he could not read or write and was not a poet, and was thus unable to produce such impressive utterances as are found in the Quran. Because he was illiterate, the argument goes, he could not by himself produce such a marvellous book as the Quran. Only someone inspired by God could do so.

The Quran does not say whether any of Muhammad's opponents tried, with or without success, to compose a sūra such as is found in it, so the conclusion to be drawn from this is that it is not possible to compose even one sūra which would be as good as anything in the Quran. Long after Muhammad's death there developed the theory of the inimitability of the Quran. This means that the Quran is so perfect in what it says and in the way it says it that it cannot be successfully imitated by any human being, or angel, devil or jinn. Those who hold this theory usually maintain that the inimitability of the Quran is a sign of its being divinely inspired. In Arabic, the theory is known as iʿjāzu'l-qurʾāni'l-karīm (اعجاز القرآن الكريم), and many books have been written about it in Arabic, and I am sure that, if you wanted to study the matter more fully, you would be able to find some of these books in any Moslem religious bookshop in Cairo, for instance.

As Christians, of course, we do not accept the Quran as the word of God, even though we may admire it as a masterpiece of Arabic

literature. An Egyptian colleague of mine says that the best parts of the Quran remind him of parts of the Bible, but that, of course, does not mean that it is inspired by God, as the Bible is.

A practical objection to the challenge to produce a sūra like the sūras in the Quran is: who is going to judge whether any such attempt, if ever made, is successful or not? You would need to have an impartial judge to decide, and he would have to be an expert in pre-Islamic and early [Islamic Arabic] literature. He would also have to be impartial, preferably neither a Christian or a Moslem. Such a person would be very difficult to find, if not impossible.

The same difficulties would arise if we were to challenge the Moslems to write a chapter which would be as good as a chapter of the gospels, for instance. Who would judge whether any such attempt is successful or not? A Hindu, a Buddhist, an atheist?. These questions are hard to answer, and it would be difficult in practice to reach agreement on them with both parties to the dispute.

Hoping these few remarks have answered your question,

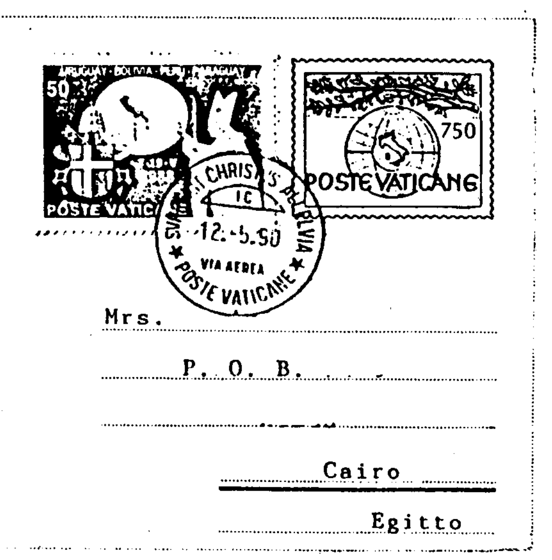
Yours sincerely in Jesus Christ,
(Reverend) Leo Arnold, S.J.

MITTENTE L. Arnold
Pontificio Istituto Biblico
Via della Pilotta, 25
00187 Roma
Italia



1939 - 1989
S. FRANCESCO D'ASSISI E S. CATERINA DA SIENA
PATRONI D'ITALIA

AÉROGRAMME



Mrs. ....
P. O. B. ....
....
Cairo
Egitto

وتحدى بثلاثة حروف

فقد سأل صديقى عن ترجمة معانى القرآن من العربية إلى اللغات الحية الأخرى وكيف يمكن لمن لا يعرف العربية أن يتذوق أسلوب القرآن البيانى العجيب .

قلت : إنها مسألة لها وعليها

فقال : كيف ؟

قلت : أما الذى لها فبواسطة هذه الترجمات يمكن لأهل اللغات المترجمة معانى القرآن لها أن تفهم مضمون القضايا التى تناولها القرآن وهى قضايا كثيرة تحيط بجميع شئون الحياة التى تهم البشرية .. وتهدف جميعها إلى تحقيق غرض واحد وهو الإيمان بالله الواحد الذى ليس كمثله شئ ـ كما أنها تخدم قضية أساسية وهى الاستعداد ليوم الحساب .. وبين تحقيق هذا الغرض الواحد وخدمة هذه القضية الأساسية فهناك عرض مفصل لمسائل وموضوعات شتى عظيمة الفائدة من يقرأها بقلب سليم راغبا فى اتباع الحق فسيؤمن حتما بأن القرآن هو حقا كلام الله .. وقد حدث ذلك لكثيرين ممن لايتكلمون العربية .. هذا بالرغم من أنهم قد حرموا من لذة تذوق أسلوب القرآن البيانى العجيب عموما فما باليد حيلة .. فما لا يدرك كله لا يترك كله .. أما الذى عليها فإن أى ترجمة لم تف بجميع ما فى القرآن من المعانى المطلوب معرفتها لفهم مفردات بعض الكلمات

قال : كيف ؟

قلت : هل تعلم أول ما نزل من القرآن ؟

قال : لا

قلت : لقد نزل أول القرآن بعد رحلة تأمل طويلة للرسول استمرت لبضع سنين فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام قبل أن ينزل عليه القرآن يذهب وحيداً ويمكث فى أحد كهوف جبال مكة ويسمى غار حراء وهناك كان يمكث حوالى شهرا من كل عام .. يتساءل كيف بلغ الجهل بقومه أن يعبدوا أحجارا وأصناما ..

وحدث فجأة ذات يوم أن نزل عليه الملك جبريل على هيئة رجل عربى ممسكا بيده كتاب ... وإذا به يناول الرسول هذ الكتاب ويقول له بقوه وحزم : «**اقرأ**» ولما كان الرسول أمياً فقد قال ما أنا بقارئ فاحتضنه جبريل بقوة ثم تركه وكرر الأمر **اقرأ...** فكانت نفس الإجابة فضغطه جبريل مرة أخرى وكرر نفس الأمر: **اقرأ...** ولما خشى الرسول من تكرار هذه الضغطة القوية التى كادت الضلوع أن تنكسر من شدتها قال : ماذا أقرأ فقال جبريل :

﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ۞خلق الإنسان من علق۞ اقرأ وربك الأكرم ۞ الذى علم بالقلم۞ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾

فكان هذا هو أول القرآن .. وكان إيذانا ببدء نزول القرآن من السماء

قال صديقى : إنها قصة طريفة مثيرة لم أسمع عنها من قبل

قلت : ولكنك قرأت عنها بالتأكيد فاستنكر ما قلت

وقال جازما : لا

قلت: ألم تقرأ سفر إشعياء النبى فى الكتاب المقدس؟

قال : نعم

قلت : هل تذكر الإصحاح رقم ٢٩ آيه رقم ١١ والتى نصها :

« أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له اقرأ هذا فيقول لا أعرف الكتابة »

قال : هذا غريب جدا وكأنى أقرأ هذه الآية لأول مرة .

قلت : لاحظ ما فيها من كلمات : يدفع الكتاب .. وجبريل ناول الكتاب للرسول .. ثم إن الفعل يدفع يتضمن معانى الدفع والقوة ... ويقال اقرأ هذا ... وهكذا قال جبريل للرسول وبقوة : اقرأ .. فيقول لا أعرف الكتابة والذى لا يعرف الكتابة لا يعرف القراءة أيضا ... أى أنه أمى ولما كانت الآية تتعلق بتسليم كتاب من الله لشخص أمى .. ولما كان جميع الأنبياء السابقين يعرفون القراءة والكتابة .. إذا فعلى من تنطبق هذه النبوءة التى تنبأ بها أشعياء النبى ؟ .. إنها يا صديقى لا تنطبق

إلا على النبى العربى .. خاتم الأنبياء والمرسلين ..

قال : هذا عجيب جدا فالذى أعلمه أن جميع الأنبياء كانوا يقرأون ويكتبون .

قلت: لقد فسرت لك هذه الآية بنفسى حيث لم أجد لها تفسيرا فقد اشتريت من أجلها تفسير سفر إشعياء للقمص تادرس يعقوب ملطى والذى يفيد أنه جمع مادته من نخبة ممتازة من تفسيرات آباء الكنيسة الأولين.. ولكنى لم أجد لهذه الآية تفسيرا حيث تجد أن تفسير الإصحاح رقم ٢٩ يقع فى الصفحات من رقم ٢٧١ وحتى ٢٧٨ .. وعندما جاء الدور على هذه الآية لم يشر إليها ولم يعلق عليها وكأنها غير موجودة .. فقد فسر لنا سيادته جميع الآيات التى قبل الآية رقم ١١ ثم جميع الآيات التى بعدها .. ورأى صديقى بنفسه هذا التفسير .. ولما وجده خاليا من تفسير هذه الآية بالذات هز رأسه ولم يعلق !

قلت : عموما فنحن لسنا الآن بصدد الحديث عن نبوءات الكتاب المقدس بالنبى العربى .. إنما نحن بصدد أول بيان قرآنى نزل من السماء إلى الأرض .. وفيه ما فيه من حفاوة وتكريم للعلم فقد تكرر فعل الأمر اقرأ مرتين .. ومادة العلم ثلاث مرات.. وأداة العلم : القلم .. فى إيذان بأن الرجل العربى الأمى الذى سينزل عليه هذا القرآن .. سيصبح أستاذا للبشرية .. بإذن الله وكرمه « اقرأ وربك الأكرم » .. على أن فى هذا البيان القرآنى الأول عجيبة من عجائب القرآن

قال : وما هى :

قلت كلمة « علق » وهى سابع كلمة نزلت من السماء إلى الأرض

قال : وماذا فيها

قلت : سأروى لك قصتى المثيرة مع هذه الكلمة .. المكونة من ثلاث حروف : ع ل ق

خلق الانسان من علق

فقد طُلِبَ منى ذات يوم كتابة محاضرة باللغة الإنجليزية عن اهتمام الإسلام بالعلم .. كي تلقى على حشد من الأجانب بمناسبة حفل افتتاح إحدى المكتبات الأجنبية الكبيرة بالقاهرة .. وقد كان من الطبيعى أن أستشهد فى هذه الكلمة ببعض الآيات القرآنية التى تدعو إلى القراءة والعلم والتعلم فضلاً عن الأحاديث النبوية الشريفة حول هذه النقطة .. وبمراجعة الترجمة الإنجليزية لمعانى القرآن وجدت أن كلمة علق مترجمة الى Blood Clot أى جلطة دم أو دم متجلط .. وبمناظرة الترجمة الفرنسية وجدتها قد ترجمت أيضا إلى Un Caillot de sang بنفس المعنى .. دم متجلط .. وبالنظر إلى مادة علق فى لسان العرب وهو القاموس الجامع للغة العربية وجدت معانى كثيرة مذهلة .. وسأنقل إليك ملخصا لهذه المعانى كما جاءت فى لسان العرب لابن منظور ـ الجزء العاشر مادة : ق ـ ك ص ٢٦١ ـ ٢٧٠ (أى فى عشر صفحات كاملة) ..

١ ـ علق فى الشئ علقا = نشب فيه والعلق = النشوب فى الشئ مثل جبل أو أرض أو ما شابه

٢ ـ علقت الشئ علقا = لزمه = الشئ تأخذه فلا تريد أن يفلت منك (حب التملك)

٣ ـ علقت نفسه بالشئ = لهجت به

٤ ـ علقت منه كل معلق = أحبها وشغف بها والعلق = الهوى والحب والعشق.

٥ ـ أعلق أظافره فى الشئ = أنشبها

٦ = رجل علاقية : إذا علق شيئا لم يقلع عنه (التعود على الشئ والعادة)

٧ ـ علق علاقا وعلوقا = الأكل

٨ ـ العلق = كل ما يتبلغ به من العيش (أى الطعام)

٩ ـ علوق = لبن (ما بالناقة علوق = ليس بها لبن)

١٠ ـ عليق : الشراب مثل الماء

١١ ـ العلوق = منى الفحل (السائل المنوى)

١٢ ـ يعلق فى الشئ من شجر ثمر نبات الخ = يصيب منه

١٣ ـ رجل ذى معلقة = مغير يعلق بكل شئ أصابه

١٤ ـ المعلق = الذى يعلق به الإناء

١٥ ـ علق الثوب من الشجر علقا = بقى متعلقا به (التعلق)

١٦ ـ العليق = نبات معروف يتعلق بالشجر ويلتوى عليه (الاعتماد على الغير ولو بطريق الالتواء والخداع)

١٧ ـ المرأة العلوق = التى لا تحب زوجها (الكره والبغض)

١٨ ـ العلوق = المنية (الموت)

١٩ = العلاقة = الخصومة ... علق به علقات خاصمه .. ورجل معلاق = شديد الخصومة مجادل .. ومعلاق الرجل = لسانه إن كان مجادلاً

٢٠ ـ العلق = الدم الجامد الغليظ (دم عبيط = جلطة دم)

٢١ ـ علقة = دابة تكون فى الماء حمراء كالدم

٢٢ ـ علق = دود أسود فى الماء

٢٣ ـ علقة : دودة حمراء تكون فى الماء تعلق بالبدن وتمص الدم (مثل الجنين داخل الرحم)

٢٤ ـ العلاقة = التباعد والكره

٢٥ ـ العلائق= البضائع (التجارة بين الناس)

٢٦ ـ العلْـق = الشئ النفـيس الغـالى من كل شئ مـثل المال الكريم والثـوب الكَريـم .. أو الجـزء النفـيس جـدا من كل شئ (فى إشـارة إلى أن فى الإنسان جوهر نفيس جدا وهو الروح)

٢٧ ـ العلاقى = الألقاب (والإنسان يحب الألقاب والتفاخر بالحسب والنسب والمال)

٢٨ـ العلاقى = خصيم شديد الخصومة يتعلق بالحجج ويستدركها = محب للجدل

٢٩ = معلاق = صاحب لسان بليغ (البلاغة)

٣٠ ـ علقت المرأة أى حبلت = الحمل

٣١ ـ وما يعلق على يديها من خير = ما ذقت من يديها خير (وهى تشمل حاسة التذوق أو صفة إنكار المعروف)

فكانت هذه هى المعانى التى جاءت تحت مادة علق فى لسان العرب .. وقد لخصناها كما هى دون ترتيب وقرأ صديقى هذه الصفحات العشر التى شرحت ثلاثة حروف ع ل ق .. ثم شرد برهة

قلت : وهكذا نجد أن لفظة علق تعطى عدة معان مختلفة واسعة شاملة بل وعجيبة .. فإذا تدبرنا هذه المعانى نجدها قد تضمنت بشمولية أى إنسان على وجه الأرض من حيث أصله وفصله ونوعه وصفاته وطباعه وسلوكه .. فقد وصفت جميع صفات الإنسان التشريحية والفسيولوجية والنفسية والعاطفية والاجتماعية .. منذ كان جنينيا فى بطن أمه حتى صار رجلا يحب ويكره ـ يجادل ويخاصم ـ يتعلق وقد يلتوى ـ يتعود ويتعلم .. فإذا حاولنا ترتيب هذه المعانى ووصفها فى تصنيفات جديدة فسنرى العجب :

١ ـ مراحل تكوين وتطور ونمو الجنين : السائل المنوى ـ حدوث الحمل ـ الجنين داخل الرحم (دودة حمراء تمص الدم)

٢ ـ المواد الأساسية التى يحتاج إليها الإنسان لاستمرارية حياته مثل : الماء (الشراب) ـ اللبن ـ الطعام ـ الدم .. الخ

٣ ـ أنشب فى الشئ وتشبث به كالجبل والأرض وما شابه .. فهو ينشب فى رحم أمه عندما كان جنينا ثم عند ما يكبر فإنه ينشب ويتشبث بالأشياء كالأرض والممتلكات .

٤ ـ حب التملك والأثرة وحب الاستيلاء على الأشياء والرغبة فى ألا تفلت منه (دائما متعلق بالدنيا)

٥ ـ حب الإغارة والعدوان وأخذ كل شئ يصيبه (قصة الحروب والمعارك بين الناس والدول وغنائم الحرب)

٦ ـ التعود والتعلق بالأشياء وملازمتها (العرف والعادات والتقاليد)

٧ ـ الحرص وحب المال

٨ ـ التعلم من الغير والأخذ منه (وأحيانا إنكار من أسدى إليك معروفا)

٩ ـ التسرع والعجلة والالتواء فى المعاملة

١٠ ـ الحب والهوى والعشق والعواطف وما يقابلها من التباعد والكره والتنافر

١١ ـ شدة الخصومة وقوة البلاغة وحب الجدل

١٢ ـ حب التفاخر والتفوق والشغف بالألقاب

١٣ ـ الحياة التجارية بين الناس (البضائع)

١٤ ـ الجزء النفيس الغالى فى أى انسان وهو الروح

١٥ ـ كما أحاطت اللفظة بمرحلتى ما قبل حياة الإنسان وما بعدها وهو الموت .. فأى إنسان قد نشأ من العدم (الموت) ثم إنه صائر لا محالة إلى العدم (الموت) .. فسبحان من أودع هذه المعانى فى ع ل ق

وهى كما ترى يمكن شرحها فى مؤلفات ضخمة يشترك فى تصنيفها الجهابذة من علماء التشريح والأجنة ووظائف الأعضاء والاجتماع والنفس والسلوكيات والمنطق .. كل هذا فى ثلاثة حروف .. أحاطت بأى إنسان على وجه الأرض وهى لفظة تعتبر من معجزات القرآن التى غفل عن معانيها الكثير .. أما لو نظرنا إلى حرف الجر « من » والذى سبق لفظة علق .. فأنت تعلم أن من تستخدم للتبعيض .. إذاً فكل إنسان أخذ لنفسه جزءا أو نصيبا من علق الحب والكره وحب التملك والخصومة والجدل والتعود والتعليم و ... إلخ ... فتأمل « من » التبعيضية ثم معانى « علق » الشمولية .. ورحم الله الرمانى والخطابى والجرجانى فى كتابهم إعجاز القرآن حيث يقولون: إن القرآن رغم إيجازه المعجز فى عدد كلماته بل وفى عدد حروفه إلا أن المعانى التى تجئ بها كل كلمة فيها إرباء وإنماء وزيادة أى أن كل

كلمة تولد وتعطى من المعانى مالا حصر له

هذه ياصديقى هى ألفاظ القرآن الدقيقة .. ومعانيها الكثيرة العجيبة .. فأين هذا من ترجمة علق إلى دم متجلط أو دم عبيط .. ولعل هذا يجعلنا ندقق النظر فى كيفية معالجة قصور اللغات غير العربية فى احتواء معانى القرآن المترجمة .. وهذا ما على المسألة .. ولكنى أكرر : ما لا يدرك كله لا يترك كله ..

وعلمت فيما بعد أن صديقى لم ينم ليلتها .. فقد كان أول ما فعله بعد عودته لمنزله أن ناظر مادة علق فى لسان العرب وراح يدقق النظر فيها ويتدبر معانيها .. كما أخبرنى بعد عدة أسابيع أنه أرسل خطابا جديدا حيث اعتبره آخر خطاب إلى الأكاسر والأكابر من علماء الكرة الأرضية ممن سبق أن راسلهم شرح لهم فيه ما فعله معهم وما فعلوه من التزام الصمت الرهيب .. ثم شرح لهم قصة خالته معهم .. وعدم ردهم لا على خطابه ولا على خطاب خالته .. ثم طالبهم بمناظرة معانى لفظة علق فى لسان العرب .. ثم فى النهاية راح يناشدهم ويرجوهم ويتوسل إليهم إما أن يكونوا له سورة واحدة من ١٥ كلمة ـ للمرة الأخيرة ـ أو حتى أن يأتوا بكلمة واحدة فى اللغة العربية يتضمن معناها معانى (ع ل ق) .. أو حتى نصف معانيها وأخبرهم بأنه على وشك اتخاذ أخطر قرار فى حياته وأن الرد عليه سيساعده فى إزالة العديد من الشكوك التى ملأت عقله ووجدانه .. كان هذا هو مضمون خطابه الذى أرسله إلى جميع العناوين التى راسلها من قبل .. أما الفاتيكان وجامعة لييج ببلجيكا وإذاعة حول العالم .. فقد ناشدهم بطريقة عاطفية مثيرة وأخبرهم أن الإتيان بكلمة أى كلمة بدلا من علق وتعطى نصف معانى علق لا يحتاج إلى محكم نزيه وعادل ومحايد وكرر عليهم طلبه الأزلى بتكوين سورة .. أى سورة ولما علمت أن هذه الخطابات أرسلت منذ وقت يكفى لأن يكون الرد قد وصله .. سألته عما إذا كان قد وصله ردودا فأجاب بالنفى

فقلت : لو كنت أخبرتنى من قبل أن تراسلهم لقلت لك : وفر عليك مصروفات البريد

قال : تصور لقد أنفقت حتى الأن دون أى نتيجة تذكر بضعة آلالف من الجنيهات

قلت : أنا مستعد لأن أساهم معك فى المصروفات التى أنفقتها لأنك بحق أديت خدمة كبيره للإسلام دون أن تقصد

قال : كيف ؟

قلت : لأن الرسول طلب منا : « **بلغوا عنى ولو آية** » وأنت أبلغت الكرة الأرضية تقريبا بأربع آيات .. فلم يرد.

فقلت : هل تعلم أن هناك تحديا آخر للبشرية جاء فى القرآن منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة

قال : تحد جديد

قلت : تحد علمى جديد

قال : وما هو ؟

قلت : الغريب أنك قرأت القرآن بتأن كما تقول مرتين ولا أدرى كيف خفى عليك هذا التحدى .. ولقد انتظرت منك أن تناقشنى فيه فلما لم تفعل قلت سأخبرك به طالما لم تكتشفه بنفسك

قال : فى أى سورة ؟

قلت : فى سورة الحج .. إنه تحد علمى لعلماء القرن ٢١ وما بعده من قرون

وتحد علمى مذهل وجديد

قلت: ولأن علماء القرن ٢٠ لم يخلقوا خلية حية واحدة إذا فهذا التحدى غير موجه لهم لأنهم ليسوا أهلا له إنما هو موجه لعلماء القرن ٢١ وما بعده من قرون بل وحتى تقوم القيامة وينتهى عمر الإنسان على الأرض.

قال: وما هو؟.. لقد شوقتنى.

قلت: إن القرآن يطالب علماء القرن ٢١ وما بعده أن يجتمعوا لخلق ذبابة واحدة!! وإليك هذا النص الذى يزيد عمره على ١٤٠٠ سنة:

﴿ ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ماقدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز ﴾.

[الحج: ٧٣ ـ ٧٤]

وإليك مايلي على هامش تفسير هذه الآيات:

ياأيها الناس: إذاً فهو خطاب ونداء موجه إلى جميع من يتمتع بصفة الناس.. خطاب للبشرية جمعاء.

ضرب مثل: اليكم هذا المثل لعله يجد آذاناً تسمع وعقولا تفهم.

فاستمعوا له: وهذا هو المطلوب من البشر عند سماعهم للقرآن أن يستمعوا إليه وهو يتلى؟ هل فى هذا ضرر... **إن الذين تدعون من دون الله**: اعلم أن أى قوة على وجه الأرض ـ من دون الله ـ هذا حالها.

لن يخلقوا ذبابا: وهذا جزم بالنفى القاطع واللازم والملزم بعدم استطاعة أى قوة مادية علمية متطورة عقلى خلق ذبابة واحدة.. لأن ذبابا فى اللغة العربية تفيد المفرد مثل غراب وهى تجمع على ذبان أو أذبة مثل غربان أو أغربة.. إذاً ذبابا = ذبابة واحدة أما التحدى فهو موجه لجميع أو حشد لذلك جاء بالفعل لن يخلقوا فى صيغة الجمع..

ولو اجتمعوا له : إذا فهذا الحشد العلمى مجتمع لتحقيق هذا الغرض من علماء ومساعديهم وأجهزة ومعامل وتكنولوجيا متطورة .. إذا فقد صدر قانون من الله منذ ١٤٠٠ سنة بأن أى قوة علمية على وجه الأرض لن تستطيع خلق ذبابة واحدة .. وللعلم فإن الجاحظ يقول إن العرب تطلق الذباب على الزنابير والنمل والبعوض والناموس والبق والبراغيث والقمل والذباب المشهور المعروف بزيادته أثناء الصيف والذى يصفه العرب بأنه أجهل خلق الله لأنه يلقى بنفسه فى التهلكة .. لهذا جاء بعد ذلك **وإن يسلبهم الذباب شيئا** : أى لو سلب الذباب شيئا من طعامك مثلا

لا يستنقذوه منه : فلا يمكن لهذا الحشد من العلماء أن يسترجعوا ما سلبه الذباب منهم .. لأن ما سلبه يدخل مباشرة إلى أمعائه فيتحول إلى مواد كيميائية عضوية .. فحتى لو فرضنا وقبضنا على الذباب وأجرينا له جراحة دقيقة فسنجد السكر الذى ابتلعه قد تحول إلى مواد كيميائية أخرى!!!

وكذلك النحل لو قبضنا عليه وبحثنا عما سلبه من رحيق الأزهار فسنجد عسلا!!

وكذلك الحال مع جميع الحشرات التى تطلق عليها العرب اسم ذباب .. وبما أن النوع الشائع على لفظ ذباب هو ذلك الذى تسميه العرب « أجهل الخلق » لحماقته وتسرعه وتهوره إذا فقد أردفت الآية « **ضعف الطالب والمطلوب** » أى أنك أيها الإنسان – الطالب – لا تستطيع بداءة استنقاذ ما سلبه منك الذباب ولا تستطيع انتهاء أن تخلق ذبابة واحدة ..

كما ضعف المطلوب ـ الذباب ـ وكلنا يرى إمكانية قتل آلاف الضحايا من الذباب برشة من مبيد حشرى إذاً فيكفيك جهلا أيها الإنسان أن وضعك خالقك جنبا إلى جنب مع أجهل خلق الله كما يكفيك ضعفا أيها الإنسان أن وضعك خالقك جنبا الى جنب مع مخلوق ضعيف مثل ذبابة والحق أن الضعف صفة للإنسان والذبابة .. كما أن الإنسان لو ادعى لنفسه القوة والجبروت والطغيان فالذباب يمكن أن يدعى نفس الصفات لنفسه .. فقد يسبب للإنسان العديد من الأمراض والأوبئة التى تفتك بآلاف من البشر .. إذا فكل متغطرس متكبر تسول له

نفسه بالطغيان عليه أولا أن يرينا همته ويخلق لنا ذبابة واحدة .. وكل دولة عظمى متعجرفة تظن أن باستطاعها إدارة شئون حياة البشر عليها أولا أن تخلق لنا ذبابة واحدة ..

وحتى لا نخرج جزئيا خارج ما نحن بصدده من التحدى الجديد .. فاعلم أن هذه الآيات لم تأت لإثبات هذا القانون الربانى وتقرير نتيجته مسبقا بأنهم لن يخلقوا ذبابة فقط بل جاءت لتخدم هدفا أسمى من ذلك بكثير وهو :

« **ما قدروا الله حق قدره** » : فالبشرية الهائمة على وجهها بعيدة عن منهج ربها لم تقدر حقيقة خالقها **إن الله لقوى عزيز**: فالقوة كلها بيد الله والعزة كلها لله .. فلو اتبعت منهجه أصبحت قويا عزيزا .. ولو ابتعدت عن منهجه أصبحت ضعيفا ذليلا .. بل وتساويت مع الذباب « **ضعف الطالب والمطلوب** » .. وقد يكون فى هذا ظلم للذباب لأنه أحسن حالا منك .. لأنه ليس لديه عقلك وملكاتك كما أنه لن يحاسب يوم القيامة .. وهى عقيدة أساسية فى فطرة جميع البشر .. فكل البشر لديهم الإحساس الداخلى بالبعث بعد الموت والحساب والثواب والعقاب وإن حاول إبليس وجنوده إبعاد البشر عن الاستعداد لهذا اليوم .. وما أدراك ما فى هذا اليوم من أهوال ونعيم !

قلت لصديقى : إذا فهو تحد علمى حضارى أتى به القرآن فى أقل من ٣٠ كلمة وتضمن ١٢ معنى تهم جميع البشر .. وهو تحدى رهيب إلى كل المهتمين بعلوم الحياة مثل علم وظائف الأعضاء ـ البيولوجى ـ الكيمياء الحيوية والتطبيقة ـ الأنسجة ـ التشريح ـ الهندسة الوراثية ـ الوراثة ـ الحشرات .. إلخ فلكل هؤلاء العلماء مع مساعديهم وأجهزتهم الفنية المتطورة ومعاملهم المجهزة يوجه القرآن إليهم هذا التحدى .. ويوجد على وجه الأرض مئات الآلاف من هؤلاء العلماء فهل ترغب فى مراسلتهم وتطلب منهم أن يخلقوا ذبابة واحدة ؟

قال : إنهم حتى الآن عاجزون عن خلق خلية حية واحدة وينفقون على أبحاثهم فى هذا المجال آلاف المليارات من الدولارات ..

قلت: ولن يحصلوا على أى نتيجة!

قال: حقاً إن داء العصر الآن هو هذه الحالة من العجرفة والغطرسة التى أصابت الإنسان وبخاصة الغربى.

قلت: ولعل مما يناسب حالته هذه أن يفيقه القرآن بتحديه بخلق أحقر المخلوقات بل وأجهلها! عموما فقد وصلنا إلى نتيجة هامة وهى أن القرآن تحدى البشرية بنوعين من التحديات العلمية الحضارية الأول خاص بعلماء اللغة العربية وذلك بتكوين سورة من مثل القرآن فى ١٥ كلمة والثانى خاص بعلماء البيولوجى والهندسة الوراثية و....... الخ.

قال: هل نسيت التحدى بكلمة علق؟

قلت: ولو أن القرآن قد أفاد أن التحدى أقله بسورة من مثله إلا أن تحديه للعلماء بكلمة علق وعجزهم عن الإتيان بكلمة مثلها لجدير بكل اهتمام.. وربما نستطيع فى المقابل أن نزعم أن القرآن وإن كان قد تحدى البشرية بخلق ذبابة واحدة إلا أنه قد يحمل فى طياته التحدى بخلق الخلية الحية الواحدة..

نخلص من هذا أن التحدى بسورة من مثله أو بخلق ذبابةواحدة.

كما أن القرآن قد حسم نتيجة هذا التحدى فقال فى الأول:

﴿ **فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا** ﴾ وقال فى الثانى: ﴿ **لن يخلقوا** ﴾.

والمدهش أنه حسم القضية وجاء بالحكم فيها ضد الجمع لا المفرد «تفعلوا ـ يخلقوا» حيث أنه تحد موجه لأى حشد ـ لأى دولة ـ لمجموعة من الدول أو حتى لجميع سكان الكرة الأرضية.

قال: أما عن التحدى بسورة فلى تجربة مريرة مع هذا التحدى كلفتنى آلافا من الجنيهات.. أما عن التحدى بخلق ذبابة فهم بداية لم يخلقوا حتى الآن خلية حية واحدة.

قلت: ولكن هل تجد أى علاقة بين التحدى بسورة من مثله والتحدى بخلق ذبابة؟

قال : لا

قلت : ولكن هناك علاقة

قال : كيف وما علاقة ١٥ كلمة أو تكوين سورة بخلق ذبابة .. هذه مكونة من حروف وهذه مكونه من مواد كيميائية وعضوية

قلت : أن حروف اللغة العربية معروفة للجميع .. والمعانى التى تدور داخل عقل البشر لا حصر لها .. إلا أن البشرية كما رأيت عاجزة عن تكوين أقل القليل « سورة من ١٥ كلمة من مثله »

وكذلك الحال فى التحدى الجديد .. فجميع المواد الكيميائية والعضوية معروفة لنا .. والمعامل المجهزة والتكنولوجيا المتطورة المعقدة يمتلكها العلماء الآن .. إلا أنهم كما تعلم عاجزون عن خلق خلية حية واحدة

قال : هذا صحيح ولكنى لا أجد أى علاقة بين هذين النوعين من التحدى

قلت: ولكن هناك علاقة وثيقة بينهما .... فهل ساءلت نفسك عن سر إعجاز القرآن .. هل تساءلت : أين يكمن سر الإعجاز فى القرآن؟

قال : ربما بسبب اللغة والبلاغة رفيعة المستوى وطريقة النظم التى أدهشت العرب

قلت: إن أسرار إعجاز القرآن أكثر من أن توصف

ودار بينى وبين صديقى حديثا عن السر أو الأسرار فى إعجاز القرآن وإليك ملخص له :

السر فى إعجاز القرآن

فقد حصر المتكلمون فى إعجاز القرآن كل عنايتهم فى بيان ذلك الإعجاز من جهة بلاغته وأسلوبه البيانى الرائع والغريب فكتبوا وصنفوا فى هذه المسائل أبحاثا كثيرة .. وبالفعل فالقرآن يعتبر الغاية القصوى من هذه الوجهة وهى الجهة التى تحدى بها القرآن جميع البشر .. ألا ترى الآب ليو وهو يقول: « إنه القمة فى الأدب العربى » كما تكلم البعض عن إعجاز القرآن من ناحية إخباره بالغيب فى الماضى والمستقبل .. وتناول آخرون وتكلموا فى الإعجاز العلمى للقرآن وإخباره بالعلوم الكونية فى الفلك والطب والزراعة و .. الخ وهى علوم لم تكن معروفة إلا منذ قرن من الزمان .. وهكذا تكلم الكثيرون فى إعجاز القرآن بحيث أصبحت المكتبة الإسلامية زاخرة بعشرات الكتب التى تناولت هذه المسائل فى الإعجاز

ولكن أين يكمن السر فى إعجاز القرآن .. الأمر الذى عجزت عنه البشرية جمعاء فى أى مكان وزمان عن أن تأتى بسورة من مثله من ١٥ كلمة فقط .. وهو السر الذى يجعل آياته تنفذ إلى النفس ومدارك العقل مباشرة .. وهو السر الذى يجعل قارئه لا يمل منه أبدا فهل تستطيع أن تقرأ سطرا واحدا من أى كتاب ١٠٠٠ مرة أو ٢٠٠٠ مرة أو ٣٠٠٠ مرة فى جلسة واحدة ؟

طبعا مستحيل فقد تصاب بالملل أو العصبية أو الجنون ولكنك يمكنك أن تقرأ سورة الإخلاص مثلا أكثر من ٣٠٠٠ مرة فى جلسة واحدة دون أن تشعر بأى ملل فإذا نحن حاولنا أن نبحث عن هذا السر فسنجد أمامنا هذه الآية :

﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ﴾ [الشورى ٥٢]

فهذه الآية التى توضح حال الرسول قبل نزول القرآن عليه تعطى الوصف المطلوب والخطير للقرآن . فالرسول قبل أن يوحى إليه بهذا القرآن لم يكن يدرى ما هو

الكتاب وما هو الإيمان على وجه الحقيقة لذلك فقد اقتضت رحمة الله أن يوحى لرسوله هـذا القرآن لهداية البشرية .. ثم تأمل هـذا الوصـف ؟ الخطـير للقـرآن .. ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ﴾ إذاً فالقرآن كما عبرت عنه الآية هو روح من أمرنا أى أن القرآن = روح من أمر الله وهى أعظم صفات القرآن على وجه الإطلاق فهى لب الإعجاز وسر أسراره التى جعلته ممنوعا من التقليد والمحاكاه والإتيان بسورة من مثله والتى بمقتضاها صدر الحكم الإلهى فى مسألة إعجازه فى كلمة «ولن تفعلوا»

وللإيضاح سنعطى لمحة سريعة عن الروح عامة والروح فى الإنسان والروح فى القرآن وروحانية القرآن.... ما هى الروح ؟؟ فقد حاول اليهود امتحان الرسول فسألوه عن الروح، فنزلت هذه الآية على الرسول :

﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾

[٨٥ الإسراء]

وهى آية خطيرة لا يفهمها إلاالأكابر من علماء القرن العشرين لأن جميع العلوم الإنسانية مع وفرتها وتطورها لم تعرف شيئا عن الروح ولمن أراد أن يتحقق بنفسه فعليه أن يناظر ما قاله العلماء عن الروح ويمكنه الاستعانة بجميع الموسوعات العالمية .. إذا فالبشرية لم تعرف عن الروح الموجودة فى الإنسان أى شئ حتى الآن .

فإذا عدنا إلى وصف القرآن بأنه روح من أمر الله .. والروح فى الإنسان من أمر الله أيضا أمكننا أن نفهم عدة مسائل منها: تفاعل الروح فى القرآن مع روح الإنسان فحيث أن القرآن روح وفى الإنسان روح .. فلو افترضنا أن لروح القرآن ذبذبة معينة وأن روح الإنسان لها ذبذة .. بحيث لو صفت الروح الإنسانية وارتفعت وحلقت بعيدا عن الماديات فقد تقترب ذبذباتها مع ذبذبة روح القرآن فتستولى ذبذبات روح القرآن على روح الإنسان فينفذ القرآن إلى مدراك النفس والضمير والعواطف والأحاسيس الإنسانية .. بحيث تجعل من هذا الإنسان شخصا آخراً جديدا ويعرف ذلك جيدا من يقرأ القرآن بقلب سليم حيث سيجد آثار ذلك فى قشعريرة بالجلد

وخشوع فى القلب ورهبة وفزع عن سماع آيات الوعيد بالعذاب كما سيشعر بفرح وسرور وطمأنينة بالقلب عند سماع آيات الرحمة والنعيم الذى أعده الله للمؤمنين .

كما أن هناك بعض المظاهر التاريخية التى تؤكد روحانية القرآن وهى مظاهر بعضها فردى وبعضها جماعى فمن الحالات الفردية قصة إسلام عمر بن الخطاب الذى بكى عند قراءته لسورة طه فأسلم فورا .. وكم من أعرابى حاول قتل الرسول فلما سمع بعضا من القرآن يتلى إذا به يلقى سلاحه ويسلم فورا .. هذا من ناحية من آمنوا بالقرآن .. أما من جهة من كفروا به وجحدوه فلعل أشهر مثال على ذلك قصة الوليد بن المغيرة الذى قالوا عنه بعد أن سمع شيئا من القرآن: « لقد جاءكم الوليد بغير الوجه الذى ذهب به » أى أن لونه مخطوف ! أما الحالات الجماعية ..فالتاريخ يخبرنا كيف قلب المسلمون شكل وموازين العالم وسيطروا على جميع ممالك الأرض فى غضون ٥٠ سنة وكيف وطأوا عروش الأكاسرة والقياصرة والجبابرة .. وكيف وضعوا أسس نظام الدولة الاجتماعى والسياسى والاقتصادى والإنسانى وهم كما علمنا عنهم كانوا قبائل متفرقة متناحرة غاية فى الجهل والتخلف تهيم على وجهها فى صحراء الجزيرة العربية دون أى أمل أو هدف فى حياة اجتماعية كريمة .

روحانية القرآن وغير الإنسان

على أن تأثير الروح فى القرآن ليس خاصا بالإنسان وحده .. فروحانية القرآن نجدها قد فرضت نفسها حتى على الجن الذى آمنت طائفة منهم فور سماعها لبعض القرآن يتلى :

﴿ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا﴾ [الجن ١ – ٢]

لذلك فقد جاء التحدى للإنس والجن الجاحدين لهذا القرآن

روحانية القرآن وحروف اللغة العربية

فقد جاء القرآن فى أوائل بعض السور بحروف مثل ألم ـ ألر ـ طه ـ يس ـ كهيعص ـ ن ـ ق ـ ص وهى كما نعلم بعض حروف اللغة العربية التى يعرفها الصغير والكبير ..

والإنسان كما نعلم يتكون من مواد كيميائية وعضوية توجد فى التراب .. والتراب الذى هو أصل الإنسان معروف للصغير قبل الكبير .. وموجود بيننا منذ ملايين السنين .. ورغم هذا لم يزعم أحد من علماء الكرة الأرضية أنه استطاع أن يخلق إنسانا أو ذبابة أو حتى خلية واحدة ..

وذلك لأننا نعرف أصل الإنسان الترابى أما أصله الروحانى فلا نعرف عنه شيئا .. وهذه بتلك فها هى يا علماء الكرة الأرضية .. ها هى حروف اللغة العربية أمام أعينكم من الألف إلى الياء .. هل علمتم الآن لماذا لا تستطيعون محاكاة أوتقليد القرآن فى أقل القليل منه .. لأنكم عاجزون عن معرفة كنه وحقيقة الروح فى القرآن.. حيث أن فى القرآن روح من أمر الله .. إذا فأنتم عاجزون عن الإتيان بسورة واحدة من مثله .. وكذلك لا تعرفون كنه الروح فى الكائن الحى إذا فأنتم عاجزون عن خلق خلية حية واحدة فيه .. وبالتالى فأى محاولة لتقليد سورة صغيرة من القرآن لن تتعدى إلا تشكيل تمثال لغوى لا حياة فيه ولا تأثير له .. وهذا هو السر الخفى فى إعجاز القرآن فالحياة تجدها فى أسلوب القرآن .. فإذا كان الموضوع يتناول قصص الأنبياء وقرأت الآيات فأنت تشعر بالأشخاص وكأنهم يتحركون أمامك .. وإذا تناول آيات النعيم المعد للمؤمنين فأنت تشعر وكأنك تشاهد جنات الله ونعيمها أمام عينيك وإذا تناول آيات العذاب والجحيم الذى أعد للكافرين بالقرآن فكأنك تشاهد كل ذلك رأى العين.. هذا هو القرآن وروح القرآن ولأن الروح هى الحياة لذلك فقد جاء القرآن ﴿**لينذر من كان حيا**﴾ فأى إنسان حى على وجه الأرض مكلف باتباع

القرآن.. مما يؤكد عالمية رسالة القرآن لأنها خاصة بكل من يتمتع بصفة الحياة أما الأموات الذين فقدوا صفة الحياة فلن يفيدهم القرآن فى شئ .. لأنه روح وحياة لايخاطب الأموات انظر إلى هذه الآية وقارن بين حال العرب قبل وبعد نزول القرآن عليهم ﴿ **استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم** ﴾ [الأنفال ٢٤]

إذا فدعوة الرسول التى هى القرآن كانت دعوة لحياة جديدة .. حياة مختلفة لها معالم وأهداف وتطلعات جديدة والتاريخ يخبرنا عن حال العرب قبل إنزال القرآن وبعده ..

وعند ذلك قال صديقى : إذا فسر التحدى فى القرآن هو سر الروح والخلق والحياة

قلت : إذا فقدتفهم الآن لماذا لم يجازف علماء الأرض بإرسال أى سورة من مثله فستكون مجرد تمثال لغوى جامد لاحياة فيه .. وستكون فضيحتهم بجلاجل .. فلكم تشوقت لأن أرى أى إنتاج علمى لأحد منهم .. ولما رأيت حالهم معك وعدم جرأة أحد منهم فى إرسال أى سورة من مثله .. علمت أنهم فعلوا ذلك خشية من فضيحتهم لأنهم يعرفون جيدا أن ما سيأتون به سيكون مسخا على طريقة

وإنى وإنى ثم إنى وإننى ... لو انقطعت نعلى ركبت لها شعساً

قال : لقد بدأت أدرك قوة الإعجاز ولكننى لا أعرف لماذا غاب عنى الإعجاز بخلق ذبابة فى سورة الحج رغم أننى فعلا قرأت القرآن مرتين .. فهل لديك تفسير لذلك ؟

قلت : لأنك لم تتبع المنهج الصحيح عند قراءتك للقرآن ؟

قال : كيف ؟

قلت : إنك ياصديقى عندما تشترى جهازا كهربائيا مثلا فإن أول شئ تطلب معرفته هو تعليمات الشركة المنتجة .. فعليك أولا أن تعرف كيفية تشغيل هذا الجهاز على أحسن وجه لأنك لو لم تفعل ذلك فالضرر سيقع عليك وحدك وليس على الشركة المنتجة فلو اشتريت جهازا واستعملته بطريقة خاطئة فأفسدته إذا فالنقود التى

أنفقتها فى ثمن هذا الجهاز ضاعت عليك هباء منثورا

قال : هذا صحيح .. وما علاقة ذلك بالقرآن

قلت : إنه مجرد مثال للتشبيه والتقريب .. فالقرآن أيضا يرشدنا إلى طريقة استعماله فيقول:

﴿ لا يمسه الاالمطهرون ﴾ [الواقعة ٧٩]

فعليك قبل أن تلمسه أن تتطهر قلبا وقالبا تطهرقلبك أولا وتتمنى داخل قلبك أن تصل إلى الحقيقة والحق.. كما تطهر أعضاء جسمك وذلك بغسلها وأنصحك قبل قراءة القرآن أن تغتسل تماما إذا كان يمكنك ذلك .

ثم عليك قبل أن تقرأ أن تعلم أن الشيطان يريد إضلال البشرية .. فهو دائم الوسوسة للإنسان بفعل القبائح والذنوب .. وبالطبع فإن وسوسته للإنسان ستزيد كثيرا وهو يقرأ كلام الله لذلك فقد نصحنا القرآن بالاستعاذة من الشيطان قبل قراءته

﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ [النحل٩٨]

وذلك بأن تقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. ثم بعد ذلك عليك قراءة القرآن بتدبر حيث استنكر القرآن طريقة من يقرأونه بدون فهم أو تدبر

﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ [٢٤ محمد]

إذا فالقراءة العشوائية المتخبطة للقرآن هى قراءة أصحاب القلوب التى عليها أقفال فأنى لها أن تفتح هذه الأقفال .. وأنى لها أن ترى النور ؟!.

ثم قبل كل هذا .. وبعد كل هذا .. ليس عليك إلا أن تطلب دائما وأبدا من الله مباشرة طلبا واحداً سهلا وذلك بأن تدعوه قائلا : « اللهم ياملك الملوك ياخالق كل شئ إن كان هذا القرآن حقا من عندك فأرشدنى إليه واجعلنى ممن يتبعونه ويهتدون بهديه»

ولا تقل كما قال كفار العرب :

﴿وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو إئتنا بالعذاب الأليم ﴾ [٣٢ الأنفال]

وهذه هى الطريقة المثلى والعلمية للاستفادة من القرآن وهى سهلة بسيطة متاحة للجميع .. دعاء الى الله ـ طهارة ـ استعاذة من الشيطان ـ تدبر لمعانى القرآن أم ترى أن ذلك مكلف أو غير متاح ؟ أفى هذه الطريقة إرهاب أو وحشية ؟

قال : سأتبع هذه الطريقة .

قلت : ولكن قبل ذلك لابد أن تتعرف على القرآن قبل أن تتبع هذه الطريقة المنظمة

قال : كيف ؟

قلت : إذا كان لابد من ضرب الأمثال للتبسيط .. فمع الفارق فى التشبيه فأنت إذا أردت أن تشترى جهازا طبيا وكان فى السوق عدة أنواع منه .. فإنك ستذهب إلى الشركات المنتجة وستسأل عن خصائص كل جهاز ومواصفاته وماله وما عليه ثم ستقرر بنفسك بعد ذلك أى جهاز هو المناسب لك من حيث الكفاءة والجودة وحسن الصناعة .. فإذا اشتريته فعليك أن تتبع الطريقة السليمة فى تشغيله

قال : هذا صحيح

قلت : إذا عليك أن تتعرف على القرآن قبل قراءته

قال : فهل لك أن تعرفنى عليه

فأعطيت لصديقى بعض التصورات لصفات وخصائص القرآن وإليك موجز عما قلته

التعريف بالقرآن لمن لا يعرف القرآن

فالقرآن كتاب لم يأت فى طريقته بما يألفه البشر واعتادوا عليه من طرق تأليف الكتب المعتادة حيث أنه لم يأت مقسما إلى أبواب وفصول وموضوعات مستقلة .. فلا تجد فى القرآن باب للعقيدة وحدها ثم بابا للتشريع وحده ثم بابا لوصف الجنة ثم باباً لوصف جهنم ثم بابا للمرأة وهكذا .. إنما جاء بطريقة لم يعتد عليها البشر فقد يمزج هذه الموضوعات وغيرها فى سورة واحدة .. لهذا فستجده ينتقل من نقطة الى أخرى ثم إلى أخرى فقد يمزج لك فى السورة الواحدة مسائل عن العقيدة والغيب والأخلاق والبشرية جمعاء من خلال جنس البشر ولونهم ثم المرأة ثم يتناول مسألة العبيد ويحض دائما على عتقهم .. لهذا فهو أول كتاب فى هذه الدنيا ـ مثلاـ ينادى بتحرير العبيد إكراما وتكريما للجنس البشرى .. وقد يتناول فى نفس السورة تشريعات فى السياسة والاقتصاد وعلوم الاجتماع والحرب والسلام والهدنة وكلها مما يحتاجه البشر لتنظيم حياتهم فى أرقى صورها .. وقد يعرض لك فى نفس السورة بعضا من أهم الأحداث التاريخية التى مرت بالبشرية وبخاصة قصص الأنبياء السابقين .. وقد يعرض لك المشاكل التى احتار البشر فى إدراك كنهها مثل المسائل اللاهوتية فيعطيك فى أبسط المعانى وأرقاها القول الفصل فى صفات الله والملائكة والجن والإنسان والنفس والروح والشيطان وإبليس

وهو عندما يعرض لك هذه الموضوعات يهدف لتحقيق غرض واحد وهو الإيمان بالله خالقك .. وذلك توطئة لأن تستعد ليوم الامتحان حيث ستقف أمامه يوم الحساب فى الحياة الأخرى فيحاسبك على ما صنعته فى حياتك .. فإذا اتبعت منهجه فسيكون مصيرك الى الجنة التى يعطيك وصفها أما اذا كفرت بمنهجه فسيكون مصيرك إلى جهنم التى يعطيك وصفا دقيقا لها ..

ويتكون القرآن من ثلاثين جزءا كل جزء يتكون من حزبين والحزب مقسم إلى أربعة أرباع إذا فالقرآن = ٣٠ جزء = ٦٠ حزب = ٢٤٠ ربع حزب .. ويحتوى

القرآن على ١١٤ سورة لا يتشابهون فى الحجم فبينما تجد أن ثانى سورة منه تحتل ٢,٥ جزء فإنك ستجد أن الجزء الأخير منه يحتوى على ٣٧ سورة ..

ولأى كتاب فى الدنيا اسم واحد إلا أن القرآن له أكثر من ٤٦ اسما فقد سمى القرآن نفسه بما يلى : الرحمة ـ النعمة ـ روح من أمر الله ـ النور ـ القيم ـ الحكمة ـ القول الثقيل ـ النبأ العظيم ـ تبيان كل شئ ـ المنذر ـ المبشر ـ الهدى ـ الفرقان ـ المهمين ـ البرهان ـ النور المبين ـ شفاء ـ الكتاب ـ أحسن الحديث ـ المصدق ـ الذكر ـ التبصرة ـ الذكرى ـ آيات بينات ـ القول الفصل ـ الحق ـ الصحف المطهرة ـ حبل الله المتين ـ الذكر الحكيم ـ الصراط المستقيم ـ كتاب مبين ـ كتاب عزيز ـ كتاب مبارك ـ ذكر وقرآن مبين ـ القرآن المجيد ـ ذكر مبارك ـ ذكر للعالمين ـ ـ ذكر الرحمن ـ ذكر للمتقين ـ القرآن الحكيم ـ القرآن ذى الذكر ـ القرآن المبين ـ القرآن العظيم ـ القرآن الكريم .

ولا يوجد أى كتاب فى هذه الدنيا له مثل هذه الاسماء !

وهناك بعض الصفات التى يتصف بها القرآن نلمس منها اثنتين بأنفسنا ولا يجادل فيهما أحدٌ وسنشاهد آثار بعضها فى الآخرة يوم الحساب عندما نقف أمام الخالق الذى أنزل علينا هذا القرآن فمن الصفات التى يتصف بها القرآن لدرجة الإعجاز هو صفة حفظه من التبديل والتحريف والتزوير فأنت لا تجد أى كتاب فى هذه الدنيا يصنفه أى مؤلف مهما بلغ شأنه ثم يخبرك هذا المؤلف بأنه سيتعهد بحفظ كتابه على مر العصور والأجيال .. حفظا يمنعه من التبديل والتحريف والتلف والضياع والاندثار .. ولكنك تجد ذلك فى القرآن الذى يقول مؤلفه :

﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ [٩ الحجر]

فالقرآن هو الكتاب الوحيد فى هذه الدنيا الذى يبلغ عمره على وجه الأرض حتى الآن أكثر من ١٤٠٠ سنة ولم يتبدل منه حرف واحد لا نقصا ولا زيادة منذ نزوله من السماء وحتى الآن بل وحتى تقوم الساعة ..ولعل التاريخ يخبرنا كم من الكتب فقدت وضاعت وتلفت وزيدت أو نقصت فى خلال هذه المدة .. وأنت تلمس

ذلك بنفسك .. فلو ناقشنا أحدا واستشهدنا بحديث للرسول فقد يقول بعضهم : أخشى أن يكون هذا الحديث غير صحيح .. فكم من الأحاديث النبوية حرفها اليهود إلا أنك لو استشهدت بآية من القرآن الكريم فلا يجرؤ أحد على وجه الإطلاق ويقول لك أخشى أن تكون محرفة وهى حقيقة ثابتة ومؤكدة .. فمنذ نزل القرآن على الرسول والرسول يبلغ الناس به فحفظوه ثم جمعوه فى كتاب هو ما بين أيدينا الآن ..

وإليك صفة أخرى من صفات القرآن الإعجازية .. وهى صفة تيسيره حيث تكررت هذه الآية ٤ مرات فى سورة القمر

﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾

وسألت صديقى: هل يحفظ أحد فى هذه الدنيا الكتاب المقدس عن ظهر قلب؟

قال : لا

قلت : وهذا أمر عجيب .. الكتاب المقدس الذى يؤمن به الملايين من البشر لا يوجد أحد على وجه الأرض يحفظه عن ظهر قلب .. فى حين أنك تجد الملايين يحفظون القرآن ويستظهرونه عن ظهر قلب .. وهناك بعض الملاحظات حول تيسير القرآن .. فهو مفهوم للعامة والخاصة يفهمه الطفل والغلام والشاب والرجل والمرأة والشيخ .. لآن لغة القرآن سهلة ميسرة مستساغة ..

ومن صفات القرآن التى قد لا نلمسها الآن وإن كنا نؤمن بها يقينا والتى سنشاهد أثرها يوم الحساب هى صفة الكرم فنقول القرآن الكريم .. وهو كريم لأن قراءة الحرف منه بعشر حسنات .. بل إن قراءة سورة **﴿ قل هو الله أحد﴾** مرة واحدة تعدل قراءتك لثلث القرآن .. وقراءتك لها عشر مرات سيكون ثوابها بناء قصر لك فى الجنة ... قراءة سورة من ١٥ كلمة ١٠ مرات = بناء قصر لك فى الجنة .. فانظر إلى منتهى الكرم .. وقارن ذلك بالإتاوات التى كانت تدفع لسماسرة الأديان لشراء قطعة أرض فى الجنة فيما كان يسمى ببيع صكوك الغفران !!

والآن ياصديقى .. وبعد أن تعرفت على عجالة على القرآن ككتاب ...وعرفت

الطريقة المثلى للاستفادة منه فابدأ إن شئت بالقراءة من جديد لعلك تستفيد ..

وطبعا فلن أنصحك بأن تكون على دراية تامة بفنون اللغة العربية والمعانى الفسيحة لمفرداتها .. وهو أمر لاغنى عنه فى أى محاولة لفهم القرآن كما رأيت مثلا فى كلمة علق .. لأنى أعلم أنك على قدم راسخة فى اللغة وفنونها .

ولما كان صديقى يدقق فى كل كلمة أقولها أو قلتها له فقد سألنى قائلا: إن لم تكن ذاكرتى قد خانتنى .. فقدسمعتك تقول إن التحدى جاء مشمولا بالرحمة .. أو يتصف بالرحمة أو كله رحمة .. فماذا كنت تقصد ؟

قلت : نعم إن التحدى كله رحمة .. وأى أنواع الرحمة تريد ؟

فأجاب مستغربا : إذا فهناك أنواع من الرحمة ؟!

قلت : نعم وكلها تهدف إلى سعادة البشرية

قال : أخبرنى أولا عن هذه الأنواع ثم عن كيفية إسعادها للبشرية

قلت : إنها رحمة دينية علمية اقتصادية عسكرية

قال: فهل لك أن توضح فمنك نستفيد ؟

قلت : إن طريقة التحدى بإعجاز القرآن المتصاعدة تنازليا والتى وصلت فى النهاية لسورة من مثله لهو منتهى الرحمة العلمية .. فحيث قد علمت استحالة الإتيان بسورة واحدة من مثله يصبح بداهة العجز عن تأليف كتاب مثل القرآن لازما ملزما لكل ذى عقل .. ويتبع هذه الرحمة العلمية رحمة دينية عظيمة الفائدة .. فالقرآن وهو دعامة الإسلام يجازف كما رأينا بهذه الطريقة العلمية حتى يصل بتحدياته إلى سورة من ١٥ كلمة متحديا بها جميع العقائد والأديان والملل والنحل التى تقف جميعها فى كفة، وسورة من مثله فى كفة .. ولما قد رأيت بنفسك عجز البشرية عن الإتيان بسورة من مثله إذا يصبح لزاما على جميع أهل الأرض الاعتراف بأن القرآن هو كلام الله .. ولقد ارتبطت الرحمة العلمية بالدينية ..فلم يكتف القرآن بتحديه للبشرية بالإتيان بكتاب مثله وإن كان من حقه الاكتفاء بهذا التحدى لإثبات صلاحية قضيته ونجاحها .. فإن البشرية ستقضى وقتا طويلا جدا قبل أن تعلن عجزها

أما وقد تنازل برحمته العلمية إلى ١٥ كلمة أصبح ممكنا إثبات عجز البشر فى بضع شهور أو سنوات قليلة.. فكأن القرآن يقول لكم: إن يوما واحدا يمر عليكم وأنتم به كافرون لهو خسارة فادحة لكم.. وستعلمون ذلك يوم الحساب فقد ختم آخر تحدياته العلمية الرحيمة بهذا التهديد.

﴿ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ﴾ [سورة البقرة : ٢٤]

أما الرحمة المادية فكلنا يعلم أن أعداء الحق يهاجمون القرآن ٢٤ ساعة يوميا دون كلل أو ملل فى حملة شرسة منظمة ينفقون عليها سنويا مئات المليارات من الدولارات.. فكأن القرآن يقول لهم.. على رسلكم إن الأمر لايحتاج إلى كل هذه الأموال بل عليكم اتباع طريق علمى حضارى.. اجمعوا صناديد اللغة العربية من مستشرقيكم واطلبوا منهم تكوين سورة من مثله فإذا فعلوا فبها وإذا عجزوا فاعلموا أنه كلام الله وبالتالى وفروا على أنفسكم وشعوبكم كل هذه المليارات.. تخيل بنفسك كم مستشفى ومدرسة ومعهدا وجامعة، ومصنعا وأراض مستصلحة وملاعب رياضية ودارا للمسنين والأطفال يمكن إنشاؤها بهذه المليارات وكم من الأيدى العاطلة ستعمل وتنتج لازدهار البشرية بهذه الأموال.. فأين عقولكم ياأهل الحضارة؟! أما الرحمة العسكرية.. فللحرب ويلاتها ودمارها.. أرواح تزهق ونساء تترمل وأطفال تتيتم.. وانظر كم من الحروب على أهل القرآن للقضاء على الإسلام بينما الطريق لذلك أسهل وأوضح دون إراقة نقطة دم واحدة.. فقط سورة من مثله فإذا عجزتم فاتركوهم وشأنهم ودعوهم يدعون الناس لدين ربهم.. وهى مسألة حضارية علمية لا إرهاب فيها ولا تخويف.. واعلموا يا أعداء الحق أن بقاء الإسلام هو الضمانة الوحيدة لاستمرار حياة الجنس البشرى على الأرض.. لأن القرآن الذى عجزتم عن مواجهة تحدياته يقول:

﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾. [١٩ آل عمران]

ويقول: ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ﴾ [٥٦ الذاريات]

إذاً فالله لم يخلق الإنسان دون هدف أو عن طريق العبث .. إنما خلقه ليعبده ويلتزم بمنهجه على الأرض .. وبما أن هذا المنهج هو الإسلام .. ، الإسلام وحده .. فاذا استمرت حملتكم الضارية على الاسلام بهدف القضاء عليه ونجحتم ـ لا قدر الله فى تحقيق هذا الهدف .. ونجحتم فى جعل أهل الأرض كافرين بالله وبمنهجه الوحيد .. إذاً فما الداع لاستمرار الحياة على الأرض .. حيث قد انتفى سبب خلقها ووجودها .. فهل أنتم فاهمون .. فهز صديقى رأسه ولم يعقب ..

وانصرف ولم أسمع عنه أية أخبار لفترة من الزمان .. وان كنت بين الحين والآخر أجده يتصل بى يسألنى عن معنى آيه .. أو معنى كلمة .... ويدور بيننا حوار هادئ حول القرآن والدين والعقيدة ... ثم راح يروى لى كيف نشأ وتربى عقائديا .. وماذا كان يقال له عن الرسول والقرآن والإسلام والمسلمين ..

فإذا سألتنى عن مصير صديقى العقائدى الآن فلن أخبرك ..

أولا : لأنها مسأله شخصية تجربة مصيرية على من يرغب فى خوضها القيام بنفسه بتذوق نتائجها حلوها ومرها .. ومن ذاق عرف ..

ثانيا : لأن هدف هذا البحث ليس الخوض فى مسائل شخصية تمس زيدا أو عمراً وإنما هو بحث يهم جميع أهل الأرض ..

ثالثا : لأن البشر جميعهم لو أصبحوا أتقياء صالحين متبعين منهج الله فلن يزيد ذلك فى ملك الله مثقال ذرة واحدة وإن كان العكس فلن ينقص ذلك من ملك الله مثقال ذرة واحدة فالله غنى عن جميع مخلوقاته .. ولكنه لا يرضى لعباده الكفر .. لانه يحبهم

رابعا : وهو الأهم: إن صديقى طلب منى عدم إعلان ذلك .. فقد وعدنى بإعلان ما إستقر عليه بنفسه وعندما تصبح الظروف مواتية .. فهو الآن صاحب قضية يثيرها على مستويات مختلفة لعلهم يستجيبون له .. وقد تكرم مشكورا بإعطائى أصل الخطابات التى أرسلها هو وخالته ووصلت إليهما .. كما وافانى بجميع

العناوين التي أرسل اليها خطاباتهما .. وهى كما عرضتها عليك .. وبمناسبة الخطابات .. فقد فكرت فى إرسال بعضها .. ولكن ليس على طريقة صديقى وليس للهدف الذى كان يفكر فيه .. فيقينى الذى أؤمن به أن طلبه كان مستحيل الإجابه عليه.. وغاية الأمر أن يتجرأ أحدهم ويرسل بعض الفكاهات البيانية على طريقة مسيلمة .. وإنما فكرت فى إرسال بعض الخطابات المفتوحة : للمسلمين – لغير المسلمين ـ للمستشرقين ـ للمستغربين ـ لحكام الدول الإسلامية ـ لحكام الدول غير الإسلامية ـ لرجال الدعوة للإسلام ـ لرجال الدعوة ضد الإسلام ..

وإليك نص هذه الخطابات المفتوحة :

إلى المسلمين

أما وقد رأيتم كيف سحق كتابكم جميع علماء الكرة الأرضية بخمسة عشر كلمة .. ثم بكلمة واحدة .. من جهة تحدياته اللغوية .. وكيف لا يزال يسحقهم بخلق ذبابة واحدة ..

ألا فها هو كتابكم فمتى تجعلوه فى قلوبكم وتتخلقون بأخلاقه.. إن أجدادكم الأولون عندما فعلوا ذلك أصبحوا أهلا لاحترام العالم فى جميع المجالات العسكرية ـ السياسية ـ الاجتماعية ـ الأخلاقية ـ الاقتصادية .. الخ .. لقد وصف رسولكم القرآن بأنه « لا تنقضى عجائبه » وها أنتم أولاء ترون بعد ١٤٠٠ سنة من نزول القرآن أحد العجائب المدهشة والتى أصابت علماء الأرض بالصمت الرهيب

إلى غير المسلمين

لقد ضحك عليكم المستشرقون والآباء والأولون .. وزرعوا فيكم كره القرآن والإسلام .. بل وجعلوكم تتبعون المنهج العلمى الذى اتخذه كفار العرب بشأن

القرآن... **لا تقرأ هذا الكتاب ـ إذا سمعته فعليك باللغو** .. فهل ترضى لعقلك بعد ١٤٠٠ سنة وأنت على أبواب قرن جديد أن تصبح مثل كفار العرب وهم كما علمت كانوا أهل جهل وتخلف وانحطاط فكرى وعقائدى .. إننا جميعا أبناء أب واحد هو آدم .. ولسنا أعداء لكم .. فهل آن الأوان لكى تقرأوا رسالة ربكم بأسلوب علمي حضارى وإذا منعوكم من قراءته فاشترطوا عليهم شرطا واحدا وهو الإتيان بسورة واحدة **من مثله** .. فإذا عجزوا فاعلموا أنهم غير صادقين لأنكم إذا نظرتم الى موقف أعداء الحق من الإسلام اليوم وقارنتم بين ذلك وبين موقف عبدة الأحجار منه منذ ١٤٠٠ سنة لوجدتم تطابقا شديدا .. الأمر الذى يجعلنى أقول « ألا ما أشبه اليوم بالأمس » فهل ترضون لعقولكم أن تعود القهقرى إلى عهد التخلف .. إلى عقلية عبدة الأحجار وعادات من كانوا يدفنون بناتهم أحياء فى رمال الصحراء !

الى المستشرقين

لقد ارتكبتم أفظع جريمة أخلاقية عرفها التاريخ .. جريمة الغش والتزوير وتضليل شعوبكم التى منحتكم كل الثقة وأنفقت عليكم بكل سخاء من أموالها وعرقها .. ووفرت لكم كافة وسائل التكنولوجيا فهل كنتم صادقين مع شعوبكم .. وهل أباطيلكم ضد الإسلام كانت حقيقية .. فإن كنتم صادقين حقا فى كل ما قلتموه فما عليكم ـ لإثبات صدقكم ـ إلا أن تأتوا بسورة **من مثله** .. ولكنى أعلم أنكم تعلمون أنكم عاجزون .. فهل أخبرتم شعوبكم بعجزكم ..

لقد انتظر صديقى بضع شهور .. وسنين ظل فيها عاكفاً على جرائدكم العالمية وبرامجكم الثقافية لعله يجد خبرا واحدا هنا أو هناك عن هزيمة تحديات القرآن .. ولكنه وجد منكم الصمت والسكوت الذى هو أفضل من الذهب فهل لديكم الجرأة على إخبار شعوبكم بعجزكم فى مواجهة التحدى فى أقل القليل **من مثله** ؟

إننى احترم صديقى الذى أعلن بعد بضع شهور فشله .. فهو أصدق منكم وأشجع منكم ..

إن ضمائراً حية كثيرة لشعوبكم ستحاسبكم حسابا عسيرا وسيكون لها معكم شأن عندما تكتشف الحقيقة... كيف تمنحون درجات الدكتوراه فى اللغة العربية بجامعاتكم وأنتم جميعكم عاجزون عن الإتيان ب ١٥ كلمة عربية ؟! **من مثله.**

إلى المستغربين

أما وقد رأيتم عجز قدوتكم وأساتذكم وأولياء نعمتكم من السادة المستشرقين الأفذاذ فماذا أنتم فاعلون ؟ الذى أرجوه ألا يكون مصيركم هو مصير الرجال بن عنفوه صاحب مسيلمة الكذاب .

إلى حكام الدول الإسلامية

إنكم تستطيعون تبنى تحديات القرآن بإعجازه على جميع المستويات مثل :

١ ـ طلب عقد مؤتمر صحفى عالمى تعلنون فيه انتصار كتابكم على علماء الكرة الأرضية

٢ ـ دعوة جميع علماء اللغة العربية من غير المسلمين من جميع أنحاء العالم إلى إحدى العواصم الاسلامية .. وبعد أن تكرموا ضيافتهم بما هو خليق بعاداتنا ـ تعقدون لهم اجتماعا ينقل عل الهواء مباشره وتطلبون منهم فيه أن يتكرموا مشكورين بتكوين سورة واحدة **من مثل** القرآن ولو حتى فى ١٥ كلمة .. وعندما يعجزون اعقدوا مؤتمرا صحفيا وادعوا إليه جميع مراسلى العالم .. لإخبار العالم بعظمة كتابكم .. وياحبذا لو نقلتم هذا الاجتماع عبر الأقمار الصناعية على جميع أنحاء العالم .

٣ ـ العمل على نشر إعلانات مدفوعة الأجر فى جميع صحف العالم عن جائزة قدرها ١٥ مليار دولاراً لمن يكون سورة **من مثل** القرآن « أى أن الكلمة = مليار دولار) .. واملأوا صحف العالم بهذا الإعلان واعلموا أنكم لن تنفقوا إلا قيمة الإعلان أما قيمة الجائزة فلن يحصل عليها أحدا !

٤ – كما يمكنكم إسناد تصميم كمبيوتر عملاق إلى دولة عظمى مثل اليابان على أن يتم تزويد هذا الكمبيوتر بجميع ما كتب باللغة العربية بفنونها البلاغية والبيانية .. ثم نعرض على هذا الكمبيوتر سور القرآن الكريم ونطلب منه أن يخبرنا ـ عبر الاقمار الصناعية وشاشات التلفاز ـ هل هذا الكلام هو من مثل كلام العرب ؟

٥ ـ وسيمكننا فى المستقبل استخدام هذا الكمبيوتر كمحكم عادل شريف ونزيه .فهو غير مسلم وغير يهودى وغير مسيحى وغير بوذى وغير هندوسى وغير ملحد ..

فقد علمنا كيف كانت حجة بعضهم أنه ليس لدينا محكم عادل .. بل استحالة وجود هذا المحكم .. فهل ترضون بالكمبيوتر حكما .. أم ستتهمونه بالانحياز ؟

٦ ـ وأعلنوا عن تحديات القرآن بإعجازه فى الجمعية العامة للأمم المتحدة واطلبوا وقف الحملة الشرسة ضد الإسلام إلا تحت شرط واحد وهو الإتيان بسورة واحدة **من مثله** .. وهو مطلب علمى حضارى لا إرهاب فيه ولا وحشية ولا همجية

وعندئذ سنكسب احترام وتقدير العالم ولن يكلفكم كل هذا سوى أقل من ثمن طائرة واحده !

أيها السادة حكام المسلمين .. هذا كتابكم أمانة فى أعناقكم فهل تنتصرون له وتنصروه ؟

واعلموا أن شعوبكم ترغب فى تحقيق انتصار واحد حقيقى حتى تتخلص من عقدة الخواجة الذى أذلها .

إلى حكام الدول غير الاسلامية

إنكم تنفقون آلاف المليارات من الدولارات للقضاء على الإسلام ـ وهو الضمانة

الوحيدة لاستمرار الحياة على وجه الأرض ـ فوفروا عليكم كل هذه المليارات فالإنسانية بحاجة إليها لازدهارها .. فإن كنتم حقا تكرهون الإسلام وصادقين فى مزاعمكم على أنه العقبة الوحيدة ضد التطور وإنه دين إرهاب فعليكم أن تكلفوا علمائكم إما بتكوين سورة واحدة من مثل القرآن أو بخلق ذبابة واحدة .. فإذا فعلوا فبها وإذا عجزوا فاعلموا أن قضيتكم ضد الإسلام قضية خاسرة بل هى مسرحية كئيبة قام ببطولتها إبليس أما الكومبارس فكانوا صناديد المستشرقين من علمائكم الذين لم يصفق لهم الا المستغربين من عملائكم .

إلى كل من يريد الدعوة للإسلام

لقد حاول أعداء الحق ولا يزالون إثارة الشبهات فساقوا أباطيل وشبهات وأوهام .. ورحتم تردون عليهم فأصبح زمام المبادرة بأيديهم فى معركة غير متكافئة فهم يهاجمون ويسمع لهم الملايين وأنتم تدافعون ويسمع لكم العشرات وهو أسلوب تكتيكى خبيث .. فهم المسيطرون على أجهزة الإعلام العالمية .. ألا فاعملوا أن القرآن نزل من السماء عملاقا .. فهو حبل الله المتين .. طرفه فى السماء وطرفه الآخر فى فم وقلوب المؤمنين .. فهو خليق بأن ينتزع من أعداء الحق زمام المبادره .. اطلبوا منهم مرارا وتكرارا أن يواجهوا تحديات القرآن .. عندئذ سيصابون بالشلل والعقم والصمت .. واعلموا أنهم يتهمون القرآن بأنه منقول من الكتاب المقدس .. لذلك فأمامكم عمل عظيم وجهد كبير وهو مقارنة.. أى كلمة فى القرآن بمثيلتها فى الكتاب المقدس .. أى كلمة تخطر على بالكم فى أى موضوع .. اجمعوا الآيات التى تتناول هذه الكلمة هنا وهناك وقارنوا وسترون العجب .. ولقد فعلت ذلك بنفسى فى كتاب «وتكلم الجلد .. دراسة عن الجلد فى العلم والأديان السماوية الثلاثة : « اليهودية ـ المسيحية ـ الإسلام » وأثبت فيه هيمنة القرآن على الكتاب المقدس بل وعلى العلم .. فقدسبق القرآن العلم بشأن الجلد فى عدة مواضع

.. بينما اتفق مع العلم فى عدة مواضع .. فى الوقت الذى اصطدم الكتاب المقدس مع العلم في عدة مواضع ولقد كان هذا هو الحال فى كتاب « الزلزال فى العلم والتوراة والإنجيل والقرآن » وكذلك فى كتاب « الدم فى العلم والتوارة والإنجيل والقرآن » وهو تحت الطبع حالياً .. إن الكتاب المقدس والقرآن والعلم أمام أعيننا .. فقارنوا بين هذا وذاك بالقياس إلى المعلومات العلمية والحضارية التى بين أيدينا .. وهو عمل رائع جليل سيخدم الحق والبشرية وينتظر جهود المخلصين ممن يرغبون فى الدعوة إلى الإسلام فى جميع المجالات فى الطب ـ الفلك ـ الزراعة ـ الاجتماع ـ علم النفس ـ السياسة ـ الاقتصاد ـ الحرب ـ السلام ـ الإنسان ـ العلوم اللاهوتية ـ الله الملائكة ـ الجن ـ الشيطان ـ الجنة ـ النار ـ البعث ... الخ . أى كلمة تخطر على بالك .

إلى كل من يريد أن يدعو ضد الإسلام

هل يمكن للنمله أن تناطح السحاب .. أم هل يستطيع الفأر أن يهدم جبلا شامخا راسخا ... فإذا كان أبليس لا يزال يوسوس إليك بأن تهاجم القرآن والإسلام .. فهل لك أن تحترم العلم والعقل والمنطق ولو للمرة الأولى فى حياتك وتأتى بسورة واحدة من مثل القرآن ان كنت حقاً صادقاً ـ مع نفسك ـ فى هجومك المستمر على الإسلام فاذا تأكدت بنفسك من عجزك :

فدع عنك الكتابة لست منها ... ولو سوّدت وجهك بالمداد

العناوين التى راسلها صديقى

وبعد أن وصلنا إلى محطة النهاية والتى أرجو أن تكون هى نقطة البداية فهى محطة النهاية لتجربة صديقى العلمية المنطقية مع العقل الحر والبحث الجاد عن الحق ولكنها فى الحقيقة هى نقطة البداية لتفهم أسرار كل حرف وكل كلمة فى القرآن الكريم وما كلمة «علق» منك ببعيدة.

ويبلغ العجب منى أقصاه عندما أرى هذه الحملة الهجومية على دين دعامته الأولى هذا الكتاب.. فهم يهاجمون الإسلام ليلاً ونهاراً سراً وعلانية.. ٢٤ ساعة يومياً فى حملة عالمية منظمة ومدروسة بمنتهى الدقة.. وهى حملة يتزعمها إبليس الذى يقود بأساليبه الشيطانية جوقة تتستر وراء العلم وحرية البحث والعقل نراهم يصنفون سنوياً ملايين الكتب والمقالات يبلغ حجمها مليارات من الصفحات السوداء... ولكنهم فى حقيقة الأمر غير صادقين مع أنفسهم أولاً بدليل أن القرآن الذى يهاجمونه عندما سنحت له الفرصة للمرة الأولى بفضل جهد صديقى المشكور.. إذا بهم يلتزمون مبدأ الصمت الرهيب فى أكبر فضيحة فى القرن العشرين.. فها هو القرآن يطالبهم بكل هدوء بمنازلته فى أقل القليل منه بـ ١٥ كلمة فقط لا غير ليس مثله وإنما «من مثله» فإذا هم يصمتون بكل الخزى والعار فهل لكم يا جوقة إبليس ـ احتراماً لقدسية العلم وحرمته ـ فى أحد الخيارين ؟ إما أن تكونوا صادقين مع أنفسكم وتنازلوا القرآن وتعارضوه فى سورة واحدة.. بل وفى كلمة واحدة تتكون من ثلاث حروف الأمر الذى لا يحتاج إلى محكم يستحيل وجوده... وإما أن تكفوا أيديكم عن هذه السخافات غير العلمية وغير المنطقية فى هجومكم على الإسلام والقرآن.. والتى إن دلت على شئ فإنما تدل ـ حسب نظرية الفعل ورد الفعل ـ على ما يحدثه هذا الكتاب العظيم فى نفوسكم المريضة.

إذاً فهى حقاً نقطة البداية لمحاولة تدبر وفهم رسالة خالق هذا الكون العظيم التى أنزلها برحمته لهداية أى إنسان يتمتع بصفة الحياة «لينذر من كان حياً».

ولعلك الآن عزيزى القارئ تريد معرفة أسماء الهيئات والجامعات والمعاهد العلمية والمراكز الدينية التى تحداها القرآن بأقل القليل منه.. بـ ١٥ كلمة «من مثله». والتى أرسل إليها صديقى وخالته أربع مرات متتالية والتى اشتملت على ٢٠٢٣ عنواناً بالتمام والكمال تمت مراسلتها أربع مرات أى فى ٨٠٩٢ خطاباً متتالياً لم يصل لصديقى منها إلا خمسة ردود فقط لا غير. وهى ردود ـ كما رأيت ـ لا تسمن ولا تغنى من جوع فى أكبر فضيحة يسجلها التاريخ الحديث.. ولمن يريد تكرار المحاولة ليسجل نفس الفضيحة فى القرن ٢١ والقرن ٢٢ وماسيليه من قرون إن كان لا يزال فى عمر الأرض بقية فليفعل وليمارس بنفسه نفس تجربة صديقى الباحث عن الحق.. فمن ذاق عرف.

أما العناوين التى راسلها صديقى فستجد فى أول صفحة منها مجموعة من العناوين التى تضم ٨٨ عنوانا لـ ٨٨ دولة مرتبة بحسب حروفها الأبجدية والتى تبدأ بـ ألاسكا وتنتهى بزيمبابوى وقد حصل عليها صديقى من كتاب يوزع مجاناً باللغة العربية فى أوربا وأمريكا وعنوانه «الكتاب المقدس كلمة الله أم الإنسان» وقد تم توزيع أكثر من ١٣ مليون نسخة مجاناً من هذا الكتاب حتى عام ١٩٨٩ .. وفى نهاية هذا الكتاب يطلب السادة مؤلفوه من القارئ أن يرسل إليهم بأى سؤال للمزيد من المعلومات.. فما كان من صديقى إلا أن طلب منهم مشاركته فى هزيمة تحديات القرآن وهى المهمة المقدسة التى اضطلع صديقى للقيام بها وكرس لها كل وقته وجهده وماله وكان حقا صادقا مع نفسه.. ولكنهم يبدو أنهم آثروا الذى هو أفضل من الذهب (السكوت).

ثم بعد ذلك ستجد أسماء الجامعات والمعاهد والمراكز العلمية والدينية المتخصصة والتى حصل صديقى على عناوينها من كتاب دنيا التعليم.. ولمن أراد معرفة عناوين هذه الهيئات العلمية فعليه أن يرسل إلى ناشر هذا الكتاب الذى بين يديك حيث أن صديقى قام بتصوير أغلفة جميع رسائله الـ ٨٠٩٢ كوثيقة لمن أراد الاطلاع عليها.

إذاً فقد أرسل صديقى إلى جميع دول العالم.. إلى علماء الكرة الأرضية بقاراتها

الخمس حيث أرسل إلى أمريكا الشمالية ١١٤٥ خطاباً وإلى أوربا ٤٠٠ خطاباً وإلى آسيا ١٨٢ خطاباً وإلى أمريكا الجنوبية ٩٩ خطاباً وإلى أفريقيا ٥١ خطاباً وإلى استراليا ٤٠ خطاباً وإلى أمريكا الوسطى ٢٨ خطاباً .

ولعلك ستلاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية قد فازت بنصيب الأسد من هذه الخطابات حيث تم مراسلة ١٠٤٣ عنوانا لأربع مرات متتالية فى الولايات المتحدة الأمريكية وحدها أى أزيد من ٥٠٪ من عناوين الكرة الأرضية .

فإليك عزيزى القارئ أسماء هذه الجامعات ومراكز العلم فى جميع أنحاء الكرة الأرضية والتى واجهها صديقى بتحديات القرآن بإعجازه.

هل ترحبون بمزيد من المعلومات
او بدرس بيتي مجاني في الكتاب المقدس؟

اكتبوا الى برج المراقبة في العنوان المناسب ادناه.

ALASKA 99507: 2552 East 48th Ave., Anchorage. **ARGENTINA:** Casilla de Correo 83, 1427 Buenos Aires. **AUSTRALIA:** Box 280, Ingleburn, N.S.W. 2565. **AUSTRIA:** Postfach 67, A-1134 Vienna [13 Gallgasse 42-44, Vienna]. **BAHAMAS:** Box N-1247, Nassau, N.P. **BARBADOS:** Fontabelle Rd., Bridgetown. **BELGIUM:** rue d'Argile 60, B-1950 Kraainem. **BELIZE:** Box 257, Belize City. **BOLIVIA:** Casilla No. 1440, La Paz. **BRAZIL:** Caixa Postal 92, 18270 Tatuí, SP. **CANADA L7G 4Y4:** Box 4100, Halton Hills (Georgetown), Ontario. **CHILE:** Casilla 267, Puente Alto [Av. Concha y Toro 3456, Puente Alto]. **COLOMBIA:** Apartado Aereo 85058, Bogotá 8, D.E. **COSTA RICA:** Apartado 10043, San José. **CÔTE D'IVOIRE (IVORY COAST):** 06 B.P. 393, Abidjan 06. **CYPRUS:** P. O. Box 33, Dhali, Nicosia. **DENMARK:** Stenhusvej 28, DK-4300 Holbæk. **DOMINICAN REPUBLIC:** Apartado 1742, Santo Domingo. **ECUADOR:** Casilla 4512, Guayaquil. **EL SALVADOR:** Apartado Postal 401, San Salvador. **ENGLAND NW7 1RN:** The Ridgeway, London. **FIJI:** Box 23, Suva. **FINLAND:** Postbox 68, SF-01301 Vantaa 30. **FRANCE:** B.P. 63, F-92105 Boulogne-Billancourt Cedex. **GERMANY, FEDERAL REPUBLIC OF:** Postfach 20, D-6251 Selters/Taunus 1. **GHANA:** Box 760, Accra. **GREECE:** 77 Leoforos Kifisias, GR-151 24 Marousi. **GUADELOUPE:** B.P. 239, 97156 Pointe-à-Pitre Cedex. **GUAM 96913:** 143 Jehovah St., Barrigada. **GUATEMALA:** 17 Calle 13-63, Zona 11, 01011 Guatemala. **GUYANA:** 50 Brickdam, Georgetown 16. **HAITI:** Post Box 185, Port-au-Prince. **HAWAII 96819:** 2055 Kam IV Rd., Honolulu. **HONDURAS:** Apartado 147, Tegucigalpa. **HONG KONG:** 4 Kent Road, Kowloon Tong. **HUNGARY:** Pf. 223, H-1425 Budapest. **ICELAND:** P. O. Box 8496, IS-128 Reykjavik. **INDIA:** Post Bag 10, Lonavla, Pune Dis., Mah. 410 401. **IRELAND:** 29A Jamestown Road, Finglas, Dublin 11. **ISRAEL:** P. O. Box 961, 61-009 Tel Aviv. **ITALY:** Via della Bufalotta 1281, I-00138 Rome RM. **JAMAICA:** Box 180, Kingston 10. **JAPAN:** 1271 Nakashinden, Ebina City, Kanagawa Pref., 243-04. **KENYA:** Box 47788, Nairobi. **KOREA, REPUBLIC OF:** Box 33 Pyungtaek P. O., Kyunggido, 450-600. **LEEWARD ISLANDS:** Box 119, St. Johns, Antigua. **LIBERIA:** P.O. Box 10-0380, 1000 Monrovia 10. **LUXEMBOURG:** B. P. 2186, L-1021 Luxembourg, G. D. **MADAGASCAR:** B. P. 511, Antananarivo 101. **MALAYSIA:** 28 Jalan Kampar, Off Jalan Landasan, 41300 Klang, Sel. **MARTINIQUE:** Cours Campeche, Morne Tartenson, 97200 Fort de France. **MAURITIUS:** 5 Osman Ave., Clairfonds No. 2, Vacoas. **MEXICO:** Apartado Postal 896, 06002 Mexico, D. F. **MYANMAR:** P.O. Box 62, Yangon. **NETHERLANDS:** Noordbargerstraat 77, NL-7812 AA Emmen. **NETHERLANDS ANTILLES:** Oosterbeekstraat 11, Willemstad, Curaçao. **NEW CALEDONIA:** B.P. 787, Nouméa. **NEW ZEALAND:** P.O. Box 142, Manurewa. **NIGERIA:** P.M.B. 1090, Benin City, Bendel State. **NORWAY:** Gaupeveien 24, N-1914 Ytre Enebakk. **PAKISTAN:** 197-A Ahmad Block, New Garden Town, Lahore 16. **PANAMA:** Apartado 1835, Panama 9A. **PAPUA NEW GUINEA:** Box 636, Boroko, N.C.D. **PERU:** Casilla 18-1055, Lima [Av. El Cortijo 329, Monterrico 33]. **PHILIPPINES, REPUBLIC OF:** P. O. Box 2044, 1099 Manila [186 Roosevelt Ave., San Francisco del Monte, 1105 Quezon City]. **POLAND:** prz. poczt. 23, 00-991 Warszawa 44. **PORTUGAL:** Apartado 91, P-2766 Estoril Codex [Rua Conde Barão, 511, Alcabideche, P-2765 Estoril]. **PUERTO RICO 00927:** Calle Onix 23, Urb. Bucaré, Río Piedras. **SENEGAL:** B.P. 3107, Dakar. **SIERRA LEONE:** P. O. Box 136, Freetown. **SOLOMON ISLANDS:** P.O. Box 166, Honiara. **SOUTH AFRICA:** Private Bag 2067, Krugersdorp, 1740. **SPAIN:** Apartado postal 132, E-28850 Torrejón de Ardoz (Madrid). **SRI LANKA, REP. OF:** 62 Layard's Road, Colombo 5. **SURINAME:** P. O. Box 49, Paramaribo. **SWEDEN:** Box 5, S-732 21 Arboga. **SWITZERLAND:** Ulmenweg 45, P.O. Box 225, CH-3602 Thun. **TAHITI:** B.P. 518, Papeete. **TAIWAN:** 107 Yun Ho Street, Taipei 10613. **THAILAND:** 69/1 Soi Phasuk, Sukhumwit Rd., Soi 2, Bangkok 10 110. **TRINIDAD AND TOBAGO, REP. OF:** Lower Rapsey Street & Laxmi Lane, Curepe. **UNITED STATES OF AMERICA:** 25 Columbia Heights, Brooklyn, N.Y. 11201. **URUGUAY:** Francisco Bauzá 3372, 11.600 Montevideo. **VENEZUELA:** Apartado 20.364, Caracas, DF 1020A. **WESTERN SAMOA:** P. O. Box 673, Apia. **YUGOSLAVIA:** Pp. 417, YU-41001 Zagreb. **ZAMBIA, REP. OF:** Box 21598, Kitwe. **ZIMBABWE:** 35 Fife Avenue, Harare.

ثم اليك العناوين التى أرسلنا اليها وهم مقسمه حسب القارات الخمس امريكا الشمالية والجنوبية ثم استراليا ونيوزيزلنده ثم اوروبا الغربية والشرقية ثم آسيا وأخيراً افريقيا وهى حوالى ٢٠٠٠ عنوان بالتمام والكمال

U . S . A

General

- General National academy of sciences
- National Research Council
- American Academy of Arts and Letters
- American Philosophical Society
- National Foundation of Arts and The Hunmanities
- Smithsonian Institution
- American Catholic Historical Association
- " Jewish " "
- " Society of Church History
- African Studies Association
- " " Center
- American Ethnological Society
- " Oriental "
- Council on Foreign Relations
- Middle East Institute
- American Schools of Oriental Research

ALABAMA :

- Alabama C . - Alabama S . U . - Athens C .

C = College
SU = State Univ
SC = State College
I = Institute

- Auburn Univ - Birmingham - Southern C

- Florence S . U . - Huntingdon C . - Jacksonville S . U .

- Livingston S . C . - Oakwood C . - Saint Bernard C .

- Samford Univ . - Spring Hill C .- Troy S . U . - Tuskegee I.

- Univ . of Albama . - Univ . of South Albama

Alaska :

- Univ . of Alaska

Arizona :

- Arizona S . U . - Northern Arizona Univ. - Univ .of Arizona

Arkansas :

- Arkansas C . - Arkansas S . U . - C . of the Ozarks

- Harding C . - Henderson S .C . - Hendrix C .

- John Brown Univ - Univ . of Arkansas

Colifornia :

- Armstron C. - Azusa Pacific C . - Bethany Bible C.

- Biola C . - California I of Asian Studies

- CalifornialI of the Arts - CalifornialI Lutheran C .

- CalifornialI S . C . Fullerton - California S . C At Hayward

- California S . C Long Beach - California S . C Los Angeles

- California S . C . At San Bernardino

- Chapman C - Chicago S . C .

- Church Divinity School of the Pacific

- Claremont Graduate School

- College of Notre dame - College of The Holy Names

- Fresno State C . - Golden Gate Baptist Theological Seminary

- Harvey Mudd C. - Humboldt S . C . - Immaculate Heart C.

- La Verne C. - Loma Linda Univ. - Long Mountain C.

- Loyola Univ. of Los Angeles - Marymount C .

- Menlo C . - Mills C . - Monterey I . of Foreign Studies

- Mount St . Mary's College - Pacific Union C . - Pepperdine C.

- Pitzer C . - Pomona C . - Sacramento S . C. - St . John's C .

- St . Mary's C . of California - San Diego S . C .

- San Fernando Valley S . C - San Francisco S . C .

- San Jose S . C . - School of Theology at Claremont

- Scripps C . - Sonoma S.C. - Southern California C .

- Stanford Univ . - Stanislaus S . C .

- U . S . International Univ . - Univ . of California

- Univ . of Redlands - Univ . of San Diego

- Univ . of San Francisco - Univ . of Santa Clara

- Univ . of Southern California

- Univ . of The Pacific - West Coast Univ.

<u>Colorado :</u>

- Adam State College of Colorado - Univ . of Colorado

- Univ . of Denver

- Univ . of Nothern Colordo

- Western S . C . of Colorado

<u>Connecticut :</u>

- Albertus Magnus C. - Annhurst C .

- General Connectictut S . C . - Conecticut C .

- Eastern Connecticut S . C - Fairfield Univ . - New Haven C .

- Quinnipiac C . - Saint Joseph C . - Southern Connecticut S . C .

- Trinity C . - Univ . of Bridgeport - Univ . of Connecticut

- Univ . of hartford - Wesleyan Univ . - Yale Univ .

Delaward:

- univ . of Delaware

District of Columbia :

- The American Univ . (Columbia)

- The Catholic Univ . of America

- Distrit of columbia Teachers C .- Gallaudet C.

- The George Washington Univ. - George town Univ .

- Howard Univ . - St . Paul's C . - Trinity C .

- Wesley Theological Seminary of the United - Methodist Church

Folrida :

- Barry C . - Florida Atlantic Univ - Florida Memorial C.

- Florida Southern C. - Florida State Univ .

- Jacksonville Univ. - Rollins C.

- Saint Leo C . - Stetson Univ .

- Univ . of Florida - Univ . of Miami

- Univ . of Southe Florida - Univ . of Tampa

Georgia :

- Agnes Scott C . - Albany state C .- Atlanta Univ . - Berry C .

- Clark C . - Columbia Theological S .- Emory Univ .

- Georgia C . At Milledgeville - Georgia Southern C .
- Georgia State C . - La Grange C .
- Morris Brown C. - Mercer Univ . - North Georgia C .
- Oglethorpe C . - Paine C .
- Piedmont C . - Savannah State C .- Shorter c . - Spelman C .
- Univ . of Georgia - Valdosta State C .
- Weslyean C .- West Georgia C .

Hawaii :

- Chaminade C . of Hanolulu - The Church C . of Hawaii
- Univ . of Hawaii

Idaho :

- C . of Idaho - C . of Southern Idaho - Idaho State Univ .
- Northwest Nazarene C . - Univ of Idaho

Illinois :

- Augustana C .- Blackburn C .- Bradley Univ. - Chicago State C .
- Chicago Theological Seminary - C . of St . Francis
- Concordia Teachers C .
- Concordia Theological Seminary - Depaul Univ .
- Eastern Illinois State Univ . - Elmhurst C .
- Eureka C . - Evangelical Theological Sminary
- Garret Theological Sminary - George Williams C .
- Greenville C . - Illinois C . - Illinois State Univ .
- Illinois Wesleyan Univ. - Knox C .
- Lake Forest C . - Lewis C . - Loyola Univ.

- Luthernan School of Theology At Chicago - McMurray C .
- Maryknol C . - McCormick Theological Seminary
- Meadville Theological School of Lombard C .
- Millikin Univ . - Monmouth C .- Mundelein C .
- National C. of Education
- Norht Central C .
- North Park C . & Theological Seminary
- Northeastern Illinois state Univ.
- Northern Baptist Theological Seminary
- Northern Illinois Univ . - Nothwestern Univ .
- Olivet Nazarene C . - Principia C .
- Quincy C . & Seminary - Rockford C .
- Roosevelt Univ . - Rosary C .
- St . Procopius C . - Saint Xavier C .
- Southern Illinois Univ. - The Univ . of Chicago
- Univ . of Illinois - Western Univ .
- Weaton C .

Indiana :

- Anderson C . - Ball State Univ
- Butler univ - Earlham C . - Franklin C .
- Goshen C. - Hanover C . - Huntington C.- Indiana Central C .
- Indiana Univ . - Manchester C . - Marian C .
- Mannonite Biblical Seminary - Purdue Univ.
- Saint Francis C . - Saint Joseph's C .- Saint Mary ot The Woods C

- Saint Mary's C . - Taylor Univ . - Univ. of Evansville.

- Univ .of Noter Dame - Valparaiso Univ . - Wabash C .

Iowa :

- Buena Vista C . - Central C . - Clarke C . - Coe C .

- Cornell C . - Drake Univ . - Graceland C .- Grinnell C .

- Iowa State Univ of Science and Technology . - Iowa Wesleyan C .

- Loras C . - Luther C - Marycrest C .

- Morningside C . - Mount Mercy C . - Northwestern C .

- Parsons C . - St . Ambroe C . - Simpson c .

- Univ . of Dubuque. - Univ . of Iowa - Univ . of Northern Iowa

- Upper Iowa Univ - Wartburg C .

- Wartburg Theological Seminary - Westmar C . - William penn C .

Kansas :

- Baker Univ . (Methodist Church) - Bethany C . - Bethel C .

- Central Baptist Theological Seminary - C . of Emporia

- Fort Hays Kansas State Univ.

- Friends Univ. - Kansas State C. of Pittsburg

- Kansas Wesleyan Univ . - Marymount C .

- Mount St . Scholastica C . - Ottawa Univ.

- Saint Mary C . - Saint Mary of the plains C .

- Southwestern C . - Sterling C.

- Tabor C. - Thomas More C .

- Univ . of Kansas - Washburn Univ . of Topeka

- Wichita State Univ .

Kentucky :

- Asbury Theologica Seminary - Bellarmine Ursuline C .
- Berea C . - Campbellsville C.
- Centre C . of Kentucky - Cumberland C.
- Eastern Kentucky Univ . - Georgetown C .
- Kentucky State C. - Kentucky Wesleyan C .
- Lexington Theological Seminary
- Louisville Persbyterian Theological Seminary
- Morehead State Univ . - Murry State Univ .
- Pikeville C . - Southern Baptist Theological Seminary
- Spalding C . - Transylvania Univ
- Union C . - Univ . of Kentucky - Univ .of Louisville
- Western Kentucky Univ.

Louisiana :

- Centenary C . of Louisiana - Dillard Univ .
- Grambling C . - Louisiana C .
- Louisiana State Univ . and A . and M . C .
- Loyola Univ. - McNeese State C .
- New Orleans Baptist Theological Seminary
- Nicholls State Univ . - Northeast Louisiana .
- Northwestern State Univ . of Louisiana
- Noter Dame Seminary - St . Mary's Domicican C .
- Southeastern Louisiana Univ. - Tulane Univ . of Louisiana
- Univ . of southwestern Louisiana

- Xavier Univ . of Louisiana

Maine :

- Bates C . - Bowdoin c . - Colby C . - Nasson C .
- Ricker C . - Saint Francis C . - Saint Joseph's C .
- Univ . of Maine - Univ . of at Farmington
- Univ . of Potland - Gorham

Maryland :

- Columbia Union C . - Coppin State C .- Frostburng State C .
- Goucher C . - Johns Hopkins Univ .
- The Maryland State C . - Morgan S . C .
- Mount Saint Agens C . - Mount Saint Mary's C .
- Saint John's C . - Saint Joseph C .
- St . Mary's Seminary and Univ . - Salisbury S . C .- Towson S . C.
- United States Naval Academy - Washington C .
- Western Maryland C .

Massachusetts :

- American International C . - Amtherst C .
- Andover Newton Theological School
- Anna Maria C for Women - Assumption C . - Atlantic Union C .
- Babson C . - Boston C . - Boston Univ .
- Brandies Univ . - Bridgewater State C .
- Caradinal Cushing C . - Clark Univ .
- College of out Lady of the ELMS - College of The Holy Cross

- Eastern Nazarene C . - Emerson C .- Emmanuel C .
- Fitchburg State C . - Framingham State C .- Gordon C.
- Harvard Univ . - Hebrew C . - Lowell State C .
- Masschusetts I of Technology - Merrimack C .
- Mount Holyoke C . - Newton C. of The Sacred Heart
- North Adams State C . - Notheastern Univ. - Rodcliffe C .
- Regis C . for Wome - Salem S . C .- Simmons C . - Smith C.
- Southeastern Mossachusetts Univ - Springfield C .
- S . C . at Boston - Stonehill C .- Suffolk Univ . - Tufts Univ .
- Uinv . of Massachusetts . - Wellesley C .- Western New England C
- Westfield S . C . - Wheaton C .- Wheelock C .
- Williams C . - Worcester S . C .

Michigan :

- Adrian C .- Albion C .- Alma C . - Andrews Univ .
- Aquinas Univ . - Calvin C .
- Central Michigan univ . - Cranbrook Academy of Art
- Detroti I of Technology - Eastern Michigan Univ .
- Ferris State C . - Hillsdale C .- Hope C . - Kalamazoo C .
- Madonna C .- Mary Grove - Mitchigan S . Univ .
- Nazareth C . - Norhtern Michigan Univ . - Olivet C .
- Sacred Heart Univ . - Sienna Heights C .
- Spring Arbor C . - Univ of Detroit
- The Univ. of Michigan- Wayne S. U . - Western Michigan Univ.
- Western Theological Seminary of the reformed church in America

Minnesota :

- Augsburg C . - Bemidji S . C - Behtel C . & Seminary
- Carleton C . - C . of Saint Benedict
- C . of St . Catherine - C . of Saint Teresa
- C . of St . Thomas - Concordia C .- Gustavus Adolphus C .
- Hamline Univ- Luther Theological Seminary
- Macalester C . - Mankato S . C . - Moorhead S . C .
- St . Cloud S . C - Saint John's Univ
- Saint Mary's C. - Saint Olaf C .
- United Theological Seminary of the Twin Cities
- Univ of Minnesota - Winona S . C .

Missisippi :

- Belhaven C . - Blue Mountain C . - Delta S . C . - Jackson S . C
- Millsaps C . - Mississippi C . - Mississippi S . C. for Women
- Mississippi S . U . - Mississippi Valley S . C .
- Tougaloo C. - Univ . of Mississippi
- Univ . of Southern Mississippi - William Carey C .

Missouri :

- Avila C . - Cardinal Glennon C .
- Central Methodist C . - Central Missouri S . C
- Concordia Seminary - Culver - Stockton C .
- Drury C . - Eden Theological Seminary
- Evangel C . of the Assemblies of God - Fontbonne C .
- Marris Teachers C . - Immaculate Conception Seminary

- Lincolin Univ . - The Lindenwood C .

- Marillag C . - Maryville C of The Sacred Heart .

- Missouri Valley C .- Norhteast Missouri S . C .

- Northwest Missouri S . C . - Notre Dame C .

- Park C . - Rockhurst C . - Saint Louis Univ .

- Saint Paul School of Theolgy - School of the Ozarks

- Southeast Missouri S . C . - Southwest Missouri S . C .

- Stephens C .- Tarkio C . - Univ . of Missouri at Columbia

- Univ . of Missouri Rolla - Univ . of Missouri Kansas City

- Univ . of Missouri St . Louis - Washington U .- Webster C .

- Westminster C . - William Jewell C .- William Woods C .

Montana :

- Carroll C . - C . of Great Falls - Eastern Montana C .

- Montana S . U . - Nothern Montana c .

- Rocky Mountain C. - Univ of Montana- Western Univ of C .

Nebraska :

- Chadron S . C . - Concordia Teachers C .

- Concrordia Univ . - Dana C . - Doane C .

- Hastings C . - Kearney S . C - Midland Lutheran C .

- Nebraska Wesleyan Univ . - Peru S . C .

- Union C . - Uinv . of Nebraska

- The Univ of Nebraska at Omaha - Wayne S . C .

Nevada :

- Univ of Nevada

- Univ of Nevada At Las Vegas

New Hampshire :

- Dartmouth C . - Keene S . C - New England C .
- Plymouth S . C - Rivier C . - Saint Anselm's C .
- U . of New Hampshire

NEW JERSEY:

- Bloomfield C. - Caldwell C. for Women
- C.of Saint Elizabeth . - Don Bosco C .
- Drew Univ - Fairleigh Dickinson Univ
- Glassbord S . C - I . for Advanced Study
- Jersey City S . C . - Monmouth C . - Montclair S . C
- Newark S . C - Paterson S . C
- Princeton Theological Seminary - Princeton Univ
- Rider C . - Rutgers The S . U . - Seton Hall Univ
- Trenton S . C - Upsala C - Westminster Choir C .

New Mexico :

- C . of Santa Fe . - Eastern New Mexico Univ
- New Mexico Highlands Univ . - New Mexico Highlands S.C
- St. John' S.C. - Univ . of Albuquerque
- The Univ . of New Mexico - Western New Mexico

New York :

- Adelphi Uinv. - Alfred Univ
- Bank Street C . of Education
- Bard C . - Briarcliff C . - Canisius C .

- The City univ .of New York
- College of Mount Saint Vincent on Hudson
- Colgate Rochester Divinity School
- Colgate Univ. - C . of New Rochelle
- The C . of Saint Rose - Columbia Univ .
- Cornell Univ . - D'Youville C .
- Eisenhower C . - Elmira C . - Finch C. - Fordham Univ .
- Friend World C . - Good Counsel C .- Hartwick C . - Hamilton C.
- Hobart And William Smith C. - Hofstar Univ .
- Houghton C . - Iona C .- Ithaca C .
- The Jewish Theological Seminary of America - Juilliard S .
- Keuka C. - Ladycliff C . - Le Moyne C .
- Long Island Univ . - Manhattan C . - Manhattan Ville C .
- Marist C .- Mary Rogers C. - Maryknoll Seminary
- Marymount C . - Marymount Manhattan C .
- Mills College of Education - Nazareth C . of Rochester
- New York Theological Seminary - New York Univ .
- Nigara Univ . -Notre Dame C . of Staten Istaten Island
- Nyack Missionary C. - Pace C .
- Pratt I - Roberts Wesleyan C . - The Rockfeller Univ .
- Rosary Hill C. - Rusell Sage C .
- Saint Bonaventure Univ . - St . Francis C .
- Saint John's Univ. - St . Joseph's C . of Women.
- Saint Lawrence Univ. - Sara Lawrence C . - Siena C .

- Skidmore C . - State Univ . of New York . - Union C .

- Univ . of Rochester - Vasser C .

- Wagner C . - Wells C . - Yeshiva Univ .

North Carolina :

- Appalachian S . Univ. - Atlantic Chiristian C .

- Barber - Scotia C .- Belmont Abbey C .

- Bennett C . - Campbell C . - Catawba C .

- Davidson C . - Duke Univ . - East Carolina Uinv.

- Elizabeth city S . Univ - Elon C .

- Fayetteville S . Univ . - Greensboro C .

- Guilford C . - High Point c . - Johnson C . Smith Uinv .

- Lenoir Rhyne C . - Livingstone C . - Meredith C . - Methodist C .

- North Carolina Central Univ . - North Carolina Wesleyan C .

- Rembroke S . Univ .

- Pfeiffer C .- Queens C . - Salem Academy and C .

    - Shaw Univ . - Southeastern Theological Seminary

- Univ . of North Carolina . - Wake Forest Univ .

- Western Carolina Univ - Winston - Salem S . Univ

North Dacota

- Dickinson S . C . - Jamestown C . - Mayville S . C . - Minot S .C .

- Norht Dacota S . Univ . - Univ. of North Dacoto

Ohio :

- Antioch C . - Ashland C . - The Athenaeum of Ohio

- Baldwin - Wallace C . - Bluffton C .

- Borromeo Seminary of Ohio - Bowling Green S. Uinv .

- Capital Univ . - Case Western Reserve Univ .

- Central S . Univ - Cleveland S Univ .

- C . of Mount St .Joseph On the Ohio - The C . of Steuben Ville

- The C . of Wooster - The Defiane C .

- Denison Univ - Edgecliff C .

- Evangelical Lutheran Theological Seminary - Findlay C .

- Herbrew Union College Jewish I of Religion - Heidelberg C .

- Hiram C . - John Carrol Univ - Kent S . Univ

- Kenyon C . - Lake Erie C . - Malone C .

- Marietta C . - Mary Manse C.

- Methodist Theological School in Ohio - Miami Uinv .

- Mount Union c . - Muskingum C . - Noter Dame C .

- Oberlin C . - Ohio Dominican C .

- Ohio Nothern Uinv. - Ohio S . Uinv. - Ohio Univ

- Otterbein C . - Ohio Wesleyan Univ

- Saint John C . of Cleveland - Univ . of Akron

- Univ . Cincinnati - Univ . Dayton

- Univ . Toledo. - Ursuline C .

- Western C. for Women - Wilberforce

- Wilmington C . - Wittenberg U

- Xavier Univ . - Youngstown S . Univ .

Oklahoma :

- Bethany Nazarene C . - East Central S . C

- Langston Univ. - Northeastern S . C
- Northwestern S . C - Oklahoma Baptist Univ
- Oklahoma Christian C . - Oklahoma City Univ
- Oklahoma C . of Liberal Arts - Oklahoma S . Univ
- Phillips Univ. - Southeastern S . C
- Southwestern S . C - Univ of Oklahoma . - Univ of Tulsa

Oregon :

- Cascade C . - Eastern Oregon C . - Geroge Fox C .
- Lewis and Clark C . - Linfield C . - Maryhurst C .
- Mount Angel C . - Mount Angel Semintary
- Norhtwest Christian C . - Oregon S . Univ - Pacific Univ
- Pothland S . Univ. - Reed C. - Southern Oregon C .
- Univ . of Oregon - Univ . of Portland - Warner Pacific C .
- Willamette Univ .

Pennsylvania :

- Academy of the New Church - Albright C . - Allegheny C .
- Alliance C . - Beaver C. - Bloomsburg S . C
- Bryn Mawr C . - Bucknell Univ. - California S . C
- Carlow C . - Garnegie - Mellon Univ
- Cedar Crest C . - Chatham C . - Chestnut Hill C.
- Cheyney S . C - Dickinson C . - The Dropsie Univ .
- Duquene Univ. - Eastern Baptist C .
- Eastern Baptist Theological Seminary - Edinboro S . C

- Elizabethtown C . - Franklin and Marshal C .

- Gannaon C . - Geneva C . - Gettysburg C . - Haverford C.

- Holy Family C . - Immaculata C .

- Indiana U. of Pensylvania . - King's C . - Kutztown S . C .

- Lafayette C .

- Lancaster Theological Seminary of the United Church of Christ .

- La Salle C . - Lebanon Valley C. - Lehigh Univ.

- Lincolin Univ. - Lock Haven S .C.

- Lutheran Theological Seminary at Gettysburg. - Lycoming C .

- Mansfield S . C - Mary Immaculate Seminary & C .

- Messiah C. - Millerville S.C . - Moravian C .

- Muhlenberg C . - PMC C . - The Pennsylvania S . Univ.

- Philadephia Divinity School (The Divinity School of the Protestant Episcopal Church in Philadelphia) .

- Rosemont C. - Saint Francis C. - Saint Joseph's C .

- Saint Vincent C . - Seton Hill C . - Shippensburg S .C.

- Slippery Rosk S . C - Susquehanna Univ .

- Swarthmore C . - Temple Univ. - Theil C .

- Univ of Pennsylvania - Univ of Pittsburgh

- Univ of Scranton - Ursinus C . - Villa Maria C .

- Villanova Univ . - Washington and Jefferson C .

- Waynesburg C . - West Chester S . C . - Westminster C .

- Westminster Theological Seminary - Wilkes C . - Wilson C .

Rhode Island :

- Barrington C . - Brown Univ
- Providence C . - Rhode Island C .
- Salve Regina C . - Univ . of Rhode Island .

South Carolina :

- The Citadel . - Clemson Univ. - Coker C . - C . of Charleston .
- Columbia C . - Converse C . - Erskine C . - Furman Univ.
- Lander C .- Limestone C . - Newberry C . - Presbyterian C.
- South Carolina S . C - Univ . of South Carolina .
- Winthrop C . - Wofford C .

South Dakota :

- Augustana C . - Black hills S . C
- Dakota Wesleyan Univ. - Huron C . - Mount Marty C .
- North American Baptist Seminary - Northern S . C
- Sionx Falls C .- South Dakota S . Univ
- Southern S . C - Univ. of South Dakota. - Yankton C .

Tennessee :

- Austin Peay S . Univ . - Belmont C . - Bethel C.
- Carson - Newman C . - Christian Brothers C .
- David Lipscomb C. - East Tennessee S . Univ .
- Fisk Univ. - George Peabody C for Teachers .
- King C . - Knoxville C . - Lambuth C,
- Lane C .- Le Moyne - Owen C .
- Lincolin Memorial Univ . - Maryville C .
- Memphis S . Univ. - Middle Tennessee S. Univ

- Milligan C . - Scarritt C . - Siena C .

- Southern Missionary C . - Southwestern At Memphis .

- Tennessee A & I S . U . - Tennessee Wesleyan C .

- Tusculum C . - Union Univ. - Univ . of Chattanooga .

- Univ . of Tennessee System .

- Univ . of the South (Protestant Episcopal Church) .

- Vanderbitt Univ.

TEXAS :

- Our Lady of the Loke C. - Pan American C .

- Rice Univ . - St . Edward's Univ

- Saint Mary's Univ . of San Antonio

- Southern Methodist Univ. - Southwest Texas S . Univ.

- Southwestern Univ. - Stephen F.Austin S . C .

- Sul Ross S . U . - Texas A & I . U .

- The Texas A & M U . System

- Texas Christian U. - Texas Lutheran C . - Texas Southern U .

- Texas Wonmen's U. - Trinity U . - U . of Corpus Christi

- U. of Dallas . - U . of Houston .

- U. of St . Thomas .- The U. of Texas System - Wayland Baptist C .

- West Texas S . U. - Wiley C . - Brigham Young U .

Utah :

- U . of Utah - Weber S . C . - Westminster C .

Vermont :

- Bennington C . - Castleton S . C - Goddard C .

- Johnson S . C . - Lyndon S.C - Marlboro C. - Middlebury c .

- Norwich U . - St . Michal's . - Trinity C .

- U. of Vermont . - Windham C .

Virginia :

- Bridgewater C . - C . of William and Mary In Virginia.

- Eastern Mennonite C . - Hampden - Sydney C.

- Hampton I . - Hollins C . - Langwood C.

- Lynchburg C. - Madison C . - Mary Baldwin C .

- Old Dminion C . - Presbyterian School of Christian Education .

- Protestant Episcopal Theological Seminary in Virginia .

- Radfrod C . - Rondolph - Macon C .

- Rondolph - Macon Woman's C . - Roanoke C .

- Startford C . - Sweet Briar C .

- Univ . of Richmond - Univ . of Virginia

- Virginia Commonwealth Univ .

- Virginia Military I . - Virginia Polytechnic I.

- Virginia State C - Virginia Union Univ .

- Washington and Lee Univ.

Washington :

- Central Washington S . C . - Eastern Washington S . C .

- Fort Wright C . - Gonzaga Univ

- pacific Lutheran Univ. - St . Martin's C . - Seattle Pacific C .

- Seattle Univ . - The Sulpician Seminary of the Norhtwest

- Univ . of Puget Sound - Univ .of Washington

- Walla Walla C . - Washington S . Univ
- Eastern Washington S . C - Whitman C . - Whitworth C .

West Virginia :

- Alderson - Broaddus - Bethany C . - Bluffield S . C
- Concord C . - Davis and Elkins C . - Fairmot S . C
- Glenville S .C - Marshall Univ. - Morris Harvey C .
- Salem C. - Shepherd C .
- West Liberty S . C - West Virginia S . C - West Virginia Univ
- West Virginia Wesleyan C . - Wheeling C .

Wisconsin :

- Alverno C . - Beloit C . - The Cardinal Stritch C. - Carrol C .
- Dominican C . - Edgewood C . - Holy Family C .
- Lokeland C . - Lawrence Univ .
- Marian C. of Fond Du Lac . - Marquette Univ .
- Mount mary C . - Nashotah House Seminary .- Northland C.
- Ripon C . - Saint Francis Seminary .- St . Norbert C .
- Stout S . Univ. - Viterbo C . - Wisconsin S . Univ

Wyoming :

- Univ . of Wyoming

NORTH AMERICA

CANADA

- Royal Society of Canada
- Royal Canadian Academy of Arts
- Acadia Univ . - Univ . of Alberta - Bishop's Univ.
- Univ . of British columbia - Univ . of Calgary
- Carleton Univ . - dalhousie Univ . - Univ . of Guelph
- Lakehead Univ . - Laurentian Univ . of Sudbury
- Laval Univ . - McGill Univ. - McMaster Univ .
- Univ. of Manitoba - Memorial Univ of Newfoundland
- Univ . of Moncton - Univ . of Montreal - Univ. of Ottawa
- Queen's Univ . of Kingston - Saint Francis Xavier Univ .
- Univ . of Saskatchewan - Université dx Sherbrooke
- Univ . of Toronto - Univ .of Victoria
- Univ . of Waterloo
- Waterloo Lutheran Univ .
- The Univ . of Western Ontario
- Univ . of Windsor - Univ . of Winnipeg
- York Univ .

MEXICO

- Acadmia Mexicana de la Lengua
- Universidad Nacional Autonoma De México
- Unversidad Autonoma Del Estado De México

- " Femenina De México
- Univ . of the America - Univ . Anahuac
- Univ . of Autonama del Estado De BAja California
- Univ . De chihuahua - Univ . De Coahuila - Univ . De Colima
- " Juarez Del Estado De Durangs
- " De Guadalajara
- " Autonoma De Guadalajara
- " De Guanajuato
- " Autonoma De Guerrero
- " Autonoma De Hidalgo
- " IB ERoamericana
- Univ . Autonoma de Ciudad Juarez - Univ . Del Valle De México
- Univ . La salle De México - Univ . Monferrat de México
- Univ . Motolina de México
- Univ . Michoacana De San Nicolas De Hidalgo
- Univ . Labastida De Monterrey - Univ . De Morelos
- Univ . De Nuevo Léon - Univ . Benito Juarez De México
- Univ . Autonoma de Puebla - Univ . Autonoma de Querétaro
- Univ . Jaime Balmes de Saltillo
- Univ . Autonoma de San Luis Potosi
- Universidad Autonoma De Sinaloa
- " De Sonora
- " Del sudeste
- " Autonama Juarez De Tabasco

- " " De Tamaulipas
- " Veracruzsana
- " De Yucatan
- " Autonoma De Zacatecas
- Escuela Nacional De Antropologia E Historia

AUSTRALIA

- Australian Academy of Science
- Australian Academy of the Humanities
- University of Adelaide - The Australian National University
- Flinders Univ . of South Australia
- James Cook Univ of North Queensland - La Trobe Univ .
- MacQuarie Univ . - Univ . of New England
- Monash Univ . - Univ . of Melbourne
- The Univ . of New South Wales - Univ . of Newcastle
- Univ . of Queensland
- The Univ . of Sydney
- Univ .of Tasmania
- Univ . of Western Australia

NEW ZEALAND

- The Royal Society of New Zealand.
- Univ . of Auckland.
- Univ. of Canterbury.
- Massey Univ .
- Massey Univ. Otago.
- Vectoria Univ . of Wellington.
- Vectoria Univ . Waikato.

E U R O P E

AUSTRIA

- Osterreichische Akademia Der Wissenschaffen

- Institut Fur Kirchliche Sozialforschung

- " " Religionswissenschaft and Theologie

- Karl - Fanzens - Universitat Graz

- Leopold - Franzens Universitat Innsbruck

- Universitat Salzburg - Universitat Wien

BELGIUM

- Koninklijke Vlaamse Academie Voor Tall - en Letterkunde

- Université Libre de Bruxelles - Rijksuniversiteit Te Gent'

- Université De Li!ège

- Katholieke Universiteit Te Leuven

- Facultés universitaires Notre - Dame De La Paix

- Universitaire Faculteiten Dint - Ignatius Te Antwerpen

BULGARIA

- Bulgarian Academy of Sciences

- Sotiiski Universitet " Kliment Ohridsky "

CZECHOSLOVAKIA

- Ceskoslovenska Academie Ved

- Univerzita Komenského Bratislava

- Univerzita J . E . Purkyné

- " Karlova - Palackého Universita

DENMARK

- Det Kongelige Danske Videnskabernes - AARhus Universitet
- KoBenhavns Universitet - Odense Universitet

FINLAND

- The Swedish Univ . of Abo - Univ .of Helsinki
- Univ . of Joensuu - Univ . of Jyvaskyla
- Oulu Univ . - Univ . of Tampere - Univ . of Turku

FRANCE

- Université D'Aix - Marseille - Université De Besançon
- Université De Bordeaux - Université De Clermont - Ferrand
- Université De Dijon - Université De Grenoble
- Université De Lille - Université De Lyon
- Université De Limoges - Université De Montpellier
- Université De Nancy - Université De Nantes
- Université De Nice - Université De Paris
- Université De Poitiers - Université De Rennes
- Université De Rouen - Université De Strasbourg
- Universite Dé Toulouse - Collège De France
- Institut Catholique De Paris - Institut Catholique De Lille
- Institut Catholique De Toulouse
- Université Catholique De L'Ouest

GERMANY

- Max - Planck-Gesellschaft Zur Forderung DerWissenschaften E . V

- Rheinisch - Westfalische Technische Hochschule Aachen
- Freie Universsitat Berlin - Technische Universitat Berlin
- Ruhr Universitat Bochum
- Rheinische Friedrich - Wilhelms - Universitat Bonn
- Technische Universitat Carlo Wilhelmina ZU Braunschweig
- Technische Universitat Clausthal
- Technische Universitat Darmstadt
- Universitat Dortmund - Universitat Dusseldorf
- Friedrich - Alexander - Univ . Zu Erlangen Nurnberg
- Johann Wolfgang Goethe - Univ . Frankfurt
- Albert - Ludwigs Univ . Freiburg
- Justus Leibig - Univ . Giessen
- Gerog - August Univ . Zu Gottingen - Univ . Hamburg
- Technische Univ Hannover
- Ruprecht - Karl Univ . Heidelberg - Univ. Hohenheim
- Univ. Fridericiana Karlsruche - Christian - Albrechts - Univ. Kiel
- Univ . Zu Koln - Univ . Konstanz
- Johannes Gutenberg - Univ . Mainz - Univ . Mannheim
- Philipps Univ . Marburg
- Ludwig - Maximilians - Univ . Munchen
- Westfalische Wilhelms Univ. Munster
- Univ . Regensburg - Univ . Des Saarlandes
- Univ . Stuttgart - EBerhard - Karls Univ. Tubingen
- Univ Ulm - Julius - Maximilians - Univ . Wurzburg

- Deutsche Akademia der Wissenschaften Zu Berlin
- Humboldt - Luther Univ . Halle- Wittenberg
- Martin - Luther Univ . Halle - Wittenberg
- Friedrich Schiller Univ. - Karl - Max Univ Leipzig - Univ Rostork

GREAT BRITAIN

- The Royal Society - Royal Institution of Great Britain
- The British Counsil - Open Univ. - Univ of Aberdeen
- Univ . of Brimingham. - Univ . of Aston - Univ . of Bradgord
- Univ . of Bristol - Brunel Univ . - Brunel Univ. Cambridge
- The City Univ- The City Dundee
- The City Durham - The City East Anglia
- The City Edinburg - The City Essex
- The City Exeter - The City Glasgow - Heriot - Watt Univ
- The City Hull - The City Keele - The City Kent At Canterbury
- The City Lancaster - The City Leeds
- The City Leicester - The City Liverpool - The City London
- Victoria Univ . of Manchester - Univ of Newcastle Upon Type
- Univ of Nottingham - Univ of Oxford
- Univ of Reading- Univ of St . Andrews
- Univ of Salford- Univ of Sheffield
- Univ of Southampton - Univ of Stirling
- Univ of Strathclyde - Univ of Surrey - Univ of Sussex
- Univ of Wales - Univ of Warwick - Univ of York

NORTHERN IRELAND

- New Univ .of Ulster - Queen's Univ . of Belfast

- The Presbyterian College

GREECE

- Akadimia Athinon
- Athinisin Ethnikon Kai Kapodistriakon Panepistimion
- Aristotelion Panepistimion Thessalonikis
- Ethnikon Metsovion Polytechneion
- Univ. of Jannina - Univ. of Patras

HUNGARY

- Magyar Tudomanyo Akademia - Afro - Asian Research Center
- Eotvos Lorand Tudomanyegyetem
- Kossuth Lajos Tudomanyegyetem
- Jozef Attila Tudomanyegyetem
- Evangelical - Lultheran Theolgical Academy
- Orszagos Rabbitképzo Intezet (Jewish Theological Semenary)
- Pannonhalmi Szent Gellért Hittudomanyi és Tanarkepzo Foiskola (Theological & Philosophical College of Benedictine Order)
- Reformed Theological Academy

REPUBLIC OF IRELAND

- Irish Academy of Letters - Univ. of Dublin Trinity College
- Royal Irish Academy - Univ. College Dublin- Univ. College Cork
- Univ. College Galway - St. Patrick'sGalway

ITALY

- Accadmea Nazionale Del Lincel
- Accadmea Nazionale Di San Luca

-Iinstituto Italiano Per il Medio el'Estremo oriento (ISMEO)

- Institouto Universitario Orientale

- Gansiglio Nazionale Delle Richerche (CNR)

- Universta Degli Studi Bari

- " " " L'Aquila

- Universita De Cagliari - Universita De Camerino

- Universita De Catania - Universita De Catania Ferrara

- Universita De CataniaFlorence - Universita Di Genova

- Universita Di Genova Di Lecce - Universita Di Genova Macerata

- Universita Di Genova Messina - Universita Di Genova Milan

- Universita Di Genova Modena - Universita Di Genova Padua

- Universita Di Genova Palermo - Universita Di Genova Naples

- Universita Di Parma - Universita Di Pavia

- Universita Di Perugia - Universita Di Pisa

- Universita Di Rome - Universita Di Sardinia

- Universita Di Siena - Universita Di Torino

- Universita Di Trieste

- Universita Cattolica Del Sacro Cuore

- Universita Commerciale Luigi Bocconi

- Universita Del Studi Di Urbino

- Universita Del Studi Di Venezia

- Universita Haliana Per Stranieri

- Libera Universita Internazionale Degli Studi Social Pro Deo

- Scuola Normale Superiore Di Pisa

LUXEMBOURG

- Universite Internationale De Sciences Comparees

MALTA

- Royal Un . of Malta
- Malta College of Arts , Science And Technology

MONACO

- Centre Scientitique De Monaco
- Radio ....أذاعة حول العالم التبشرية

NETHERLANDS

- Koninklijke Nederlands Academia Van Wetenschappen
- Nederlands Genootschap Voor Anthropologie
- Universiteit Van Amsterdam - Rijksuniversiteit Te Groningen
- Rijksuniversiteit Te Leiden - Katholieke Univ. Nijmegen
- Rijksuniver Te Utrecht - Vrije Univ .
- Institute of Social Studies - Katholieke Hogeschool te Tilburg

NORWAY

- Det Norske Videnskaps - Akademi I Oslo
- Nobel Peace Peize - Kirkehistorisk Samfunn
- Norske Akademi For Sprog Og Literatur
- Universitetet I Bergen - Universitetet I Oslo
- Institutt for Samfunnsforskning
- Det Teologiske Menighetsfakultet - Norges Laerehegskole

POLAND

- Polish Academy of Sciences
- Uniwersytet Jagiellonski
- Katolicki Uniwersytet Lubelski
- Uniwersytet Mary - Curie - Sklodowskiej
- " IM Adama Mickiewicza W Ponaniu
- " Mikolaja Kopernika W Toruniu
- " Gdanska
- " Warszawski
- " Wroclawski IM Boleslawa Bieruta
- Akademia Teologii Katolickiej
- Chrzéscijanska Akademia Teologiczna

PORTUGAL

- Academia Das Ciências De Lisboa
- " Portuguesa Da historia
- Junta de Investigaçoes do Ultramar - JIU
- Centro De Estudos Filologicos
- Sociedade Portuguesa De Antropolagia a Etnologia
- Universidade Catolica De lisboa
- " de Coimbra
- Instituto de Estudos Historicos " Di Antonie de Vasconcelos"
- Universidade de Lisboa
- " " Porto
- Centro de Estudos Humanisticos
- Estudos Gerais universitarios de Angola

- Universidade De Mocambique

ROMANIA

- Academia Republicii Sociaiste România
- Universitatea Bucurest
- " Babes - Bolyai - Craiova University
- Universitatea " Al . I . Cuza Din Lasi.
- " Din Timisoana

SPAIN

- Real Academia Espanoia
- " " de La Historia
- Consejo Superior de investigaciones Cientificas
- Unversidad De Barcelona
- " Autonoma de Barcelona
- Universidad de Bilbao
- " " Deusto
- " Pontificia de Comillas
- Facutades S . Francisco de Borja
- Colegio Maximo
- Facultad Filosofica Complutense S . J .
- Universidad De Granda
- " " La Laguna
- " " Madrid
- " " Automoma De Madrid

- " " Murcia

- Universidad De Navarra

- Universidad Oviedo

- " Pontificia De Salamanca

- " Literaria De "

- " De Santiago

- " " Seville

- " " Valencia

- " " Valladolid

- " " Zaragoza

- Escuela Superiod De Administracion Y (Direccion
  De Empresas (ESADE)

- Estudios Universitarios Y Techicas De Guipùzcoa

-Real Colegio De Estudios Superiores"Universidad"Maria Cristiana .

SWEDEN

- Nobelstiftelsen - Svenska Akademien

- Goteborgs Kungi Vetenskaps - Och Vetterhets Samhalle

- Universitetskanslerambetet - Goteborgs Universitet

- Lunds Univ. - Universitetsfilialen VAXJO - Stockholms Universitet

- Linkopings Hogskola - Kungliga Univ . I Umea - Univ .I Uppsalla

SWITZERLAND

- Institut Africain De Geneve

- Universtat Basel - Universtat Bern

- Université De Friboury - Université De Gèneve

- Université De Lausanne - Université De Neuchâtel
- Université De Zurich

UNION OF SOVIET SOCIALIST REPUBLICS

- Academy of Sciences of the USSR
- Scientific Council for Oriental Studies
- Armenia SSR Academy of Sciences
- Byelorussian SSR Academy of Sciences
- Estonian " " " "
- Georgian " " " "
- Kazakh " " " "
- Kirghiz "
- Latvian "
- Lithauaian "
- Moldavian "
- Tajik "
- Turkemen "
- Ukranian "
- Uzbek " Academy of Sciences
- Academy of Pedagogical Sciences of the USSR
- All - Union V. I . Lenin Academy
- Bashir State Univ of the Fortieth Anniversay of Oztober revolution
- Byelorussian V. I . Lenin State Univ

- Chernovtsy State Univ .
- Chuvash I . N. Ulyanov State Univ.
- Dnepropetrovsk Univ . of the Three Hundredth .
- Anniversary of Union of Russia And the Ukpaino
- Donetsk State Univ
- Erevan " "
- Far Eastern State Univ
- Gomel " "
- Corky N . I. Lobachevsky State Univ
- Irkutsk AA . Zhdanov
- Kabarda - Balkar
- Kaliningrad State Univ
- Kazakh S . M. Kirov State Univ
- Kazan V . I Lenin " "
- Kiev T. S. Shevehenko " "
- Kirghiz " "
- Kishinev " "
- Krasnoyarsk University
- Kuibyshev "
- Latvian P . Stuchka State Univ
- Leningrad A A Zhdanov State Univ
- Lvov Ivan Franko " "
- Mordovian " "
- Moscow M . V . Lomonosov " "

- Noth - Ossetian K . L . Khetagurov State Univ.
- Novosibirsk State Univ.
- Odessa I . I . Mechnikov State Univ.
- " Patrice Lumumba " People's Freindship Univ .
- Perm A . M Gorky State Univ.
- Petrozavodsk O . V . Kuusinen State Univ .
- Rostov State Univ.
- Saratov N . G . Chernyshevsky State Univ
- Tadzhik V . I. Lenin State Univ
- Tarta Stae Univ
- Tashkent V . I Lenin State Univ
- Tbilisi " "
- Tomsk V. V.Kuibyshev " "
- Turkmen A .M Gorky " "
- Urals A . M . Gorky State Univ
- Uzhgorod State Univ
- V . Kapsukas " " of Vilnius
- Voronezh " "
- Yakutsk " "
- Yaroslavl University
- Moscow literaty Institute of Union of Soviet Writers

VATICAN CITY STATE

- Pontificia Academia Scientiarum
- Academia Romana di S. Tommaso d'Aquino O di Religione Cattolica
- Pontificia Acdemia Dell . Immacolata
- " " Mariana Internazionale
- Pontificia Academia Rromana di Archeologia
- Pontificia Academia Artistica dei Virtuosi al Pantheon
- Academia Liturgica
- Pontificia Academia Teologica
- Collegium Cultorum Martyrum
- Romisches Institut Der Gorres - Gesellschaft
- Pontificia Universitas Geogoriana
- " Istituto Biblico
- Pontificium Institutum Orientalium Studiorum
- Pontiticia Universitas Lateranensis
- Pontificium Athenaeum Salesianum
- Pontificia Universitàs Urbaniana
- " Universita S . Tommaso D'Aquino
- Pontificio Atenio Di S . Anselmo
- " " Antoniano
- Pontificia Facolta Teologica Di S . Bonaventura DEI Frati Minori Conventual
- Pontificio Istituto Di Archeologia Cristiana

- " " " Musica Sacra

- Cappella Musicale Pontificia

YUGOSLAVIA

- Jugoslavenska Akademija Znanosti I Umjetnosti

- Univerzitet U Beogradu

- Univerza V Liubljani

- Univerzitet U Nisu

- University of Novi Sad

- Universzitet Vo Skoplje

- Sveuciliste U Zagrebu

(UNESCO)

- International Association of the History of Riligions

CENTRAL. AMERICA

COSTA RICA

- Universidad de Costa Rica .

CUBA

- Universidad De La Havana .
- " " Oriente .
- " Central De Las Villas .

DOMINICAN REPUBLEC

- Universidad Autonoma De Santo Domingo .
- " Catolica Madre Y Moestra .
- " Nacional " Pedro Henriquez Urena"

EL SALVADOR

- Universidad De El Salvador .
- Universidad Centroamericana "José Simeon Canas"

GUATEMALA

- Academia Guatemalteca .
- Universidad De San Carlos De Guatemala .
- " Del Valle De Guatemala .
- " Refoel Landivar .

HAITI

- Université D'Haiti .

HONDURAS

- Academia Hondurena .

- Universidad Nacional Autonoma De Honduras .

JAMAICA

- Un . of the West Indies .
- College of Arts, Science and Technology .

NICARAGUA

- Academia Nicaraguense .
- " Nacional de Filosofia .
- Universidad " Autonoma de Nicaragua .
- " Centroamericana .

PANAMA

- Academia Panamena de La Lengua .
- Universidad De Panama .
- " Santa Maria La Antigua .

PUERTO RICO

- Universidad de Puerto Rico .
- " Catolica de Puerto Rico .
- Inter - American University of Puerto Rico .
- College of the Sacred Heart .

SOUTH. AMERICA

ARGENTINA

- Universidad de Buenos Aires
- " National De Cor'doba
- " " " Cuyo
- " " " Del Litoral
- " " Nordest
- " " De Rosario
- " " Del Sur
- " " De Tucumàn
- Universidad De Neuquén
- " Catolica Argentina (Santa Maria de Los Buenos Aires)
- Universidad Del Salvador
- " Catolica De Cordoba
- " " " Cuyo
- " De Moron
- " Catolica De Santa Fé

BOLEVIA

- Universidad Mayor De " San Simon " De Cochabamba
- Universidad Mayor De " San Andrés "
- " " Real Y Pontificia De San Francisco Xavier De Chuquisca (Universidad Nacional Autonoma)

BRAZIL

- Universidade Federal Da Bahia
- " De Brasilia
- " Catolica De Campinas
- " Federal Do Ceara
- " " " Espirito
- " " Fluminense
- " " Do Goias
- " Catolica De Goias
- " Do Estado Do Guanabara
- " Mackenzie
- Universidade Federal De Minas Gerais
- " " " Vicosa
- " " Do Parà
- " " Da Paraiba
- " Catolica De Minas Gerais
- " Federal Do Parana
- " Catolica Do Parana
- " " Pelotas
- Universidade Catolica De Pernambuco
- " Federal De Pernambuco
- " " " Rio De Janeiro
- " " Do Rio Grande Do Sul

- Pontificia Universidade Catolica Do Rio Grande Do Sul
- Universidade Catolica do Salvador
- " Federal de Santa Catarina
- " " " " Maria
- " De SAO Paulo
- Pontificia Universidade Catolica De SAO Paulo

CHILE

- Universidad Austral de Chile
- " de Chile
- " Catolica de Chile
- " Del Notre
- " Catolica De Valparaiso

COLOMIA

- Universidad De Antiquia
- " Del Atlàntico
- " De Caldas
- " De Cartagena
- " Nacional Del Colombia
- " Pedagogica Nacional Femenina
- Universidad De Narino
- " Del Tolima
- " " Valle
- Pontificia Universidad Javeriana

ECUADOR

- Universidad Central Del Ecuador
- Pontificia Universidad Catolica Del Ecuador
- Universidad De Cuenca
- " " Guayaquil
- " " Santiago De Guayaquil

GUYANA

- Univ . of Guyana

PERU

- Academia Peruana
- Universidad Nacional De San Antonio Abad Del Cuzco
- Universidad Nacional De San Marcos De Lima
- " De Lima
- Universidad Del Pacifico
- Pontificia Universidad Catolica Del Peru
- Universidad Nacional De La Amazonia Peruana
- " " " Cajamarca
- " " " Lambayeque
- " " " San Agustin
- Universidad Agraria De La Selva
- " Nacional De Trujillo
- " " Del centro Del Peru
- " " San Luis Gonzaga
- " Particular Gran Chimu

- Universidad San Martin De Porres
- " Inca Garcilaso De La Vega
- " Peruana Cayetano Heredia

PARAGUAY

- Academia Paraguaya
- Universidad Catolica " Neustra senora De La Asuncion .
- Universidad Cacional De Asunicon

URUGUAY

- Academia Nacional de Letras
- Universidad De La republica
- " Del Trabajo Del Uruguay

VENZUELA

- Academia Venezolana De La Lengua
- " Nacional de La Historia
- Universidad Catolica Andrés Bello
- " Central De Venezuela
- Universidad De Los Andes
- " De Oriente
- " Del Zulia

A S I A

REPUBLIC OT THE PHILLIPPINES

- Academia Filipina. - National Research Council of the Philippines.
- Adamson Univ. - Araneta - Ateno De Manila Univ.
- Central Luzon State Univ. - Central Mindanao Univ.
- Central Philippine Univ - Central Escolar Univ
- Univ. ot the East . - Feati Univ - Foundation College
- The Univ . of Manila - Manila Central Univ.
- Mindanao State Univ. - Univn . of Mindanao
- National Univ . - Univ of Negros Occidental Recoletos
- National Univ .Nueva Caceres - The Philippine Women's Univ
- Univ .of the Philippines - Manuel L. Quezon Univ
- Saint Louis Univ - Univ . of San Agustin
- Univ . of San Carlos - Univ . of Santo Tomas
- Silliman Univ. - Univ . of the Southern Philippines
- South Western Univ . - Univ . og the Visavayas - Xavier Univ.

MONGOLIAN PEOPLE'S REPUBLIC

- Academy og Science lt the Mongolian People's Republic
- (Mongol UISIIN Ikh surguuli) Mongolian State Univ

NEPAL

- Royal Nepal Academy - Tribhuvan Univ.
- School of Internatianal Languages

BURMA

- Arts & Science Univ . Mandalay - Arts & Science Univ . Rangoon

CAMGODIA

- Université National de Phnom - Pench

CHINA

- Amoy Univ. - Anhwel Univ. - Hangchow Univ.
- Nanking Univ. - Ninghsia Univ . - Peking Univ

TAIWAN

- National Chengchi Univ. - National Taiwan Univ.
- Tunghai (Christian) Univ.

CYPRUS

- Poedagogiki Academia - Cyprus Forestry College

SINGAPORE

- Singapore National Academy of Science
- Univ. of Singapore - Nanyang Sigapore

TAILAND

- Chiengmai Univ. - Kasetsart Univ
- Khonaen Univ. - Silpakorn Univ. - Thammasat Univ.

DEMOCRATIC REPUBLECH OF VIET-NAM

- State Committee of Sciences - Univ . of Hanoi

REPUBLICH OG VIET-NAM

- Univ . of Cantho - Univ . of Dalat - Univ . of Hué
- Univ . of Saigon - Van-Hanh Univ.

INDIA

- Agra Univ. - Andhra Univ. - Annamalai Univ.

- Banaras Hindu Univ. - Bangalore Univ.

- The Maharaja Sayajirao Univ . of Baroda - Univ. of Bombay

- Univ. of Calcutta - Gujarat Univ.

- Univ . of Indore - Univ . of Jammu & Kashmir

- Jiwaji Univ . - Univ. of Jodhpur

- Karnatak Univ. - Univ of Kerala - Kurukshetra Univ.

- Univ. of Lucknow - Univ. of Madras

- Univ. of Mysore - Univ . of Nagpur

- Panjab Univ - Univ . of Patna .

- Univ. of Poona - Utkal Univ .

- Vikram Univ . - Varanaseya Sanskrit Univ .

INDONESIA

- Universitas Kristen Indonesia(Christian Univ. of Indonesia)

- " Katolik " "Atma Jaya"

- " " Parahyangan

- " kristen Satya Watjana Salatiga

ISRAEL

- Israel Academy of Sciences and Humanities

- American School of Oriental Research

- Assosiation of Religious Writers

- The Israel Oriental Socirty

- " " Society for Biblical research

- Barilan Univ . - Haifa Univ
- The Hebrew Univ . of Jerusalem - Univ . of The Negev
- Tal - Aviv univ.
- Afro-Asian Institute for Co-operative and Labour Studies
- Pontificial Biblical Institute.

JAPAN

- Nippon Gakushiin - Nihon Gakujutsu Kaigi
- Nihon Shukyo Gakkai. - Toyo Bunka Kenkyusho.
- Chiba Univ . - Gumma Univ . - Hirosaki Univ
- Hiroshima Univ . - Hitotsubashi Univ .
- Hokkaido Univ . - Ibaraki Univ - Kagawa Univ.
- Kagoshima Univ . - Kanazawa Univ . - Kobe Univ .
- Kumamoto Univ . - Kyoto Univ . - Kyushu univ . - Nagasaki Univ
- Nagoya Univ . - Niigata Univ . - Okayama Univ .
- Osaka Univ . - Shimane Univ. - Shinshu Univ
- Shizuoka Univ . - Tohoku Univ. - The Univ . of Tokushima
- The Univ . of Tokyo - Tottori Univ .
- Yamagata Univ . - Yamaguchi Univ .
- Yamanashi " - Yokohama National Univ .
- Osaka City Univ. - Univ . of Osaka Prefecture
- Tokyo Metropolitan Univ. - Yokohama Municipal Univ.
- Aoyama - Gakuin Univ . - Univ . of Buddhism
- Chuo Univ . - Doshisha Univ . - Fukuoka Univ .
- International Christian Univ . - Kansai Univ.

- Kanto Gakuin Univ . - Keio Unvi .

- Kokugakuin Univ . - Komazawa Univ .

- Koyasan Univ . - Kwansei Gakuin Univ

- Meiji Univ . - Nanzan Univ.

- Nihon Univ. - Rikkyo Univ.

- Rissko Univ. - Ritsumeikan Univ .

- Ryukoku Univ . - Univ . of the Sacred Heart .

- Sophia Univ . - Tamagawa Univ .

- Tokai Univ . - Toyo Univ . - Waseda Univ.

DEMOCRATIC PEOPLE'S REPUBLIC OF KOREA

- Academy of science
- " " Social Science
- Kim IL Sung Univ .

REPUBLEC OF KOREA

- National academy of Arts
- " " " Science
- Chonnam National Univ . - Chosun Univ .
- Chungang Univ . - Chungang National Univ .
- Chunpuk National Univ .

A F R I C

CAMEROON

- Université Federale Du Cameroun

CEYLON

- Univ . of Ceylon, Colombo.
- Vidyalankara Univ . of Ceylon.

CONGO

- Université Lovanium De Kinshasa
- " Officielle Du Congo

ETHIOPIA

- Haile Selassie I University - Univ . of Asmara

GABON

- Office de la Recherche scientitfique et Technipue Outermer Centre ORSTOM de Libreville

GHANA

- Ghana Academy ot Arts & Sciences
- Univ . of Ghana
- " " Science & Technology
- " College of Cape Coast

GUINEA

- Institut polytechnique de Conakry

IVORY COAST

- Uuniversite D'Abidjan

KENYA

- National Univ .

LESOTHO

- The Univ . of Botswana, Lesotho & Swaziland

LIBERIA

- Uuniv . of Liberia

MAURITIUS

- Univ . ot Mauritius

NIGER

- Centre Nigérien de Recherches en Sciences Humaines
- Ecole Nationale d'Administration du Niger

RHODESIA

- The Univ . of Rhodesia

RWANDA

- Université Nationale du Rwanda
- Institut National de Recherche Scientifique .

SIERRA LEONE

- Univ . of Sierra Leone
- Fouran Bay College
- Njala Univ . College

SOUTH AFRICA

- Royal Society of southd Africa
- Institute for the Study of Man in Africa- Univ. of cape Town
- Univ . of Fort Hare - Univ . of Natal - Univ . of The North .
- Univ . of Orange Free State - Univ . of Port Elizabeth
- Potchefstroon Univ . for Christian Higher Education
- Univ . of Pretoria - Rand Afrikaans Univ
- Univ . of South Africa - Univ . of Stellenbosch
- Univ . of South Africa - Univ . of The Western Cape
- Univ . of The Witwatersrand
- Univ. College Durban - Univ. College of Zululand

TANZANIA

- Univ . of Dar Es Salaam

TOGO

- Institut D'enseignement Superior Du Bénin

UGANDA

- Makerre Univ . - Uganda Technical College

UPPER VOLTA

- Bobo - Dioulasso Centre for social Studies
- Center des Etudes Universitaires

ZAMBIA

- The Univ . of Zambia

ZIMBABWE

- The Univ . of Zimbabwe.

المراجع

١ـ القرآن الكريم.
٢ ـ الكتاب المقدس.
٣ ـ البداية والنهاية ـ مكتبة المعارف ـ بيروت.
٤ ـ ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن للرمانى والخطابى والجرجانى ـ دار المعارف ـ القاهرة.
٥ ـ الوحى المحمدى ـ محمد رشيد رضا ـ الزهراء للاعلام العربى ـ القاهرة.
٦ ـ الإعجاز البيانى ـ وجوهه وأسراره ـ عبد الغنى محمد سعد بركة ـ مكتبة وهبة ـ القاهرة.
٧ ـ الإعجاز البيانى للقرآن ـ بنت الشاطئ ـ دار المعارف ـ القاهرة.
٨ ـ البيان فى إعجاز القرآن ـ صلاح عبد الفتاح الخالدى ـ دار عمار ـ عمان ـ الأردن.
٩ ـ بلاغة القرآن فى أدب الرافعى ـ مناع القطان ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
١٠ ـ مباحث فى علوم القرآن ـ مناع القطان ـ دار المعارف ـ القاهرة.
١١ ـ أثر القرآن الكريم فى اللغة العربية ـ أحمد حسن الباقورى ـ دار المعارف القاهرة.
١٢ ـ غرائب الأخبار ـ أحمد عيسى عاشور ـ مكتبة القرآن ـ القاهرة.
١٣ ـ المستطرف فى كل فن مستظرف ـ شهاب الدين محمد بن أحمد ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت.
١٤ ـ فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب ـ د. فتحى عبد القادر فريد ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة.
١٥ ـ حضارة العرب فى عصر الجاهلية ـ د. حسن الحاج حسن ـ المؤسسة الجامعية.
١٦ ـ تاريخ الأدب العربى العصر الجاهلى ـ د. شوقى ضيف ـ دار المعارف ـ القاهرة.
١٧ ـ الشعراء الصعاليك فى «العصر الجاهلى» ـ د. يوسف خليف ـ دار المعارف ـ القاهرة.

١٨ ـ الإسلام فى الفكر الغربى ـ د. محمود حمدى زقزوق ـ دار القلم ـ الكويت.
١٩ ـ حياة محمد ـ د. محمد حسين هيكل ـ دار المعارف ـ القاهرة.
٢٠ ـ المستشرقون والقرآن ـ عمر لطفى العالم ـ مركز دراسات العالم الإسلامى ـ مالطا.
٢١ ـ دائرة معارف القرن العشرين ـ محمد فريد وجدى ـ دار المعرفة ـ بيروت.
٢٢ ـ دائرة معارف الشعب ـ دار الشعب ـ القاهرة.
٢٣ ـ سلسلة «المستشرقون» ـ دار المعارف ـ القاهرة.
٢٤ ـ لسان العرب لابن منظور الافريقى ـ دار صادر ـ بيروت.
٢٥ ـ تفسير سفر إشعياء ـ القمص تادرس يعقوب ملطى ـ كنيسة مارجرجس باسبورتنج.
٢٦ ـ الكتاب المقدس كلمة الله أم الإنسان (كتاب يوزع مجاناً فى الولايات المتحدة الأمريكية).
٢٧ ـ **The World of Learning, Europa Pablications Limited**
٢٨ ـ وتكلم الجلد ـ دراسة عن الجلد فى العلم واليهودية والمسيحية والإسلام ـ د. إبراهيم خليل ـ دار الصفاء ـ القاهرة.
٢٩ ـ الزلزال فى العلم والتوراة والإنجيل والقرآن ـ د. إبراهيم خليل ـ دار الشباب ـ القاهرة.
٣٠ ـ الدم فى العلم والتوارة والإنجيل والقرآن ـ د. إبراهيم خليل ـ (تحت الطبع).

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

رقم الايداع : ٥٩٢٣ \ ٩٣
طبع بدار نوبار للطباعة

هذا الكتاب :

ظن صديقى لفترة طويلة من الزمن أن بمقدوره هزيمة تحديات القرآن .. وظل يمنى نفسه حالماً فى يقظته ومنامه أن باستطاعته تأليف كتاب سيكون عنوانه «**انتهت تحديات القرآن**» .. بل لقد وضع عناوين لفصول هذا الكتاب المثير منها مثلا : « **القضاء على اكبر الاكاذيب الدينية فى التاريخ**» .. و .. « **اخيرا هزمنا القرآن بالضربة القاضية**» إلى آخر هذه العناوين المثيرة.

واعتقد صاحبنا أن دور النشر العالمية ستنهال عليه بالعروض السخية لنشر هذا الكتاب المثير الذى كان يمنى نفسه بأنه سيطبع منه عشرات الملايين من النسخ بمختلف اللغات الحية لكى يفيق المسلمون من غفوتهم وغفلتهم !!

ولكنه قبل ذلك أراد أن يدعم كتابه المزعوم بآراء معاهد وجامعات علمية أوروبية وأمريكية بالإضافة إلى الفاتيكان ، فأرسل أكثر من ثمانية آلاف خطاب بهذا المعنى واعتقد أن ردودا ستنهال عليه من جميع أنحاء العالم .. وما عليه إلا أن يقوم بتجميع هذه الردود فى «كتابه المثير» .

ولكن كثيراً ما تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن ، لم يرد على صاحبنا سوى أربعة جهات فقط وحتى هذه الردود الأربعة لا تغنى ولاتسمن من جوع .

فما كان من الرجل إلا أن أعلن إسلامه وآمن بالقرآن .

قصة شيقة ..مثيرة وهادفة.. تفا صيلها داخل الكتاب .



مكتبة التراث الإسلامى
ت : ٣٩١١٣٩٧ ـ ٣٩٢٥٦٧٧ ـ فاكس : ٣٩١٣٤٠٦